جامعة بيرزيت
مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني

من سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة (رقم ١٤)

قرية قاقون

تأليف : عبد الرحيم بدر المدور

اشراف : د. صالح عبد الجواد

Digitized by Birzeit University Library

ISN=164437

جامعة بيرزيت

مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني

من سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة (رقم ١٤)

مكتبة جامعة بيرزيت
٣٠٦٠٢
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY

DS
110
.Q3
M5
1994

قرية قاقون

تأليف : عبد الرحيم بدر المدور

اشراف : د. صالح عبد الجواد

يونيو/حزيران ١٩٩٤

اهداء من مركز ابحاث جامعة بيرزيت ٥٥ - ٧ - ١٩٩٤

Digitized by Birzeit University Library

* صدر عن مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني

المراسلات : مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني
ص.ب. ١٤ بيرزيت
جامعة بيرزيت
فاكس : ٩٥٦٤٢٨
تلفون: ٩٥٧٨٤٢-٢-٩٧٢

المراسلات من الوطن العربي :

جامعة بيرزيت - مكتب الإرتباط
ص.ب. : ٩٥٠٦٦٦
فاكس : ٨٢٧٢٠٢
عمـان - الأردن

سميم الغلاف : نبيل مزبر
طبـاعـة : ربى بربار
التدقيق اللغـوي :طارق حميدة

حقوق الطبع محفوظة لجامعة بيرزيت ١٩٩٤

تم انجاز هذه الدراسة ونشرها

بدعم كريم من

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

(الايسيسكو)

Digitized by Birzeit University Library

المحتويات

تقـديم		
مقدمة		١
الفصــل الاول :	جغرافية وتاريخ القرية	٤
	التطور التاريخي للقرية	٨
الفصل الثاني :	وصف القرية	٢٦
الفصل الثالث :	الحياة الاقتصادية	٣١
الفصل الرابع :	الحمائل والعائلات	٣٧
	شـجرات الحمائل والعائلات	٥١
الفصل الخامس :	الحياة الاجتماعية	٧٧
	التعليم والثقافة	٨٣
	الصحــة	٨٦
الفصل السادس :	حرب ٤٨ والرحيل	٩١
	احتــلال القرية	٩٤
	تواجد اهل القرية بعد عام ١٩٤٨	١٠٣
الملاحق	: (الرواية الرسمية الإسرائيلية لإحتلال القرية)	١١٠
	الخرائط الوثائق والصور	١٢٤

Digitized by Birzeit University Library

المحتويات

تقديم

مقدمة ١

الفصل الاول : جغرافية وتاريخ القرية ٤
التطور التاريخي للقرية ٨

الفصل الثاني : وصف القرية ٢٦

الفصل الثالث : الحياة الاقتصادية ٣١

الفصل الرابع : الحمائل والعائلات ٣٧
شجرات الحمائل والعائلات ٥١

الفصل الخامس : الحياة الاجتماعية ٧٧
التعليم والثقافة ٨٣
الصحة ٨٦

الفصل السادس : حرب ٤٨ والرحيل ٩١
احتلال القرية ٩٤
تواجد اهل القرية بعد عام ١٩٤٨ ١٠٣

الملاحق : (الرواية الرسمية الإسرائيلية لإحتلال القرية) ١١٠
الخرائط الوثائق والصور ١٢٤

Digitized by Birzeit University Library

تقـديم

أثناء حرب ١٩٤٨، أجبر اكثر من ثلاثة ارباع مليون فلسطيني على هجر اوطانهم وملاعب صباهم. حوالي ٦٠٪ من هؤلاء كانوا من القرويين، لم يكن ذلك بفعل الأحداث التي ترافق عادة الحروب وويلاتها وانما نتيجة لمخطط صهيوني مدروس لم يترك أمام معظم الفلسطينيين من خيار سوى الموت أو الرحيل.

وهكذا تحولوا في غمضة عين من شعب ومجتمع انساني تنغرس جذوره في أعماق التاريخ الى لاجئين، تبعثروا في بطون الطرق والمسارب، تكدسوا في الشاحنات أو ما تيسر من السفن الشراعية والقوارب يحملون وطنهم معهم أنى راحوا، غارسين أرضهم في كيانهم نفسه ليس لهم من أمل أو حلم إلا العودة.

مع انجلاء الحرب قام الإسرائيليون بتدمير ومحو الغالبية الساحقة من القرى التي هُجّر أهلها عن الوجود، وبناء مستعمرات اسرائيلية مكانها، وحرثت مواقعها واستعملت كأراض زراعية أو زرع الموقع بالأشجار الحرجية بحيث لا يخطر ببال عابر الطريق العادي فكرة أن قرية آهلة بالسكان وغامرة بالحياة كانت في هذا المكان. في بعض الحالات النادرة مثل (قرية عين حوض قرب حيفا، وعين كارم والمالحة قرب القدس) بقيت معظم البيوت كما هي، وسكنتها عائلات يهودية بعد أن أخليت تماماً من سكانها الاصليين، وفي حالات اخرى مثل "قاقون" لم يبق من القرية بعد أن دمرت سوى بعض المعالم البسيطة كمسجد، أو كنيسة، أو مدرسة، أو مقام وبعض اطلال البيوت والجدران والقبور. ولكن في جميع هذه الحالات فان هذه القرى تشترك في مصير وقدر واحد: انها دمرت وأبيدت كمجتمع إنساني محلي .

إن قرية قاقون هي الحلقة ١٤ في " سلسلة القرى الفلسطينية المدمرة " التي تصدر عن مشروع توثيق القرى الفلسطينية المدمرة " التابع لمركز ابحاث جامعة بيرزيت *. وقد ولدت فكرة المشروع الطموحة عام ١٩٧٩ على يد الاستاذين شريف كناعنة وكمال عبد الفتاح. وقد قام الأول من خلال عمله مديراً للمركز بالاشراف على هذا المشروع في الفترة السابقة، ونأتي اليوم لنكمل ما بدأوه.

---

* الاسم الرسمي والحالي هو مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني.

Digitized by Birzeit University Library

كانت الفكرة ولا تزال انه وبعد عدد من السنين، سيكون ذلك الجيل من السكان الذي عاش في تلك القرى قبل عام ١٩٤٨، والذي يعرف بشكل مباشر حياة سكن القرية، سيكون هذا الجيل قد رحل، وغابت معه الى الابد المعلومات النادرة والحية عن تلك القرى. لذلك فمن الضروري والواجب جمع المعلومات من هذا الجيل وتسجيلها وتدوينها وتنسيقها بحيث نحصل على دراسة مفصلة عن كل قرية ابيدت، محاولين قدر الامكان اعطاء وصف لحياة الناس، أفراحهم واتراحهم وعاداتهم الاجتماعية، وكيف رُحلوا عن قراهم، بحيث يتمكن القارىء - وخصوصاً من ابنائها الذين تركوا القرى صغاراً او الاجيال التي ولدت لاحقاً بعد عام ١٩٤٨ - من الشعور بالارتباط، والانتساب الى قرية ومجتمع وطني حقيقي، وكأنهم عاشوا فيه وليس مجرد اسم كان يوماً ما على خارطة فلسطين.

وما كان سبباً لولادة المشروع قبل خمسة عشر عاماً يصبح اليوم أكثر الحاحاً، فخلال هذه السنين لم يبق حياً من النساء والرجال البالغين والشيوخ المعمرين سوى القليل القليل، وقد رحل عنا معظم هؤلاء في حين لم ينشر المركز حتى الآن سوى ١٢ دراسة، لا تغطي الا جزءاً بسيطاً من حوالي ٤٠٠ قرية دمرت.

من جانب آخر، فنحن اليوم أمام مرحلة سياسية جديدة، لا بد من أن يكون لها انعكاساتها على الجوانب الثقافية والتاريخية، ففي أعقاب الاتفاقية الاسرائيلية الفلسطينية في ١٩٩٣/٩/١٣ وهي اتفاقية يجمع المؤيدون والرافضون على أنها اتفاقية مجحفة تبرز في الافق مخاطر من نوع جديد، ونعني بذلك خطر الطمس الثقافي، لقد غرس الفلسطينيون وطنهم السليب وارضهم في كيانهم نفسه، ومن الضروري اليوم الحفاظ على الوطن وحراسته ثقافياً، واذا لم يكن بوسعنا استرداد الوطن سياسياً فيجب ان لا نفرط به ثقافياً وتاريخياً.

وهكذا، وفي ظل غياب ورحيل معظم المعمرين عن عالمنا وفي ضوء المخاطر السياسية والثقافية الجديدة، تصبح عملية تسجيل شهادات المعاصرين للقرى الفلسطينية قبل تدميرها مهمة وطنية عليا، تقع على عاتق كل فرد مثقف فينا وعلى كل مقتدر من أبناء هذه القرى أن يساهم - دونما تردد - ولو بقدر ما من عملية تمويل هذا المشروع الحيوي قبل رحيل ما تبقى.

سيرى القارىء المهتم والمتابع لسلسلة " القرى الفلسطينية المدمرة " أن قرية قاقون تختلف عن الأعمال السابقة من السلسلة من حيث المنهج وغزارة المعلومات، والشكل والحجم. أما من حيث الشكل فلا داعي للحديث عنه فهو ماثل للعيان، وأما من حيث المنهج وغزارة المعلومات فاننا لم نقتصر على مصادر التاريخ الشفوي كما جرت عليه العادة وانما طعمناه بالمصادر المكتوبة والتاريخية، الأمر الذي أغنى الدراسة وخاصة تلك المتعلقة بتاريخ القرية وجغرافيتها، كما أغنى مصادر التاريخ الشفوي بالدقة والتفصيل.

أما الأوهام والخرافات والمعلومات الخاطئة التي يعتقد بها بعض أهالي القرية وخاصة المعمرين منهم، فقد قدمّت كذلك دون عرضها وكأنها جزء من الحقيقة، كما أننا حرصنا على ايراد الرواية الرسمية الإسرائيلية المتعلقة باحتلال القرية، لما إضافته من معلومات جديدة ومهمة، ولما كنا قد حصلنا على هذه الرواية بعد الإنتهاء من كتابة المخطوطة، فقد افردت ضمن ملحق خاص، منفصل في نهاية الدراسة. أما من حيث الحجم فيلاحظ أن عدد صفحات دراسة قاقون يزيد بمقدار الضعف أو بالضعفين مقارنة بحجم الدراسات السابقة.

إن هذه الدراسة ، ما هي إلا جزء منتخب من المادة والمقابلات التي جمعناها عن قاقون والتي نحتفظ بها في ارشيف مركزنا، ونحن ندعو جميع الدارسين والباحثين والمهتمين إلى الاطلاع والاستفادة من محتويات هذا الأرشيف والذي قمنا بطبعه تسهيلاً للباحثين ضمن نسخة خاصة للاستخدام الداخلي.

من الضروري ان نوضح بأننا نعمل تحت ظروف صعبة، اهمها تشتت سكان القرية وعدم امكانية اجراء مقابلات مع بعض الحمائل والعائلات التي نقوم بدراستها، ولهذا الغرض وضمن سياسة المركز الجديدة فقد توجه مؤلف هذه الدراسة في رحلة خاصة في ايلول/سبتمبر/١٩٩٣ إلى الاردن لمدة عشرة أيام حيث اتصل خلالها مع العديد من أهالي القرية لتلافي أكبر قدر ممكن من الثغرات والهفوات، وكانت ذروة الرحلة عندما عقد لقاء بين المؤلف وأكثر من ٥٠ فرداً من أهل القرية في مقر رابطة اهالي قاقون في مخيم البقعة بتاريخه حضر قسم منهم من مدينة عمان والزرقاء ومن مناطق أخرى، وقد ساهمت هذه الزيارة باضافة بعض المعلومات المهمة، وتصحيح بعض الاخطاء ، ناهيك عن تقديم أهل القرية الخريطة التي تحدد مواقع بيوت القرية وعائلاتها ، (ملحق ضمن الدراسة) وعلى الرغم من ذلك فاننا نعلم أنه توجد في هذه

Digitized by Birzeit University Library

الدراسة العديد من الثغرات وبعض الاخطاء غيرالمقصودة وخصوصاً فيما يتعلق بموضوع العائلات والذي ُينظراليه بحساسية بالغة.

وعليه فاننا نرجو اعتبار هذه الطبعة (والتي طبع منها ٥٠٠ عدد فقط) بمثابة طبعة أولى قابلة للتصحيح والاضافة اذا ما تفضل أهالي القرية بامدادنا بأي معلومات اضافية على عنوان المركز في جامعة بيرزيت أو مكتب ارتباط الجامعة في الأردن، كي ندرجها كما جرت العادة في المركز في طبعة ثانية خصوصاً المعلومات عن العائلات والحمائل المختلفة.

مدير المركز والمشرف
د. صالح عبد الجواد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــه

إن حكاية قاقون هي حكاية القرى الفلسطينية التي خسرها العرب عام ١٩٤٨.

فقد احتلت القرية في الرابع من حزيران عام ١٩٤٨ ودمرت غالبية بيوتها على يد الجيش الاسرائيلي في ذلك العام بعدما استشهد العديد من ابنائها وابناء القرى المجاورة لها في سبيل الحفاظ عليها.

تصدرت قاقون قرى الشعراوية الغربية في منطقة طولكرم من حيث اهميتها الاثرية والتاريخية والاستراتيجية عبر القرون منذ بداية الحروب الصليبية حتى الحروب العربية الاسرائيلية مما جعلها تحتل مكانة مرموقة في المنطقة.

وقد أدى احتلال القرية الى سيطرة الاسرائيليين على اكثر الاراضي خصوبة في المنطقة، ومقدمة لضم منطقة المثلث بأسرها تحت سلطتهم.

اما عن سبب اختياري لدراسة هذه القرية فكونها أقرب القرى المدمرة لمسقط رأسي قرية دير الغصون حيث تتجاور أراضي القريتين وتشتركان في حدود متشابكة.

وفي اواخر عام ١٩٦٧ وبعد احتلال اسرائيل لما تبقى من فلسطين اصطحبني والدي ليعرفني على أرضنا التي اغتصبت اثر محادثات رودس سنة ١٩٤٩. فوقفت على التلال التي تقع في ظاهر خربتي ابثان وبير السكة، ونظرت الى الغرب فشاهدت قلعة تتربع فوق تل وسط السهل ومن حولها بعض البيوت الصامدة وجدران هدمت اجزاء منها. فسألت والدي عن هذه الاطلال، فأجاب انها " قاقون " وأشار بسبابته نحوها قائلاً كانت لنا أرض بجوارها بجانب سكة الحديد تسمى " بالرملة " اغتصبها اليهود عام ١٩٤٨. ولا تزال تلك الصورة محفورة في ذاكرتي الى هذه اللحظة رغم حداثة سني في ذلك الوقت.

Digitized by Birzeit University Library

وذات يوم حدثني رجل يدعى ابا احمد من اهالي قاقون قائلاً ان جدك الشيخ عبد الرحيم كان يأتي قبيل الحرب العالمية الاولى الى قاقون ويصلي في الناس الجمعة وبعد الصلاة كان يعلمنا القراءة والكتابة وحفظ القران. فكل هذه الدوافع زادت من شوقي لاتعرف وأعرف بهذه القرية.

والأسلوب الذي اتبعته في اعداد هذه الدراسة هو دمج التاريخ الشفوي بالتاريخ المكتوب، فقمت باجراء عدد من المقابلات الشفوية المسجلة من افواه كبار السن في القرية رجالاً ونساءاً، وتفضلوا مشكورين بتقديم كل ما في وسعهم من اجل مساعدتي لاخراج هذه الدراسة الى النور.

وأود أن أشير الى أن صعوبات جمة قد واجهتني في اعداد هذه الدراسة هي :-

١- موت عدد كبير من كبار السن من أهل القرية الذين شاركوا في صنع تاريخ القرية الحديث وواكبوا احداث الحرب العالمية الاولى.

٢- قلة المصادر من الكتب والوثائق المكتوبة التي تخص القرية وخصوصاً في القرون الثلاثة الماضية التاسع عشر والثامن عشر والسابع عشر.

٣- تضارب الروايات الشفوية مع التاريخ المكتوب في بعض الاحيان والتي تخص التاريخ المعاصر للقرية.

٤- تشتت اهالي القرية داخل فلسطين وخارجها حال دون تكامل الصورة عن حصر عائلاتها.

تضمنت هذه الدراسة ستة فصول، ضم الاول منها موقع القرية من الناحية الجغرافية مع اهميتها التاريخية، واحتوى الفصل الثاني على وصف القرية، اما الفصل الثالث فتطرق الى الحياة الاقتصادية وعمل سكان القرية الزراعي والتجاري والخدمي.

والفصل الرابع احتوى على نبذة عن كل عائلة من عائلات القرية مع شجرة عائلة عن أصلها ونسبها.

والفصل الخامس تحدث عن الحياة الاجتماعية من زواج وأفراح ومناسبات وعادات وتقاليد اجتماعية ودينية في القرية ثم تطرق الى الحياة الثقافية والتعليمية والصحية حتى عام ١٩٤٨.

وفي نهاية البحث يتطرق الفصل السادس الى الحروب التي خاضتها القرية مع اليهود وخصوصاً حرب ١٩٤٨ والتي كانت أخر الحروب حيث سقطت القرية وتم تهجير أهلها.

ولا يفوتني في الختام إلا أن أشكر الرواه من ابناء القرية الذين اجريت معهم المقابلات الشفوية (اسماؤهم في قائمة المصادر) والذين اعطوا من وقتهم وجهدهم الكثير والذين لولاهم لما رأت هذه الدراسة النور، وكذلك رئيس واعضاء رابطة أهالي قاقون في عمان الذين زودوني بخريطة ومعلومات هامة عن القرية.

وكذلك أقدم شكري لرئيس وموظفي مركز احياء التراث الإسلامي التابع لدائرة الاوقاف الإسلامية بالقدس، حيث تفضلوا بتقديم قسم من الوثائق المتعلقة بقرية قاقون.

وأخص بالشكر الدكتور صالح عبد الجواد مدير مركز دراسة وتوثيق المجتمع الفلسطيني في جامعة بيرزيت لإشرافه على البحث وتطويره لمنهاج البحث وعلى إقتراحاته القيمة خلال مراجعته وتدقيقه المتواصل للمادة، والجهود التي بذلها للحصول على مصادر جديدة ومتنوعة للبحث، والزميل عادل يحيى لإبدائه بعض الملاحظات المنهجية، وطارق الياسيني لقيامه بالمراجعة اللغوية، وكذلك الأنسة ربى بربار لجهدها في طباعة الدراسة، والشكر الجزيل للزوجة الغالية سهام الملاح لمساعدتها إياي في العمل خلال اعداد فصول الكتاب.

عبد الرحيم بدر المدور

Digitized by Birzeit University Library

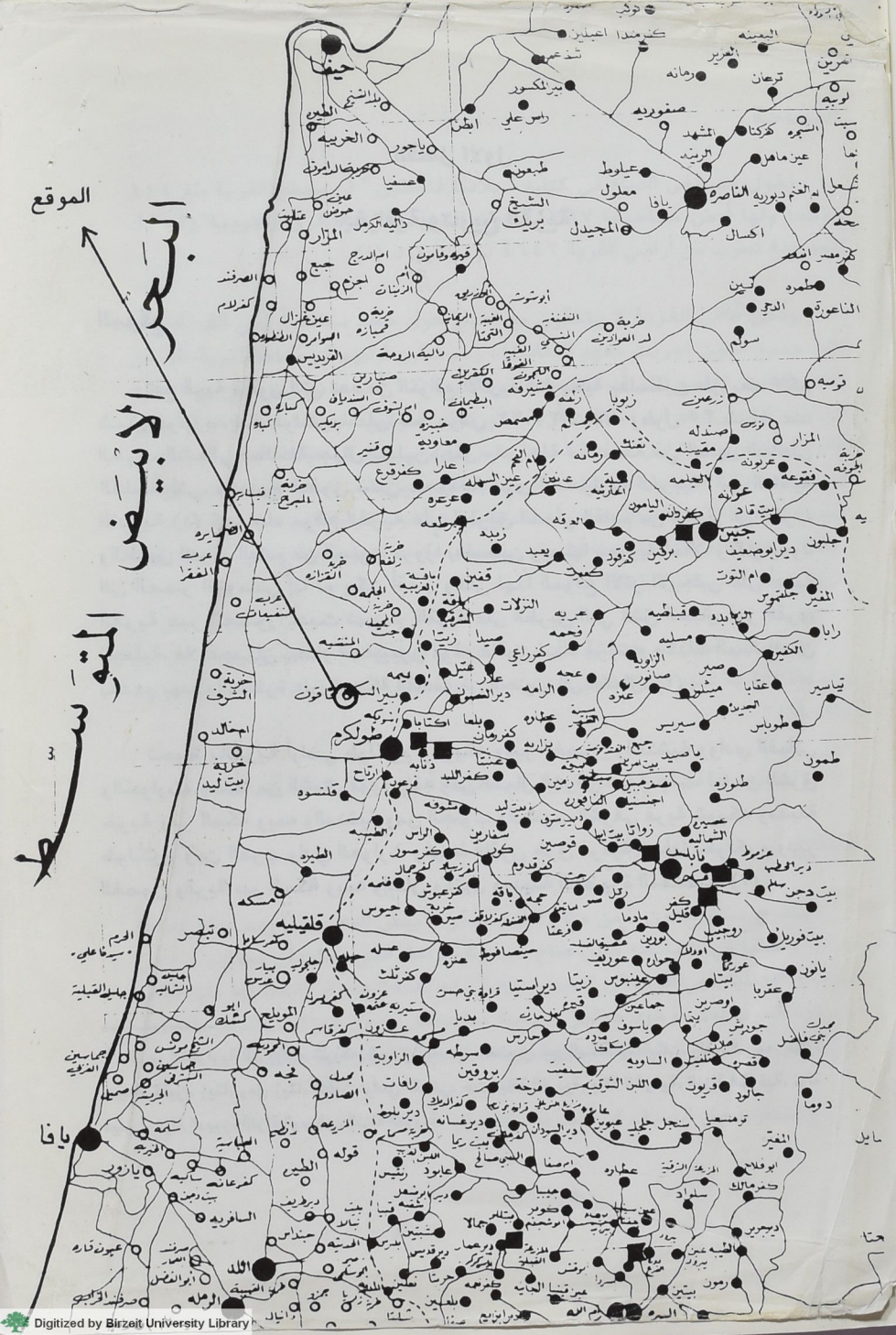

* الفصل الاول

- الموقع
- المساحة
- المناخ
- السكان
- التطور التاريخي للقرية

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الاول

جغرافية وتاريخ القرية

الموقع

تقع قرية قاقون التي تعد من المواقع الاثرية التاريخية بفلسطين على بعد ٧كم شمال غرب مدينة طولكرم، على خط عرض ٣٢،٢٢ شمالا، وطول ٣٥ شرقا، عند الطرف الشمالي لسلسلة جبال نابلس، على راس تلة منبسطة في السهل الساحلي الفلسطيني. وتندرج قاقون ضمن مجموعة قرى الشعراوية الغربية* من الناحية الادارية (١) كما جاء موقع القرية على الطريق المحلي القادم من الشرق الى الغرب والطريق الدولي القادم من الجنوب مروراً بفلسطين ويصلها بسوريا شمالا، والذي يعود الى العصر الروماني إذا لم يكن أقدم. وكان لهذا الموقع الاثر الايجابي على أهمية القرية عبر العصور، حيث تسيطر القرية على الطريق التي تشق الجبال عبر القرى الجبلية، فلا عجب ان يختار الصليبيون موقع قاقون لبناء قريتهم وكذلك المماليك من بعدهم بهدف السيطرة على الحركة القادمة من الجنوب الى الشمال. (٢)

تحيط بالقرية أراضي طولكرم وشويكه ودير الغصون والمنشية ووادي القباني والحوارث، يحدها من الشمال قرية زلفه ومن الشمال الشرقي قرية جت، اما من الشرق خربة بير السكة ويمه والمنشية ومن الجنوب والجنوب الشرقي قرية شويكه ومدينة طولكرم ومن الغرب وادي الحوارث وتربط قاقون طرق فرعية تصلها بطولكرم ودير الغصون وقرية بير السكة ويمه وإبثان وعتيل ومدينة الخضيرة المغتصبة. (٣)

---

* قرى الشعراوية الغربية:- شويكه، الجاروشيه، دير الغصون، بير السكة، يما،إبثان، زلفه، الجلمه، علار، صيدا، قفين، زيتا، رمل زيتا، قاقون، وادي القباني، جت، باقة الغربية، باقة الشرقية، النزلة الشرقية، نزلة عيسى، نزلة الدبور، النزلة الوسطى، النزلة الغربية.

المساحة

يقول مصطفى الدباغ في كتابه " بلادنا فلسطين " أن مسطح القرية بلغ ١٤٤ دونما ولها أرض مساحتها ٤١٧٦٧ دونماً منها ٩٢٥ للطرق والاودية والسكك الحديدية تسرب من أراضي القرية ٤٦٤٢ دونم لليهود. (٤)

ولكن أهالي القرية لا يتفقون مع الدباغ حول حجم مساحة أراضي القرية، فقد اكد جميع الذين اجريت معهم المقابلات، رغم تباين أرائهم ان مساحةالقرية اقل من ذلك بكثير: فقسم ذكر أن مساحة أراضي القرية ١٢ ألف دونم ومن بين هؤلاء عبد الرؤوف الزيدان وهو ابن مختار القرية الذي حضر التوقيع على معاملات تسوية أراضي القرية فيقول " الاراضي الزراعية المسجلة باسم القرية في الدوائر الرسمية ٤٥ ألف دونم ولكن من الناحية الفعلية لا تتعدى مساحتها ١٢ ألف دونم ولكن عندما جاءت التسوية سجلت جميع الاراضي المحيطة بقرية قاقون باسم القرية رغم أن قسما كبيرا منها تعود ملكيتها للقرى المجاورة. وكان والدي حينذاك مختاراً للقرية، وطلب منه أن يوقع ويقف على علامات التسوية والطابوه في حينه، ومسحت الارض وسجلت باسم قاقون ".(٥)

وروى لي خليل ابو هنطش " أن مساحة الاراضي الزراعية تبلغ ١٥ ألف دونم وباقي الاراضي المحيطة بالقرية تعود ملكيتها للقرى المجاورة مثل شويكه وبيرالسكه وابثان ودير الغصون وطولكرم وذنابه.(٦) "

ولم يتعد الرقم الذي اعطاه الرواه عن مساحة أراضي القرية ١٨ ألف دونم.

المناخ

يندرج مناخ قاقون ضمن مناخ اقليم البحر الابيض المتوسط، ويعد مناخ القرية مناخاً وسطياً في خصائصه ضمن مناخ البحر المتوسط. الذي يمكن أن يختلف عنه في المناطق الجبلية فهي أقرب الى الساحل منها الى المنطقة الجبلية. وانفتاحها على البحر من جهة الغرب لعدم وجود حواجز طبيعية مما يجعل وصول المؤثرات البحرية تعمل على الحد من الفروق الحرارية من جهة وزيادة كميات الامطار من جهة اخرى.

ويمتاز فصل الصيف في القرية باعتدال حرارته وجفافه، اما الشتاء فطويل

Digitized by Birzeit University Library

ومعتدل الحرارة ووفير الامطار ويصل معدله السنوي بين ٥٠٠ - ٦٠٠ملم سنوياً ويشكل فصل الخريف والربيع مرحلة انتقالية لقصرهما بين فصلي الشتاء والصيف.

وتتصف درجات الحرارة في قاقون والمنطقة بالاعتدال فلا يهبط متوسط درجات الحرارة في شهر كانون ثاني/يناير عن ٧ درجات مئوية لذا لا تعرف القرية سقوط الثلج إلا في سنين نادرة. ولا تتعدى درجات الحرارة العظمى في أب ٣٣ درجة مئوية لذا تمتاز القرية بمناخ لطيف بمساعدة المؤثرات البحرية وخصوصاً التأثير التبادلي لكل من نسيم البر والبحر. (٧)

السـكان

يوجد في الارشيف العثماني أول احصاء سكاني دقيق ومتوفر للقرية، فوفقاً لهذا الارشيف بلغ عدد سكان قاقون في عام ١٥٩٦م، ٣٩ نسمة وفي عام ١٩٢٢/ ١٦٢٩ نسمه وتدنى هذا العدد في عام ١٩٣١ الى ١٣٣٧ نسمة منهم ٦٦٥ ذكراً و٧٠٢ من الاناث. وفي التقديرات الاحصائية لعام ١٩٤٥ قدروا بنحو ١٩٧٠ نسمه.(٨) وقدر بعض اهالي القرية تعداد سكان قريتهم عام ١٩٤٨ ما بين ٢٥٠٠ نسمه الى ٢٨٠٠. (٩)

وبلغ عدد البيوت المأهولة في القرية ٢٦٠ بيتاً عام ١٩٣١ وصرح بعض سكان القرية أن هذا العدد ارتفع الى ما يقارب ٢٧٠ بيتاً بسبب ارتفاع عدد السكان وزيادة الهجرة الداخلية من القرى المجاورة الى قاقون بعد عام ١٩٤٥ من أجل اعمار أرضهم خوفاً من سيطرة اليهود عليها. (١٠)

اللفـظ والتسمية

" قاقون بفتح القاف وبعدها الالف ثم قاف ثانية مضمومه وواو ساكنه ونون لم يرد ذكرها في العصور القديمة ولا حتى في ايام الفتح العربي او الاسلامي". (١١)

قال عنها ياقوت "قاقون حصن لفلسطين قرب الرملة".

برز اسم قاقون ابان الحروب الفرنجية فقد ذكرت بمصادرهم باسم *Quaquo* و *Chaco* و *Caco* وأقام فيها فرسان المعبد قلعة حصينة (١٢) ويبدو ان اسم القلعة او الحصن قاقون، ولم يعرف سبب تسميته بهذا الاسم لعدم وروده في كتب التاريخ ويلاحظ ان القرية سميت بهذا الاسم نسبة الى اسم الحصن الذي بنى الناش حوله قريتهم.

يقول سكان القرية " ان قريتهم كان اسمها قديماً قنون او قنونه نسبة الى اسم التل الذي تقع عليه القرية، وحور الاسم من قنون او قنونه الى قاقون. " ويضيف محمد العزوني احد سكان القرية قائلاً " كانت ارض تقع الى الجنوب الشرقي من البلدة اسمها حنونه، وحصلت معركة بين جيش المسلمين بقيادة صلاح الدين الايوبي وبين جيش الصليبين الكفار على ثرى الارض الواقعة بين حنونه والتلة قنونه واستشهد في هذه المعركة خلق كثير من المسلمين فوق هذه الارض، فاختلط تراب تلك البقعة بدماء الشهداء" مما أكسب هذه الارض مكانة مقدسة عند أهالي المنطقة، فأصبحوا يسيرون فوقها حفاه إجلالاً وإكباراً لدماء الشهداء.

ويقول التميم ابو ياسين : " بين حنونه وقنونه حرام يسير الانسان بحذاء " ويضيف ان الذي كان يستهزىء بـ قدسية هذه الارض كان يعاقب على الفور ويروي أن أهالي القرية عندما كانوا يحفرون في أرض المسمكة الى الجنوب من القرية وجدوا قبراً فوقه قطعة من الرخام، كتب عليها بيتٌ من الشعر:-

يا مارقاً في دربـي تفكر في امـري
مـا سـبب موتـي إلا قـص اظفري

اي أن صاحب هذا القبر توفي ودفن بالقرب من قنونه لانه قص ظفره ورماه بين حنونه وقنونه مستهترا بقدسيتها، فأصابه نزيف في اصبع قدمه ومات فورا. وبقيت قطعة الرخام في البلد عبرة لمن اعتبر. (١٣)

Digitized by Birzeit University Library

التطور التاريخي للقرية

انشاء القريـــة

يسود الاعتقاد عند بعض سكان القرية أن اول من أسس القرية وعمرها في القديم هو الشيخ عمار ابو غظيه، وقدم شيخنا هذا من قرية زيتا التي تبعد ٦كم الى الشمال الشرقي من قاقون. ويصفه اهل القرية "هو رجل ورع ومتصوف وصاحب دنيا ودين".

بدأ الشيخ عمار عمله بفلاحة الارض وإعمارها وأخذ يؤوي الفقراء والضعفاء والمحتاجين مما جعل له مكانة خاصة في قلوب الناس فعندما توفي بنوا مقاماً على ضريحه وشيدوا داخل المقام محراباً للصلاة وأخذوا يزورونه ويقدمون النذور.

يقول ابو محمود مصطفى جبارة احد كبار السن في القرية " كانت بلدنا قاعدة حربية على زمن بني هلال يأوي بها الفقراء والمساكين ويرعاهم ويدير أمورهم الشيخ عمار وفي يوم من الايام وهو جالس غرب البلدة على البير الغربي بمحاذاة الطريق التي تصل الشام بمصر، يفكر بأحوال رعيته، مر عليه ابو زيد الهلالي قاصداً بلاد المغرب فقرأ عليه السلام فرد الشيخ السلام وحياه وأكرم ابو زيد بما تيسر له وسأله ابو زيد ماذا تفعل يا شيخ عمار فقال له:- بنقصد الاجاويد من أجل تقوية فلاحتنا، فأنعم عليه ابو زيد وأعطاه بعض الدراهم، فاشترى بها الشيخ عمار فولاً وزرع مساحة كبيرة من ارض السهل المحيط بالقرية فولاً، غل السهل، وعندما جاء موسم الحصاد وجنى الشيخ الثمار أخذ نصيبه من الفول وترك نصيب ابو زيد في خوابي بيوت القرية. ولما عاد ابو زيد من بلاد المغرب قاصداً نجد لاحضار عزوته لتخليص جماعته الاسرى من هناك، مر على الشيخ عمار وكان شارد الذهن مهموم البال فوضع رحاله من أجل أن يبيت في تلك الليلة في بيت الشيخ عمار".

فهّم الشيخ عمار باعطاء ابو زيد نصيبه من الفول وأخذ يحدثه عن الزراعة وعن موسم الحصاد الجيد، وابو زيد كان وقتها شارد الذهن فتاوه وأنشد يقول :-

يحدثني الشيخ عمار عن زهر فوله وكلٍ عن عنابة سائل

وقال للشيخ عمار: " لا بدي فول ولا إشي جماعتي محبوسين في تونس وأنا قاصد نجد من أجل أعد العدة لفك أسرهم "، وزحفت بنو هلال من نجد الى العراق واستقبلهم الخفاجي بن عمر

وانضمت معهم ابنته ذوابي وعندما وصلوا الاردن استقبلهم اميرها شبيب وأكرمهم، فواصلوا السير الى غزة وفي غزة واجه "ابو زيد" مشاكل وصعوبات مع اهلها، فأنشد ابو زيد قائلاً:-

جينا على غـزة وغزي البين بأهلها
وأثاري في غزة كـــــروم عنـايـد

فوصل الخبر الى الشيخ عمار، فجمع الشيخ عمار أهالي قاقون وبعض سكان القرى المجاورة وهب لنجدة ابو زيد، وعندما وصل الى غزة وقف الشيخ عمار في وجه الغزيين وخلص "ابو زيد" منهم وهكذا رد الجميل الذي قدمه له ابو زيد واحدة بواحدة. (١٤)

ظهر اسم قاقون ايام الحروب الصليبية عندما أقام بها فرسان المعبد قلعة حربية، وتعرضت البلدة للدمار من جراء تلك الحروب ويعود الفضل في اعادة اعمارها الى الملك الظاهر بيبرس في العهد المملوكي عندما أمر في عام ٦٦٠هـ الموافق ١٢٦٧م بأعادة اعمار القرية وبناء قلعتها، فبنى بها مسجداً ووقف عليها وقفاً وأسكن بها جماعة، كما بنى على طريقها بئر ماء للسابله، فأصبحت بلدة عامرة بالاسواق يؤمها الناس وجاء بعده نائب غزة والساحل سنجر الجاولي وشيد بها خاناً من أجل الدواب والبضائع وفوقه بنى فندقاً يأوي إليه التجار والمسافرون. (١٥)

سبب اختيار الموقع

من الواضح ان سبب اختيار موقع القرية سواء منذ تأسيسها في القدم او إعادة اعمارها من قبل الملك الظاهر بيبرس هو وجود التل الذي يتربع فوق السهل الساحلي في ظاهر مدينة طولكرم، ومرور طريق بورين او بيرين * « كما يسميها سكان القرية »التي كانت تمر بجوار موقع القرية وتربط الشام بمصر مما اكسب هذا الموقع اهمية كبرى تلفت الانظار إليه.

---

* بـــورين خربة قديمة اندثرت تقع ٥كم الى الغرب من مدينة طولكرم على طريق طولكرم ام خالد " ناتانيا "

Digitized by Birzeit University Library

أما من الناحية الاقتصادية فاشراف التل على السهل ذي التربة الخصبة الغنية اكسب الموقع اهمية اقتصادية مما جعل الناس يعمرون الموقع ويستقرون به لتيسر لقمة عيشهم.

إن عدم وجود حواجز طبيعية من حول الموقع اكسبه اهمية استراتيجية من الناحية الامنية في عهد الحروب الصليبية وفتوحات المماليك. وايضا فقد لفت موقع القرية نظر بيبرس، ورأى بموقع قاقون عوضاً عن أرسوف وقيساريه فأمر بهدمها وإعادة اعمارها. (١٦)

القرية عبر التاريخ والحروب المتوالية عليها.

برز اسم قاقون وحاز على مكانة مرموقة من الناحية التاريخية منذ عهد الحملات الصليبية على فلسطين. فرأى بها فرسان المعبد مكاناً استراتيجياً حربياً مما جعلهم يقيمون بها حصناً منيعاً لحراسة طريق السهل الساحلي، ومن خلال هذا الحصن يستطيع القائد المتمكن قطع الطريق الوحيد الذي يربط غزة بدمشق من جهة الساحل فمرت أغلب الحملات العسكرية سواء أكانت الصليبية او المملوكية او الفرنسية بقيادة نابليون والمصرية بقيادة ابراهيم باشا من جوار القرية عبر هذه الطريق.

العهد الأيوبي

بدأ صلاح الدين الايوبي لتحرير بر الشام من الاحتلال الصليبي فأخذ يحاصر القلاع والحصون بعد أن يسر الله فتح بعضها بالامان والبعض الاخر بالسيف حيث يقول على حد تعبير صاحب كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية " في سنة ثلاث وثمانين حتى سنة ست وثمانين وخمسماية يسر الله فتح الحصون والمدن آتية الذكر على يد صلاح الدين عكا تم فتحها بالامان حيفا بالامان الناصرة والرملة وقيساريه بالسيف أرسوف بالامان يافا بالسيف عسقلان بالامان غزة بالامان..... قاقون والقيمون وقلعة الكرك بعد حصار دام سنة ونصف " (١٧) فنجد أن قاقون لاهميتها بذل لها صلاح الدين جهداً كبيراً حتى حررها من أيديهم فحاصرها سنة ونصف حتى نفد الطعام والشراب والعتاد من جند الفرنجة وعندها اقتحمها وتم تطهيرها منهم.

ويروي سكان القرية أن احد جنود صلاح الدين الذين استشهدوا اسمه شيحه جمال الدين دفن الى الجنوب الشرقي من القرية في منطقة تسمى بدير عشاير وبني عليه مقام وبقي الناس يزورونه حتى رحيلهم ١٩٤٨.

العهـــد المملوكي

في سنة ٦٦٢ هـ الموافق ١٢٦٤ ميلادي بدأ بيبرس حملة ضد الصليبين ولم يكن الهدف من هذه الحملة هو استعراض قواه فقط بل احتلال عدد كبير من المدن والقلاع التي سيطرت عليها جيوش الفرنجه، فبدأت القوات المملوكية بحصار قيساريه وكانت لها قلعة حصينة ادخل عليها الملك لويس التاسع تحسينات وحصنها حتى أصبحت من أمنع الحصون الساحلية، وبعد اسبوع من حصارها تمكنت قوات الظاهر بيبرس من احتلالها بعد هرب الفرنجه منها وأمر الظاهر قواته بهدم قلعتها حتى لا يستفيد منها الفرنج بعد تركها وبدأ يفعل ذلك بنفسه وتوجه مع قواته الى عكا وجاء تحرير قيسارية بمثابة ضربة الى قوات الفرنج . وبعد احتلال عكا توجه نحو حيفا فاحتلها ثم توجه الى أرسوف، وكانت اسوار هذه المدينة متينة ومنيعة وعالية فاعد لها الظاهر عتاداً وعدة وحاصرها وبدأ بحفر الانفاق تحت اسوارها وتمكن من احتلالها بعد حصار دام اربعين يوماً وكان ذلك سنة ١١ رجب ٦٦٣هـ الموافق ١٢٦٥م وأمر بيبرس بهدم أرسوف ثم توجه واحتل قاقون وأمر بترميم قلعتها واعادة بناء بيوتها وأسواقها وكان من أهم انجازات هذا العام هو احتلال عدد من المدن والحصون وبناء قاقون ولم يعز هذا الانجاز للعساكر المملوكية فقط بل يعود الفضل ايضا لاهالي فلسطين والشام الذين ساهموا بجل طاقتهم جنباً الى جنب مع جند بيبرس. (١٨)

وفي سنة ٦٧٠هـ الموافق ١٢٧٢م اغار الفرنج على قاقون من أجل استردادها وكان بيبرس وقتها منشغلاً بالقتال في المناطق الشمالية. ولكن باءت محاولتهم بالفشل حينما ارسل إليهم فرقة عسكرية بقيادة الامير اقواش الشمسي فردهم عنها وهزمهم شر هزيمة بعد أن خسروا الكثير من رجالهم وعتادهم.

وفي العهد المملوكي نعمت قاقون بالعصر الذهبي لها بعدما أصبحت مركزاً للبريد بين مركزي الطيره وفحمه وذلك على طريق غزة دمشق كما أصبحت محطة للحمام الزاجل تقع على الطريق المذكورة بين اللد، وجنين كما أنها اخذت الصدارة فأصبحت من أهم القلاع في الاراضي الفلسطينية بعد قلعة صفد.

Digitized by Birzeit University Library

وفي عام ٦٩٢هـ ١٢٩٣م أصاب البلاد زلزال مدمر فدمر جزءاً من مباني قاقون وصدع قلعتها مما كان له الاثر السيء على معالمها الحضارية والتاريخية.

ولي الحكم في قاقون سنة ٦٩٣هـ ١٢٩٤م القاضي جمال الدين ابو عبدالله محمد بن القاضي محمد بن قاضي القضاة نجم الدين ابي عبدالله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين ابي الغنائم شمس الدين بن يوسف. (١٩)

ومن مشاهير قاقون في تلك الفترة محمد بن مفلح بن مفرج القاقوني الفقيه الحنبلي ولد سنة ٧١٠ هـ ١٣١٠م وبرع شيخنا هذا بالفقه وعرف بزهده وتعففه. وله مصنفات عديدة وتوفي في دمشق سنة ٧٩٣ هـ ١٣٩٠م. (٢٠)
وينسب اليها ابو القاسم عبد السلام بن أحمد ابن ابي حرب القاقوني امام الجامع بقيساريه. (٢١)

وفي سنة ٧٤٨هـ ١٣٤٧م التجأ نائب الشام سيف الدين يلبغا اليحياوي بعد هربه من دمشق ونزل قاقون وهناك ألقي القبض عليه وأمر الملك المظفر زين الدين بن الناصر محمد بن قلاون بقتله وكانت لنائب الشام مناقب حسنة حيث عرف بالشجاعة والكرم وله اعمال عمرانيه في دمشق والقاهرة وبعد مقتله دفن بالقرب من باب الخان. (٢٢)

وعندما بدأت المؤسسة العسكرية المملوكية بالتضعضع عام ٨٩٠هـ الموافق ١٤٨٦م قامت القوات العثمانية بمحاولة سحب بساط الحكم من تحت اقدام المماليك فبدأت بمهاجمة ثغور الدولة المملوكية. وحضر الامير اقبردي الدوادار الكبير سنة ٨٩١ هـ الموافق ١٤٨٧م من القاهرة الى منطقة نابلس والرملة فنصب مخيمه في تل العوجا وبدأ يتنقل في البلاد فتارة ينزل بأرض قاقون وتارة باللجون وتارة بالرملة من اجل جمع وتجهيز الرجال من هذه البلاد لمحاربة العثمانيين وبعد ان جمع عدداً كبيراً من رجال أرض فلسطين استعرض جنده ودفع لهم رواتبهم وعين خليل بن اسماعيل لمشيخة جبل نابلس وقاد جنده لملاقاة بايزيد بن عثمان قائد القوات العثمانية. (٢٣)

العهد العثماني

" كذلك ابقى العثمانيون عدداً من الامراء المحليين في فلسطين وغيرها ممن اعترفوا بالسلطة العثمانية وتعهدوا باقامة الامن وجباية الضرائب ومن هؤلاء طراباي بن قوجا المعروف بامير الدربين العار بجسر بنات يعقوب وخان المنيه وعيون التجار وقاقون وراس العين والرملة وغزة وهو المعروف باسم الطريق البحري" وكان طراباي احد زعماء جبل نابلس فأعلن ولاءه للسلطان سليم الاول العثماني فعينه اميراً في منطقة اللجون وبقيت اسرة طرباي تحكم صنجق اللجون حتى الربع الاخير من القرن السابع ومن الجدير ذكره ان قاقون كانت ضمن اطار حكمه واصبحت فيما بعد ناحية يتبع لها عددٌ من القرى.

قاقون وحملة نابليون بونابرت على فلسطين

بعد أن ارست الدولة العثمانية قواعدها في فلسطين بشكل خاص وبلاد الشام بشكل عام بدأ هناك صراع بين نابليون والدولة العثمانية مما حدى بنابليون الى تجهيز حملة والسير بها الى فلسطين ورغم وجود مقاومة امامه الا انه تابع المسير من الجنوب الى الشمال، وتمكن في ١٥ آذار عام ١٧٩٩م من احتلال قاقون.

وبعد معركة شديدة دارت رحاها بين أهالي منطقة جبل نابلس الذين وقفوا وقفة رجل واحد مع أهالي القرية وبين الجنود الفرنسيين، انسحب الاهالي وجمعوا قواهم ونظموا صفوفهم في قرية زيتا حتى ردوه عن باقي قرى الجبل، فدخل نابليون قاقون وأمر باحراقها لما لاقاه من مقاومة بها وتوجه نحو زيتا لكن رده الاهالي الى منطقة السهل فتوجه الى عكا وبعد حصارها ما يقارب الستين يوماً فشل في احتلالها وعاد ليحتل نابلس.

الحكـم المصري

وما أن مرت ثلاثة عقود على نهاية حملة نابليون حتى بدأت حملة ابراهيم باشا على فلسطين كان لا بد له من المرور من قاقون فاحتلها وأمر بتدميرها بعدما قوبل بمقاومة عنيفة من سكان المنطقة. (٢٤)

Digitized by Birzeit University Library

ويقول سكان القرية " لما احتل ابراهيم باشا القرية قدمت معه عائلات مصرية فأسكنهم بها وبعدد من قرى ومـــدن الساحل وبقيت هذه العائلات في البـــلاد حتى بعد رحيل ابراهيم باشـــا عن فلسطين وبقيت هذه العائـــلات بالمصاروة نسبة لاصلها المصري".

استمر الحكم المصري على فلسطين بشكل خاص وبلاد الشام بشكل عام زهاء عقد من الزمان تم خلاله انشاء زعامات محلية موالية لنظام الحكم الجديد، فجعل من كرسي الحكم في نابلس بؤرة لصراعات العائلية التي كانت تمتد أذرعها وتحالفاتها الى القرى التابعة للمدينة، وفي عام ١٨٤٠ تم انهاء الحكم المصري على فلسطين، بعد عودة الحكم العثماني من جديد، وبدأ العثمانيون في اعادة تنظيم وتقسيم مناطق البلاد الى مناطق ادارية جديدة، فجعل من مدينة نابلس "قايم مقامية" تدار من قبل القائم مقام، وما أن تم وصف هذه الوظيفة من قبل الحكومة العثمانية حتى بدأ التنافس عليها، وأخذ هذا التنافس اشكالاً متعددة حتى اصبح صراعاً بين عائلات طوقان وعبدالهادي وجرار وأخذ كل حزب منهم يحاول ضم اكبر عدد من التحالفات القروية الى صفه، وبعد أن زاد الصراع صار يأخذ أطواراً وأشكالاً متعددة حتى وضع المنطقة على ابواب حرب اهلية تفجرت سنة ١٨٥٤ تم بعد هذه الفترة تقسيم البلاد بين قيس ويمن بين آل جرار وعبد الهادي وقسموا احياناً البلدة الواحدة إلى قسمين مما اجج نار الفتنة بين عائلات البلاد. وأدت هذه الصراعات الى تخريب وتدمير قرى كاملة من قرى الشعراوية منها دير الغصون وشويكه مما أدى الى رحيل قسم من أهلها الذين لم يجدوا ملاذاً أمناً لهم سوى قاقون، وبقيت قرى ومدن جبل نابلس على هذا الحال الى أن وضعت الحرب الاهلية اوزارها عام ١٨٥٨م وعاد الهدوء الى نصابه.

وصف صاحب كتاب *The Survey of Western Palestin* سنة ١٨٧٢ ان قاقون يقطنها اناس فلاحون وهم مزيج من قرى التلال المجاورة.

ويعتقد سكان القرية ان اراضي القرية قسمت من مشاع الى ملكية خاصة في الربع الاخير من القرن المنصرم بين عائلتي الزحازحه والجمايلة.

ويروي " خليل ابو هنطش كان لقاقون في نهاية القرن التاسع عشر شأن كبير فكان لها جيش يسمى جيش ابي هنطش له بأس شديد استعان به امير السلط لاخماد ثورة قامت ضده هناك، ومكافأة لهم فقد اقتطع لهم منطقة واسعة تقع بين عمان والسلط تسمى بمنطقة زي"

ويضيف عبد الرؤوف الزيدان احد سكان القرية فيقول " بدأت الحكومة العثمانية في عام ١٨٨٥ بمكاتبة زعامة القرية لجعل قاقون مركزاً لقضاء بني صعب لكن وجهاء وأهالي القرية رفضوا هذا العرض فتم جعل مدينة طولكرم مركزاً للقضاء سنة ١٨٨٦م. وفي نهاية القرن سيرت الحكومة العثمانية خط سكة الحديد من جوار القرية مما فتح أفاقاً جديدة للاتصال مع المدن والقرى الفلسطينية "

ومع بداية هذا القرن بدأت تتكالب الامم وتهاجم ثغور الدولة العثمانية التي بدأت تعد العدة لصد هذه الهجمات فقامت بحملة تجنيد اجباري في البلاد ومنها قرية قاقون سنة ١٩١٠ كما يروي كبار السن في القرية وتم ارسالهم الى منطقة اليمن، السويس وإسطنبول.

حقبة الحرب العالمية الاولى

شارك ابناء قرية قاقون في الحرب العالمية الاولى مثلهم مثل باقي ابناء القرى والمدن الفلسطينية المدارة من قبل الحكومة العثمانية، فقد لجأت الحكومة العثمانية للاستعانة بهم لصد هجمات الانجليز والحلفاء المتكررة على حدود الدولة المترامية الاطراف من خلال الفتوحات التي قامت بها قبل هذه الفترة. وقبيل الحرب العالمية ازدادت الهجمات على الحدود الفلسطينية الجنوبية، فبدأ العثمانيون يعدون العدة بعد أن تكالبت عليهم الامم فأخذوا يجندون سكان القرى والمدن شباباً وشيباً من أجل الحرب، وفي عام ١٩١٠ كثفت جهودها وضاعفت نشاطها لتجنيد اكبر عدد من الناس وارسالهم الى منطقة قناة السويس « او ما كان يسمى بحرب الترعة » وقسم أخر ارسل الى منطقة اليمن.

وكان مركز التجنيد في مبنى السريا في مدينة طولكرم، وكان الذهاب الى العسكرية عند اهالي البلاد معناه الذهاب الى الجحيم والهلاك فكان الغني منهم يدفع فدية قيمتها ١٠ مجيديات بدل ذهابه وكان البعض يتهرب من الذهاب، هكذا يقول سكان القرية.

وتحدث **محمد اسعد مصطفى** عن تجربة والده في الحرب فقال " جاء عدد من جنود الاتراك وأخذوا والدي الى العسكرية وارسلوه الى حرب الترعة « قناة السويس » فشاهدت الجواميس والدواب تجر العتاد الحربي مثل الطوب « المدافع » وبدأت الحرب بين العرب والاتراك من جهة والانجليز من جهة اخرى فانقطعت اخبار والدي عنا فذهبت للسؤال عنه فقسم قال لي انه ذهب الى واد الصرار الى الشرق من غزة وقسم قال لي انه قتل فكنت أذهب وأخذ راتبه من سرايا الحكومة من طولكرم.

Digitized by Birzeit University Library

بقيت الحرب بين كر وفر مدة أربع سنوات حتى قامت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ وتراجعت القوات العربية والعثمانية الى يافا، واثناء الحرب شاهدنا اول طائرة في سماء البلد فلم يعرف احد عن هذا الجسم الطائر شيئاً فقال احد شيوخ القرية انه « طير الرخ » ولكن عرفنا في وقت لاحق انها طائرة ألمانية. وفي شهر ١٠ سنة ١٩١٨ احتلت البلاد من قبل الانجليز وكنا وقتها قد انهينا موسم الحصاد وفي يوم من ايام تلك السنة فوجئنا برجوع والدي الذي حدثنا عن أهوال تلك الحرب". (٢٥)

ويروي بعض السكان ان طريقة تجنيد بعض الناس الذين رفضوا الذهاب الى العسكرية كان يعاملهم الاتراك بقساوة فيقتادونهم الى الجبهة بشكل جماعات مقيدة ايديهم بالحبال.

يقول لنا احد السكان عن تجربته وتجربة والده وأخيه في الحرب " جاء نفر من جنود الاتراك - وأخذوا والدي الى العسكرية الى حرب الترعة ليبعث لنا في وقت لاحق انه موجود في معسكر قرب دار الشوا في غزة، وأخذ الناس يتناقلون الاخبار والاشاعات عن قوة الانجليز وسلاحهم الفتاك فخافت امي وجدتي على والدي، فعملنا بجد حتى استطعنا أن نجمع عشرة مجيديات كي نفديه بها، والدي كان يدفع هذا المبلغ كان يعفى من العسكرية، فحملت معي العشرة مجيديات وسافرت بالقطار من المحطة الموجودة بجوار القرية الى غزة وكنت احمل معي عسليه ترمس "جـره" كي ابيعها في القطار واسترزق منها. فوصلنا الى غزة وذهبت الى المعسكر الموجود به أبي فشاهدني قائد المعسكر، فصاح بي، ماذا تفعل هنا يا ولد، قلت له: كي اشاهد والدي فقال : ما اسم والدك؟ أخبرته، فطلب من احد الجنود احضار والدي فعندما جيىء بأبي وشاهدني أخذني بين ذراعيه وعندها اعلمته انني جلبت معي عشرة مجيديات كي افديه بها. سمعنا قائد المعسكر. ويظهر ان المنظر العاطفي الذي حصل بيني وبين ابي قد أثر به وأثار به الشفقة فقال:- نحن الان في ظروف صعبة ولا يوجد مجال للفدية وكان يوجه حديثه لابي لكن اذا وعدتني ان ترجع ابنك الى بلدك وترجع بعدها سأسمح لك بالمغادرة الان فقال ابي له، اعدك يا سيدي فكتب لنا إذناً بالمغادرة ورجعت أنا ووالدي متوجهين من غزة الى قاقون فعندما وصلنا الى قرية يبنى شمال غزة، وإذا بسريه من الجنود الاتراك تقود مجموعة من الاهالي ممن جندتهم للحرب وقد ربط بعضهم بالحبال. فشاهدنا ضابط السرية وكان يركب حصاناً فقدم الينا مسرعاً. وقال لوالدي انت هارب من العسكرية ارجع الى معسكرك فقال والدي:- إن معي إذناً بالمغادرة حتى اوصل ولدي الى البيت واعود، وأخرج الاذن واعطاه للضابط فمزقه ورمى به الى الارض وأمر والدي بالعودة وكنت أنا أرجف من الخوف ومع ذلك قمت بجمع قصاصات الورق من على الارض ووضعتها في جيبي واقتادنا القائد الى المعسكر، وقال الضابط لقائد المعسكر، هذا الرجل فار من العسكرية، فقمت أنا باخراج قصاصات الاوراق من جيبي، وقلت له : هذا الاذن الذي اعطيتنا اياه يا سيدي وسمحت لوالدي أن يوصلني الى البيت أليس كذلك؟! فغضب القائد على الضابط ووبخه وقال له: الم تشاهد خاتمي على الكتاب فأجاب الضابط:- انني حسبتة مزيفاً يا سيدي، فكتب لنا قائد المعسكر كتابا أخر وعدنا الى قاقون."

حقبة الانتداب البريطاني

إحتل الانجليز البلاد وتراجعت القوات العربية والعثمانية وأخذ بعض الجنود الاتراك يتنكرون بالزي العربي الفلسطيني بدل الزي العسكري يقول محمود ابو دية احد سكان القرية " كنا نشاهدهم فارين طالبين النجاة باي ثمن ودخلت القوات البريطانية بعد هزيمة تركيا وقامت قواتها بحملات تفتيش على الاسلحة وجنود الاتراك".

يقول بعض سكان القرية " جاء بعض جنود الانجليز على قاقون وكنت احسبهم هنوداً فقالوا لي « مسلمان مسلمان » قلت لهم أنا عربي فهز أحدهم رأسه وإذا بجندي تركي يمر من المكان فنهروا عليه وأمروه بالتوقف وسألوه عن جنسيته فلم يجب فطعنه احدهم بسنجة البندقة فقال التركي « أمه أمه » فعرفوه من لهجته أنه تركي فأخذوه معهم أسير حرب ".

وتابع الرجل حديثه قائلاً :- " ان الغالبية العظمى من الذين ذهبوا الى العسكرية مع تركيا لم يعودوا فاما قتلوا في الحرب او فروا من العسكرية الى مناطق نائية عن سكناهم حتى لا يعثر لهم على عنوان فسمعت سنة ١٩٤٨ عن أخي الذي ذهب الى العسكرية انه موجود في استنبول ولكن لم يعد لغاية الان." (٢٦)

تجددت المعارك الحربية بين القوات البريطانية والعثمانية في جبهة سيناء في أواخر سنة ١٩١٦ واستمرت هذه المعارك بين كر وفر حتى منتصف سنة ١٩١٧ ولا سيما بعد تدخل القوات الامريكية في الحرب فسقطت سيناء بيد البريطانيين وتم ملاحقة القوات العثمانية ومطاردتها وتم في اواخر السنة نفسها احتلال القسم الجنوبي من فلسطين حتى توقفوا عند يافا، وجمعت القوات العثمانية قواها وصمدت في منطقة نابلس بضعة اشهر، وفي ايلول سنة ١٩١٨ ضاعفت القوات الانجليزية وحلفاؤها هجماتها فاحتلت بقية فلسطين. (٢٧)

وبعد انتشار القوات البريطانية في البلاد عام ١٩١٨، دخلت قواتها قاقون في أواخر صيف ذلك العام ويروي سكان القرية ان اول عمل قام به الجيش البريطاني هو جمع الاسلحة من الاهالي فأمروا منادياً ينادي بالناس أن يضعوا أسلحتهم في مسجد القرية. ففعل غالبية الناس ذلك دون معارضة. وبعد أن جمعوا معظم الاسلحة من الاهالي. تركوا الناس سنة او سنتين دون التدخل في شؤونهم الحياتية، فأخذ الناس ينعمون بهذه الفترة وبادروا بزراعة أرضهم وعمارتها فتحسن الوضع الاقتصادي في

Digitized by Birzeit University Library

القرية مقارنة بالسنين السالفة ولكن لم تدم هذه الفترة طويلاً وفوجىء الناس بموظفي الدولة يداهمون مزارعهم ومتاجرهم في مواسم الحصاد وبدأوا بعملية تخمين المحاصيل وفرض الضرائب عليها فأخذ الناس يشعرون بالضيق لان الانجليز اخذوا يقاسمونهم في لقمة العيش. فأخذوا يرفضون الاحتلال جملة وتفصيلاً بعد ان ظهر على حقيقته.

وبدأت مرحلة جديدة وخطرة خصوصاً بعد ان سهل الانجليز هجرة اليهود الى فلسطين مما أدى الى قيام احتجاجات في يافا سنة ١٩٢١ وامتدت هذه الاحتجاجات الى منطقة طولكرم، مما حدى بأهالي قاقون والقرى المجاورة الى مهاجمة مستعمرة الخضيرة وبيتح تكفا.

" كانت قاقون احدى القرى التي هاجمت مستعمرتي الخضيرة وملبس في عام ١٩٢١ على أثر الثورة التي اندلعت في يافا في اول ايار من العام المذكور وقد غرم البريطانيون سكن القرى المهاجمة غرامة كبيرة قدرها ستة الاف جنيه وقد أسفرت هذه الاضطرابات التي امتدت خمسة عشر يوماً الى استشهاد ٤٨ عربياً و٧٣ جريحاً برصاص البريطانيين وبلغت خسائر الاعداء ٤٧ قتيلاً و ١٤٦ جريحاً " (٢٨)

يقول أهالي القرية عن هذه الحادثة " عندما استوطن عدد من اليهود في الخضيرة تجمع سكان قرى طولكرم بما فيهم قاقون وهجموا على الخضيرة كي يخرجوهم منها فعلم اليهود والانجليز بخبرهم فاحتمى اليهود بحصونهم وأغلقوا عليه بيوتهم وبادر الانجليز بقمع المهاجمين فارسلوا طائرة أخذت تقصف الناس وهم في العراء في منطقة يقال لها خور الوساع ولم تنجح هذه المحاولة في اخراج اليهود لان قسماً من الناس وصل والقسم الثاني منع من الوصول بسبب قصف الطائرة فتكبد الناس خسائر جسيمة بالارواح، وبقيت القرى ثائرة مدة اسبوعين ولكن الانجليز قمعوها بقوة السلاح والاعتقالات."

وبعد اسبوعين من هذه الحادثة قدم الى قاقون القائد العسكري الانجليزي الذي كان في المنطقة وجمع زعماء القرية عند محمد الزيدان مختار القرية وفرض غرامة مالية على اهالي القرية قدرها ٤٠٠٠ جنيه، فرفض زعماء القرية هذا الطلب وسارعوا الى جمع مفاتيح القرية ووضعوها امام القائد الانجليزي وقالوا له هذه مفاتيح قريتنا وبيوتنا بين يديك خذها لاننا لا نستطيع دفع هذا المبلغ، وفي نهاية المطاف توصلوا الى تسوية يدفع بموجبها سكان القرية ٤٠٠ جنيه فقسم المبلغ على أرباب العائلات في القرية فدفع كل واحد مهم ٤،٥ جنيه. (٢٩)

بدأ سكان القرية يقاومون الواقع الجديد من خلال مشاركتهم ابناء البلاد، برفضهم للاحتلال البريطاني وتجسد هذا الرفض بالمشاركة في الاحتجاجات والمؤتمرات الوطنية والشعبية منها والرسمية.

ومن ناحية اخرى شارك زعيم القرية عبداللطيف ابو هنطش في تأسيس حزب سياسي يحمل اسم "حزب الزراع"* في مطلع عام ١٩٢٤ وضم هذا الحزب زعماء بعض القرى وكبار الملاكين امثال فارس المسعود من برقة وموسى هديب من الدوايمه وحيدر طوقان وعبدالله الغصين. وقد اتهم الحزب والقائمون عليه بمناوأة الحركة الوطنية، وتعرض لكثير من الانتقادات من قبل اللجنة العربية العليا.

واعلن القائمون على الحزب : ان الهدف من انشائه هو منع المرابين والتجار من استغلال الفلاح الفلسطيني، وانشاء مصرف زراعي والغاء ضريبة العشر، ورفع مستوى التعليم في القرى. واصبح هذا الحزب يمثل الريف في صراعه ضد سلطة المدينة، حتى اصبح فيما بعد جبهة معارضة للمجلسيين بقيادة المفتي .

كذلك شاركت قاقون ممثلة بزعيم القرية عبد اللطيف ابو هنطش الذي كان من بين القيادات الفلسطينية التي حضرت المؤتمر الفلسطيني السابع عام ١٩٢٨ وكان احد اعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر، والذي شارك ايضا في المؤتمر الاسلامي للدفاع عن المسجد الاقصى والاماكن المقدسة الاسلامية. (٣١)

في بداية الثلاثينات بدأت السلطات البريطانية بتنفيذ وعد بلفور بشكل علني فأخذت تقوم بحملة شرسة ضد الفلاح الفلسطيني وكان الهدف من هذه المضايقات على الفلاح هو اقتلاعه من ارضه وتسريبها لليهود لتوطينهم وتمثل هذا الاجراء في وادي الحوارث الذي يقع الى الغرب من قاقون وكان يملكه آل التيان اللبنانيون الذي باعوه

---

* حزب الزراع او الحزب الزراعي:- اطلق عليه في بداية تشكيلية بالحزب القروي وهو حزب سياسي كان يحمل في باطنه فكرة التفريق بين سلطة المدينة والريف وتضمن ميثاقه بادخال اصلاحات على الريف، اتهم بمناوأة الحركة الوطنية ومداراة سياسة الحكومة.
انظر ما كتبه د.كامل خله في كتابه "فلسطين والانتداب الفلسطيني، ١٩٢٢ - ١٩٣٩، المنشأه العلمية لنشر والتوزيع وبيان نويهض الحوت "القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨". دار الاسوار عكا ص١٨٣.

Digitized by Birzeit University Library

بدورهم الى اليهود بثمن بخس قدره ٤١ ألف جنيه وتبلغ مساحة اراضي هذا الوادي ٣٣ ألف دونم، كان يعتاش منه ١٥٠٠ نسمه قسم منهم من اهالي قاقون رحلتهم الحكومة البريطانية بالقوة عام ١٩٣٣ مع مواشيهم وقتلت بعضهم ممن رفض الرحيل طوعاً. (٣٢)

الثورة العربية الكبرى لعام ١٩٣٦

بدأت ثورة ١٩٣٦ أول ما بدأت على شكل احتجاجات ومظاهرات طلابية وجماهيرية وأخذت في البداية أشكالاً متعددة توجت باضراب الستة أشهر وكان هذا الاضراب عبارة عن عملية تسخين لثورة مسلحة، وقاقون كباقي القرى كانت مشاركتها في الثورة مشاركة فاعلة، لقربها من وادي الحوارث المغتصب ومرور سكة الحديد من جوار اراضي القرية التي كان ينتقل عبرها الانجليز واليهود وكذلك قرب المرافق الحيوية التي تخدم مصالح اليهود والانجليز معاً مثل خط شبكة الكهرباء وأنابيب المياه من جوار اراضي القرية جعلها أهدافاً سهلة المنال لتنفيذ فعاليات وخطط الثورة. فأصبحت قاقون مركزاً مهماً لرجال الثورة من القرى المجاورة ولم يتخلف اهالي قاقون من تشكيل فصيل اسوة بباقي القرى المجاورة بقيادة نمر الحافي لكن هذا الفصيل كان محلياً وليس لوائياً وضمه تحت إمرة عبدالله الحادر احد قادة الفصائل الرئيسيين من دير الغصون الذي ساعد على انشاء هذا الفصيل تحت رايه الحاج أمين وشكل عدد أخر من ابناء القرية فصيلاً كان بقيادة عبدالله الاسعد من عتيل الذي كان في المعارضة. وذكر بعض أهالي القرية أن المرأة شاركت الرجل في الثورة رغم أن هذه المشاركة كانت هامشية فنجد أن بعض النسوة كانت تنقل الطعام والشراب الى الثوار في مكامنهم في النهار كذلك قام بعضهن بنقل الاسلحة والعتاد في طيات ثيابهن من منطقة الى اخرى او إخفائه عندما كان يحصل حصار من قبل الانجليز على القرية.

يقول احد سكان القرية " تشكل في قاقون فصيل للثورة بامرة عبدالله الحادر وكان من بين أفراد هذا الفصيل محمود الحميد، واحمد سارة وعبد الرؤوف الزيدان، وعبد الرازق الزيدان، وأنيس، وابراهيم النايفه، وابراهيم نمر الحافي الذي اصبح مسؤول الفصيل ومحمد الاسمر، ومصطفى العبد الغار وعدد أخر من ابناء القرية لم يكونوا معروفين في القرية."

وخلال هذه الفترة كانت العلاقة بين أهالي القرية من جهة والانجليز من جهة

اخرى عدائية، لان الثوار كانوا يأتون من القرى المجاورة على قاقون ومن خلالها يهاجمون قاطرات سكة الحديد المحملة بالانجليز وينسفون خط سكة الحديد والجسور المقامة عليها وبعد الانتهاء من عملياتهم كانوا يختبئون وأسلحتهم في قاقون الملاذ الوحيد في المنطقة ، وكانت بعض هجماتهم توجه الى المستعمرات اليهودية القريبة من القرية. ومن فعاليات الثورة مهاجمة المرافق الاقتصادية اليهودية كتدمير انابيب المياه التابعة لمستعمراتهم او حقولهم الزراعية وقطع اعمدة الكهرباء وعلى سبيل المثال في ليلة واحدة قطع الثوار ١٤ عمود كهرباء، وركز الثوار هجماتهم على بيارة عزرا دانين احد المستوطنين اليهود الذي جعل منها ثكنة عسكرية بحجة الحراسة رغم ان الهدف من وضع برج مراقبة في وسط البيارة ووضع حراس مدججين بأسلحة داخله كان الهدف منه مراقبة العرب وخصوصاً اهالي قرية قاقون.

ويقول احد سكان القرية " وضع اليهود برج مراقبة في بيارة عزرا ووضعوا في هذا البرج بعض المستوطنين اليهود وكانوا يهاجمون العرب من على البرج ببنادقهم النارية فذهب نمر الحافي هو ومجموعة من الثوار وهاجموا البرج وحاولوا نسف خزان المياه الذي كان وسط البيارة، لكنهم لم يفلحوا بذلك لان حرس البيارة والبرج تبادلوا معهم اطلاق النار أصابوا أحدهم وجاء جنود الانجليز بعد الحادثة وفرضوا نظام حظر التجول وطوقا على القرية بحثاً عن المهاجمين " ويقول اخر " عندما قويت شوكة اليهود اخذوا يستفزوننا فذهبنا ثلاثة وعملنا كميناً في المنطقة ولما مر عدد من المستوطنين اليهود الذي قدر عددهم بخمسة وعشرين رجلاً لعمل مناورات وتدريبات استفزازية بجوار القرية هاجمناهم وأوقعنا بهم اصابات ".

لم يكن هناك مقارنة بالتسلح بين اليهود والعرب فكان اليهود يملكون عتادا وعدة حديثة لا يقارن مع عتاد العرب وسلاحهم البسيط والقديم حيث أن العرب كان وضعهم الاقتصادي صعباً للغاية، فكان يبيع الرجل قسما من ارضه او حلاله من اجل شراء بندقية، والذي لم يقدر على شرائها لوحده كان يتشارك اثنين او ثلاثه حتى يستطيع شراء بنـــدقية. وكان السلاح في ذلك الوقت صعب المنال فوصل سعر البندقية ١٥٠ - ٢٠٠ جنيـه فلسطيني وابتاع اغلب سكان القرية اسلحتهم من الشام ولبنان. (٣٣)

ومن فعاليات الثوار العسكرية المهمة نسف سكة الحديد مراراً، وفي حزيران عام ١٩٣٦ نسفت السكة مما ادى الى انقلاب قطار التفتيش العسكري مع عرباته. (٣٤)

Digitized by Birzeit University Library

عندما رأى اليهود أن شوكة الثورة اخذت تزداد قوة بدأوا يعدون العدة لتثبيت انفسهم وتوسيع نفوذهم فبادروا الى انشاء قوة خفر القطارات لحماية السكك الحديدة من هجمات الثوار لحماية المسافرين اليهود وممتلكاتهم من التعرض للخطر، فجندوا لهذه الغاية ٧٣٢ شخصاً اغلبهم من عصابات « الهاغاناه » واستدعي منهم ٤٣٤ شخصاً عام ١٩٣٨ لحراسة سكة الحديد الواقعة ما بين حيفا واللد، وكان التعاون واضحا ما بين السلطات البريطانية واليهود في هذا المضمار. يقول صاحب كتاب الثورة العربية في فلسطين نقلا عن الرواية الاسرائيلية الرسمية " كان ضابط الشؤون الاجتماعية للوحدة يجتمع مع البريطانيين ويناقش معهم ايضاً ترتيبات الحراسة واساليبها وفي البداية تولى الخفراء حراسة محطات القطارات التي كانت في معظمها قريبة من مدن وقرى سار سيطها أنذاك مثل قلقيليه وطولكرم وقاقون... وأنشئت لاحقاً ابراج حراسة في نقـــاط الضعف وخصوصاً بالقرب من جسور السكة وسكن الخفراء في امكنة عديدة " (٣٥)

بعد هذه الفترة ازدادت المناوشات بين سكان القرية واليهود وكثرت استفزازات اليهود للعرب فاخذ اليهود يقومون بتدريباتهم العسكرية على اراضي القرية وفي أحدى الليالي وصلت فرقة يهودية الى حدود القرية وبدأت تدريباتها هناك، وكان واضحاً للعيان ان هذه العملية ما هي الا عملية استفزازية لكن حراس القرية من الثوار منعوهم من تنفيذ مهمتهم فالتجأ اليهود الى معسكر بالقرب من الكيبوتس الذي يقع الى الشمال من القرية « جفعات نوح » وتمركزوا خلف سور من الحجارة ليحموا انفسهم من زخات الرصاص التي أمطرت عليهم من بنادق الثوار. (٣٦)

يقول سكان القرية: أخذت بريطانيا تشدد من حملتها القمعية ضد الثوار وكانت تلجأ الى العقوبات الجماعية بعد هذه الحوادث -سالفة الذكر- فتداهم القرية وتفرض نظام حظر التجول وتجمع اهالي القرية، وتطلب منهم ان يبقوا بيوتهم مفتوحة وتطلب من النساء والاطفال الذهاب الى المسجد والشباب والشيوخ الى ساحة القرية وسط البلدة. ويبدأون باستجواب اغلبهم، واحياناً يمررونهم من امام مصفحة عسكرية يكون بداخلها رجل او عسكري ينظر من خلال نافذة صغيرة على المارين من امامه فاذا أشار على أحدهم اعتقل دون ابداء الاسباب ويلجأون في احياناً اخرى الى تمرير الناس من امام رجل جالس وعلى رأسه غطاء مثقوب من الامام يستطيع من خلاله مشاهدة المار من امامه فاذا هزّ رأسه باتجاه احد، اعتقل. وكان يطلق أهالي القرية عليه اسم « ابو شوال » لان الغطاء كان في الغالب كيسا.

وعندما كان الجنود يبدأون بالتفتيش في بيوت القرية كانوا يخربون على الناس ويخلطون المواد التموينية بعضها ببعض، ويسكبون الزيت على الطحين والسكر على الارز والقمح على الشعير...الخ.

وفي احدى مداهماتهم انتهكوا حرمة المسجد فكسروا بابه ودنسوا حرمته ومزقوا المصاحف وداسوها.

وكانوا يعتقلون كل من يقدم اي مساعدة للثوار مهما صغرت هذه المساعدة فيروي احد سكان القرية خليل ابو هنطش اعتقل لانه قدم الطعام والشراب الى الثوار ودام اعتقاله مدة تزيد عن عشرين يوماً" قدم الانجليز على بيتي وطوقوا البيت واجروا تفتيشاً دقيقاً فيه ولم يعثروا على شيء، اقتادوني الى مركز الشرطة ووجهوا لي تهمة المشاركة بالثورة ومساعدة الثوار، وعذبوني لاني قدمت الطعام لهم ودام اعتقالي اكثر من عشرين يوماً " (٣٧)

ويروي اخر عن اعتقاله فيقول " اعتقلني الانجليز وأخذونا على المحطة في طولكرم وكانت تستعمل هذه المحطة كسجن اولي للثوار واحياناً يضعونهم في زرائب البقر وكانوا يستغلوننا ويصطحبوننا معهم اثناء دورياتهم العسكرية سواء المحمولة او الراجلة وخصوصاً في دورياتهم الليلية وكانوا يضعوننا في مقدمة عرباتهم وفي مؤخرتها ويطلبون منا أن نغني بالعربية بأعلى صوت حتى يسمعنا الثوار ولا يطلقون النار عليهم ". (٣٨)

وأخيراً نستطيع القول:- ان السلطات البريطانية في النهاية استطاعت اختراق الثورة مما أدى الى وقوع الخلافات والفرقة بين الفصائل المختلفة وانعكس هذا الخلاف على الاهالي الذين أصبحوا يعانون من تصرفات بعض الثوار ممن استغلوا الثورة لاهداف شخصية وحزبية او عائلية ، وانقسام الثورة بين مجلسي ومعارضي ساهم ايضا في تشتيت الجهود مما أدى الى بروز سلبيات تمثلت في الاغتيالات السياسية وانعكست هذه الخلافات سلبياً على حمائل القرية.

Digitized by Birzeit University Library

حواشي الفصل الاول

١) الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، في الديار النابلسية، ص ٢٣٠، ٢٣٩ كفر قرع، دار الهدى سنة ١٩٩١.
٢)سالم، حامد، ورقة بحث غير منشورة، معهد آثار جامعة بيرزيت سنة ١٩٩٣ ص١
٣) الموسوعة الفلسطينية الجزء الثالث، دمشق ١٩٨٤ ص ٤٩٤
٤) الدباغ مصدر سبق ذكره، ج٣ ق٢، ص ٣٣٩
٥) مقابلة مع عبد الرؤوف الزيدان، ٨٥ سنة مخيم طولكرم بتاريخ ٨٦/١٢/١٩.
٦) مقابلة مع خليل ابو هنطش، ٦٣سنة طولكرم، بتاريخ ٩٣/٤/١٠.
٧) موسوعة المدن الفلسطينية، م.ت.ف، الطبعة الاولى الاهالي للطباعة والنشر، سنة ١٩٩٠، ص ٤٥٣.
٨) الدباغ، مصدر سبق ذكره ص ٣٤٠. واحصائية نفوس فلسطين لعام ١٩٣١ سكان القرى والمدن والمناطق المدارة ملز مساعد السكرتير العام ص ٥٦.
٩) مقابلة خليل ابو هنطش، عبد الرؤوف الزيدان، مصدران سبق ذكرهما.
١٠) احصائية نفوس فلسطين، مصدر سبق ذكره، ومقابلة مع رشيد الشيخ غانم طولكرم بتاريخ ٩٣/٥/١٦ العمر ٦٣ سنة
١١) الدباغ، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٥، ٣٣٦ .
١٢) الدومنكي، الاب ا.س مرمرجي بلادنا فلسطين العربية الطبعةالاولى ١٩٨٧ بيروت عالم الكتب ص ٢٦١.
١٣) مقابلات مع تميم ابو ياسين، ١٠٠سنة بير السكة بتاريخ ١٩٨٦/١/٢٥، واحمد العزوني ٧٦ سنة ٨٦/١/١٢ طولكرم.
١٤) مقابلة مع مصطفى جبارة، ٧٥سنة بتاريخ ٨٦/١/١٥ طولكرم، وعبد الرؤوف الزيدان بتاريخ ٨٦/١٢/١٩ مخيم طولكرم، مصدر سبق ذكره.
١٥) أ- الكرد، محمد علي، خطط الشام الجزء السادس، دمشق عام ١٩٢٨، ص٥٦.
ب- الاتابكي، جمال الدين ابي المحاسن، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والنشر، ص ٢٤٨ .
١٦) الدباغ، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٦، ومقابلة خليل ابو هنطش، مصدر سبق ذكره.
١٧) الاتابكي،جمال الدين مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٨.
١٨) الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، بيروت ١٩٩٠، ص ٥٤٦ - ٥٥١

١٩) الحنبلي، مجير الدين، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، بيروت لبنان ١٩٧٣، الجزء الثاني، ص ١٢٢.
٢٠) الدباغ، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٥ - ٣٣٧.
٢١) الحموي ياقوت، معجم البلدان، بيروت، دار صادر للنشر سنة الجزء الرابع ١٩٥٥ ص ٢٩٩.
٢٢) الدباغ،مصدر سبق ذكره ص ٣٣٧.
٢٣) الحنبلي مجير الدين مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٥ والموسوعة الفلسطينية مصدر سبق ذكره ص ٧٠٢.
٢٤) الدباغ، مصدر سبق ذكره ص ٣٣٧ والكرد، محمد علي مصدر سبق ذكره.
٢٥) مقابلة مع الحاج محمد اسعد مصطفى ٩٥ سنة بتاريخ ٩٣/٤/٢٤ شويكه.
٢٦) مقابلة مع محمود أبو ديه ٩٣ سنة،دير الغصون بتاريخ ٩٣/٤/٢٥.
٢٧) دروزة، محمد عزت، مئة عام فلسطينية، مذكرات وتسجيلات، الجزء الاول من الجمعية العربية لتاريخ ١٩٨٤.
٢٨) الدباغ، مصدر سبق ذكره ص ٣٣٩.
٢٩) مقابلة مع عبد الرؤوف الزيدان ومحمد اسعد مصطفى، مصدران سبق ذكرهما.
٣٠) الموسوعة الفلسطينية، مصدر سبق ذكره ص ٥٤٥.
٣١) موسوعة المدن الفلسطينية مصدر سبق ذكره ص ٣٩٣.
٣٢) السفري، عيسى، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، يافا ١٩٣٧ الطبعة الاولى ص ٢١٩.
٣٣) مقابلات مع عدد من ابناء القرية.
٣٤) السفري ، مصدر سبق ذكره ص ٧٤.
٣٥) الثورة العربية الكبرى في فلسطين من ١٩٣٦ - ١٩٣٩، الرواية الاسرائيلية الرسمية ترجمة احمد خليفه، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٩ ص ٣٢٧.
٣٦) المصدر السابق، ص ٣٩٧.
٣٧) مقابلة مع خليل ابو هنطش، مصدر سبق ذكره.
٣٨) مقابلة مع اسعد مصطفى، مصدر سبق ذكره.

Digitized by Birzeit University Library

* الفصـــل الثاني

- وصف القرية
- اسماء اراضي القرية
-المواقع الاثرية في القرية

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثاني

وصـــف القــريـة

وصف القرية حتى الاربعينات:-

قال بعض المؤرخين في وصف قاقون " هي مدينة لطيفة غير مسورة بها جامع وحمام وقلعة لطيفة وشرابها من ماء الابار " (١) وقد وصفها الرحالة صاحب كتاب *The survey of western of Palestaine* " انها بلدة واسعة وهادئة تكونت من مجتمع ممزوج من سكان القرى الجبلية المجاورة العالية، الذين جاءوا وبنوا بيوتهم على التلة الـــواقعة وسط السهل الساحلي حول القلعة، بيوتها من الحجر والطين ومياهها من الابار. (٢)

يرى الناظر من بعيد القرية تتربع فوق تلة منبسطة وسط السهل تحيط بها السهول الخضراء، بيوتها متراصة حول القلعة التي يظهر للناظ بعض جدرانها وبقايا البرج خاصتها من بعيد. وتفصل الشوارع الضيقة والازقة بين بيوت القرية، يحيط بالقرية نباتات الصبار التي كانت تزرع حول الكروم المحيطة بها من أجل تثبيت حدود الارض من ناحية والاستفادة من ثمرها من ناحية اخرى.

اما بيوت القرية فبنيت معظمها من حجارة وطين مزج مع تبن وشيد ورماد النار [السكن] وسقفها كان يدعم بالخشب وفوقه التراب وكان البعض يعقد السقف على شكل قباب صغيرة ويطلق على هذا بعقد الريش اي [الحجارة المنبسطة الرقيقة]. عرض الواجهة يتراوح بين ٦٠ الى ٨٠سم ويسمى ذلك [بالكليل] ويطلق سكان القرية على هذا النمط [بتتين وركه] وكانت القنطرة تقسم البيت الى قسمين فتبنى عادة في وسط البيت على شكل قوس مكون من حجر مربع او مستطيل علىشكل هندسي ويسمى هذا الحجر بحجر القنطرة، وبعد منتصف الثلاثينات وبداية الاربعينات بدأ بعض ميسوري الحال من أهالي القرية يبنون بيوتهم من الخلطة الاسمنتية ويعقدون السقف بالاسمنت المسلح وتوضع في اسفل السقف الدوامر الحديدية بدلا من الخشب.

يتوسط القريةالمسجد ويعود بناؤه الى العهد المملوكي، وهو عبارة عن عقد واحد اضاف عليه السكان عقدا أخر في نهاية الثلاثينات بعد اتساع القرية وزيادة عدد

سكانها، والمسجد بدون مئذنة. وقد ذكر في المصادر البريطانية انه يوجد على جدران الجامع كتابات كتبت باللغة العربية على صفائح من المرمر ولم يستطع الباحثون فك رموزها (٣) كما بُنِي في القرية زاوية من اجل العبادة وتخص هذه الزاوية اصحاب الطرق الصوفية [الدراويش]٠ ومن الاماكن الهامة الحضارية في القرية المقامات كما يسميها اهل القرية وهي مقام الشيخ عدنان والمدفون في المقبرة الشرقية والشيخ عمار المدفون قرب المسجد وله مقام، والشيخ ابو شعر في المقبرة القبلية، كما يوجد في القرية مقبرة قديمة تحتوي على [فستقيه] كانت الهياكل العظيمة موجودة بها حتى رحيل اهل القرية سنة ١٩٤٨.

كانت كل عائلة من العائلات تدفن موتاها في المقبرة القريبة من موقع سكن العائلة نفسه، فيروى سكان القرية أن حمولة دار ابو هنطش كانت تدفن موتاها في المقبرة الشرقية ، وحمولة الجمايلة في المقبرة الغربية اما دار الحافي ونصرالله وعائلة درويش فقد كانوا يدفنون موتاهم في المقبرة القبلية المسماة بمقبرة المسمكة.

تقسم قاقون الى حارات واحواش وكل حارة تقطن بها حمولة او أكثر، اما الحوش فيضم بالعادة حمولة واحدة ويسمى باسم الحمولة٠ فنجد أن الحارة الشرقية من المسجد الى اتجاه الشرق تقطن بها حمولة الزحازحة والحارة الشمالية تسكنها حمولة دار الشيخ غانم والغربية الجمايلة والجنوبية تقطنها عائلات عديدة هم دار نايفة، ونصرالله، ودرويش، والحافي، والمصاروه واحياناً كانت تسمى كل حارة او حوش باسم الحمولة او العائلة التي تسكن فيه.

اما الطرق الداخلية والخارجية التي تؤدي من والى القرية فهي طرق تمتد من وسط القرية الى الغرب وتؤدي الى السهل، طريق الموالح وطريق الخضيرة تمتد من وسط البلد الى الشمال حتى تصل القرية بمدينة الخضيرة وتتصل ايضاً بطريق حيفا ثم طريق طولكرم جنوباً وتسمى هذه الطريق بطريق المسمكة، وتأتي طريق اخرى تمتد من وسط القرية الى الشرق والشمال الشرقي تسمى بطريق الفخت تصل القرية بالقرى الشرقية وهي بير السكه وإبثان ودير الغصون ثم عتيل.

Digitized by Birzeit University Library

اسماء اراضي القرية

يطلق على كل منطقة من اراضي القرية اسم تعرف به وثبتت هذه الاسماء في التسوية عندما مسحت اراضي القرية وسجلت في دائرة الطابو، فالمنطقة الشمالية اطلق عليها اسم المناخات. مناخ ابو شلخ، مناخ محمود الاحمد، مناخ البسطامي، مناخ الضعيف، رملة الحاج سعيد، ومن الغرب اطلق عليها اسم الخوار، خور ابو حسن، إخوار ابو هنطش، الكشعمنيات، المدارس، الفتحات الغربية والعمامير والبوابات وقبة الغزال والجميزيات وتمتد هذه الاراضي حتى وادي المفجر.

اما من الجنوب والجنوب الغربي فتسمى برمل العرارية، خور المصعور، بيارة ابو سمارة، العروقيات، القاقونيات، المسمكة وتمتد هذه الاراضي حتى وادي الحوارث، من الشرق اطلق عليها خلة نحله والرملة، ورملة السكة، والدقوق، والمدارس، خور الديك، موارس دار سارة ومناخ الشيخ نمر. وونجد أن هذه الاراضي قد تداخلت مع اراضي القرى المجاورة لقاقون. (٤) [انظر الوثائق في الملاحق].

الاماكن الاثرية في القرية

دلت المسوحات الاثرية على وجود استيطان بشري خلال الفترات البرونزية والحديدية وكشفت هذه المسوحات عن بقايا تعود الى الفترة الرومانية حيث من المرجح أن قاقون كانت قاعدة عسكرية رومانية، ومعظم الدلائل الموجودة على السطح تعود الى الفترة الصليبية والمملوكية وتمثلت هذه البقايا بالقلعة والجامع، وقد اشار الرحالة الفرنسي جيران *Geurin* الى وجود بقايا اعمدة وبرج من الفترة الصليبية (٥) وقد ذكرت المصادر البريطانية بغرب فلسطين بأن منتصف البلدة يوجد به برج مربع من حجارة صغيرة وبعض الغرف مغطاة بأبراج دائرية حيث يتشابه هذا البرج مع ذلك الموجود في قلنسوة (٦) وذكرت المصادر نفسها أن في قاقون بقايا برج وأقواس وبعض البقايا المعمارية، وبئرين وكتابات علىالمسجد مكتوبة على صفائح المرمر. (٧)

وأكدت المسوحات الاثرية التي جرت في منتصف السبعينات على وجود بقايا المرمر مع مسامير كانت تستعمل لتعليقها على الجدران، حيث بني البرج في منتصف المعسكر الروماني وكان يبتعد سور المعسكر الروماني مسافة ٣٠ - ٥٠ مترا عن

جدران البرج، والى الجنوب الشرقي من القلعة الصليبية يقع برج دائري بني خلال حكم الظاهر بيبرس كجزء من النظام الدفاعي للقلعة.

والقلعة مستطيلة الشكل بطول ١٨م وعرض ١٥م وترتفع جدرانها ما بين ٤ - ٨ امتار. وقد بنيت من الحجارة الجيرية المحلية التي جلبت على ما يبدو من منطقة جبال نابلس الغربية، وتتكون القلعة من طابقين، ويتكون الطابق الاول من غرفتين على شكل قباب مدببة يفصل بينهماجدار. وقد دلت المقاسات على وجود مهارات هندسية استخدمت في بناء القلعة، فطول الغرفة المقببة في الطابق السفلي يساوي ثلاثة اضعاف عرضها وارتفاعها وكذلك الحال في الطابق العلوي . وما تبقى من الطابق العلوي هو عبارة عن جدران يستدل منها وجود فتحات لاطلاق النار. (٨)

ويقول أحد سكان القرية " انه بينما كان يحرث في أرضه في غرب القرية اصطدمت سكة المحراث بحجر فحاول خلعه من الارض وإذا بفتحة تقوده الى غرفة داخل الارض وصفها وكأنها بركة سباحة أرضيتها مبلطة بزجاج سمكه حوالي ١٠سم أزرق اللون واعتقد انه بلور ووجد بداخلها إبريق فخار وقدر مساحة الغرفة حوالي ٥ × ٦م مربع" (٩).

Digitized by Birzeit University Library

حواشي الفصل الثاني

١- الدومنكي، مصدر سبق ذكره ص ٢٦١.

٢- *Palemer and Besant, The survey of Western Palestine, VXII.n KEDEM Publishing London, 1883. P 251*

٣- سالم، حامد، ورقة غير منشورة عن معهد آثار جامعة بيرزيت ص ١

٤- مقابلة مع ام احمد سارة مخيم طولكرم بتاريخ ١٩٨٥/١٢/١٥، وعبد الرؤوف الزيدان مصدر سبق ذكره.

٥- سالم، حامد، مصدر سبق ذكره ص ٢.

٦- مصدر سبق ذكره *The survey of Western Palestine V.II P. 195*

٧- سالم، حامد، مصدر سبق ذكره، ص ٢.

٨- المصدر السابق، ص ٢.

٩- مقابلة مع رشيد الشيخ غانم، مصدر سبق ذكره.

* الفصـل الثالث

- الزراعـة
- الثروة الحيوانية
- التجارة والعمل خارج القرية
- اصحاب الحرف

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية

الزراعة

تعتبر قاقون من القرى الزراعية الهامة في منطقة طولكرم. فمواردها الزراعية كانت تشكل اكثر من ٩٠٪ من دخل اهالي القرية الذين كانوا يعتمدون اعتماداً كلياً في حياتهم على الزراعة، وذلك لخصوبة تربة المنطقة بشكل عام وقاقون بشكل خاص، فهي تربة منقولة، لذا ترتفع بها المواد العضوية والكلسية التي تنجح الزراعة. (١)

فخصوبة اراضي القرية أكسبها شهرة شعبية حتى قيل في الامثال الشعبية الفلسطينية [ان أغرقت صانور* أخصبت قاقون]. (٢)

ونجد أن اغلب العائلات التي قدمت الى القرية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، قدمت لهدف اقتصادي محض وذلك للعمل في الزراعة.

وتقسم المزروعات في قاقون الى قسمين، المزروعات الصيفية كالقمح والشعير والعدس والترمس والذرة الفرنجية، والمزروعات الربيعية والصيفية كالخضراوات والبطيخ والتي كانت تزرع حتى العقد الثاني من القرن العشرين بعلية ثم أصبحت بعد ذلك مروية بواسطة عيون المياه الذي حفرها أهالي القرية او الابار الارتوازية التي حفرت في الثلاثينات من هذا القرن ويقدر عددها بحوالي ٣٠ بئرا ارتوازيا وأعماقها تتراوح بين ٦٠ - ٧٠م. بالاضافة الى زراعة الخضراوات والبطيخ المسمى بالزرعيني والذي كانت تشتهر به القرية والحبوب كانت هناك زراعة الاشجار المثمرة مثل الزيتون الذي يشكل ٨٠ دونماً من مساحة أراضي القرية و ١٥٧٦ دونم مزروعة بالحمضيات من أراضيها.

---

* صانور : قرية فلسطينية تقع الى الجنوب الشرقي من مدينة جنين يوجد بها أرض منخفضة واسعة تملؤها مياه الامطار وتسمى بركة صانور.

Digitized by Birzeit University Library

ويمكن القول أن اغلب عائلات القرية كانت مالكة للارض ولكن تتفاوت الملكية من عائلة الى أخرى فنجد أن قسما من الاراضي اقتطع زمن الدولة العثمانية الى عائلة ابو هنطش التي تعتبر من العائلات الاقطاعية في القرية ويقال انها اول من سكن القرية يأتي بعدهم عائلة دار زيدان ثم دار الشيخ غانم التي تملك مساحات واسعة من أراضي القرية اما صغار الملاكين في القرية فكانوا يقومون بزراعة الارض التابعة لهم وبالاضافة الى ذلك يزرعون أرض كبار الملاكين على نظام المزارعة بنسب مختلفة: اما يأخذون الارض على ربع الانتاج ،أو على ثلثه مقابل دفع ربع او ثلث رأس المال والباقي يكون على المالك نفسه.

ويروي محمد اسعد مصطفى أحد سكان القرية فيقول " العدد القليل من الذين لم يكونوا ملاكين جائوا في الغالب للعمل كعمال من القرى المحيطة بالقرية، وكانوا يعملون بثمن بخس لقلة السيولة النقدية بين ايدي الناس فكانت اجرة العامل بشلكين في اليوم في أواخر العهد التركي واحياناً يعطـــون كل اثنين نصـف مجيدة[وكانت المجيدة ٨ بشالك وكل بشلك ٤ متليك وكل متليك ٤ إنصاص]. " *

وكانت أغلب منتوجات القرية تسوق في البداية في طولكرم ونابلس والخضيرة وكانت غالباً ما تحمل على الدواب او على عربات تجرها الخيول وبعد ظهور السيارات امتلك اثنان من ابناء القرية شاحنات وهما محمد الشيخ غانم، والعبد لغوير حيث كانا ينقلان منتوجات القرية الى الاسواق المحلية، وعندما كان يفيض الناتج عن حاجة السوق المحلي فانه كان يصدر الى مصر عن طريق ميناء ابو زابوره الى الغرب من قرية ام خالد [نتانيا اليوم] كذلك كان يصدر عن طريق محطة طولكرم بواسطة القطار الى الشام ومصر.

لكن صدقي باشا منع استيراد البطيخ بعد أواسط الثلاثينات بتنسيق مع بريطانيا لكي يشكلوا ضغطا على الفلاح الفلسطيني ليترك أرضه. كما عمدت بريطانيا على فرض الضرائب على أغلب المنتوجات الزراعية عندما انتعش الاقتصاد الفلسطيني بعد منتصف العشرينات.

* المجيدة والبشلك والمتليك والنص قطع نقد عثمانية كانت متداولة في فلسطين.

فبدأ موظفو الدولة يداهمون القرية ويخمنون الارض والمنتوج ويجبون الضرائب، كما لجأت بريطانيا الى اسلوب أخر لضرب الفلاح وهو منع تصدير الحمضيات الى اوروبا لفترة دامت اكثر من ٥ سنوات متتالية مما حدا بالفلاح الى اقتلاع اشجار الحمضيات التي اصبحت تشكل عبئا اقتصاديا عليه واستبدالها بمنتوجات زراعية اخرى. وكانت بريطانيا عندما يأتي موسم حصاد الحبوب تقوم باستيراد كمية كبيرة من القمح الاسترالي وتشبع السوق به بثمن اقل من اسعار القمح البلدي مما يشكل ضربة للاقتصاد المحلي وخصوصاً للفلاح الفلسطيني.

يقول احد سكان القرية " عندما منعت بريطانيا تصدير الحمضيات الى اوروبا بيع انتاج ٧٥٠ دونم من الحمضيات بمئتي جنيه فلسطيني، وقنطار الذرة بجنيه، وقنطار* الترمس بـ ٩٠ قرشا مما جعل الحياة الاقتصادية صعبة للغاية عند الكثير من المزارعين ". ويتابع حديثه قائلاً " كان تحيز الانجليز لليهود واضحا للعيان حيث كانوا يقدمون لهم كامل التسهيلات لتطوير انفسهم فكانوا يسهلون لهم استيراد الالات الزراعية الحديثة، بينما تقدم احد ابناء عمومتي وهو عقاب ابو هنطش بطلب استيراد جرار زراعي ظل طلبه مدة خمس سنوات، وعندما وافق الانجليز على طلبه سمح له باستيراد جرار بشرط أن يكون من الموديلات القديمة ذات العجلات الحديدية وليس من ذات اطارات الكاوتشوك".

الثروة الحيوانية

اخذ أهالي القرية بالاضافة الى عملهم في الزراعة يربون المواشي والطيور البيتية حتى يتمكنوا من تأمين الجزء الكبير من المواد الغذائية الضرورية لحياتهم المعيشية، فيقول احد سكان القرية" ان قريتهم كانت تملك ما يقارب ٥٠٠ رأس من البقر، وحوالي ٢٠٠ رأس من الغنم، فكان كل بيت يوجد عنده ما بين رأسين الى أربعة رؤوس من البقر والماعز، وكان يقوم على رعيها وخصوصاً الابقار [التي كانت تسمى بالعجال] راعي البلد وأحياناً يكون اكثر وفي العادة كانت تتجمع الابقار لوحدها في الصباح عند بير الخان في مكان يسمى [المكيل] ويأتي الراعي في الصباح ويقودها الى مراعي القرية. وفي المساء يعود بها الى القرية، وكل رأس بقر فيها يذهب الى بيت صاحبه بدون قائد، ويتقاضى هذا الراعي اجرته في نهاية العام فيأخذ على كل رأس بقر كيلا من القمح وكيلا من الشعير. "

* القنطار هو ثلث طن، ٣٣٠ كغم.

Digitized by Birzeit University Library

وكانت النساء في المساء عندما تؤوب الابقار تقوم بحلبها، وتخض اللبن وتعمل الجبن والزبدة والسمن والجميد وتعملها بغرض خزنها للاستهلاك المنزلي خلال العام . ولم يكن هناك سوق لهذه المشتقات في البلدة لان أغلب سكان القرية كان يوجد عندهم اكتفاء ذاتي منها.

اما تربية الدواجن كالدجاج والحمام والبط والأوز والحبش فكانت تشكل عنصرا مهما من الثروة الحيوانية حيث كان يستفاد من لحمها وبيضها الذي عادة كان يباع الفائض منه في المدن القريبة مثل طولكرم والخضيرة.

التجارة والعمل خارج القرية

في بداية الثلاثينات بدأ عدد من شباب القرية يذهبون للعمل خارج القرية وخصوصاً في المدن الكبرى من حيفا وفي كامبات الجيش البريطاني ومشاريع الاشغال العامة كشق الطرق وغيرها، كذلك انخرط عدد منهم في السلك الوظيفي في الشرطة عرف منهم يوسف الزيدان، العبد الحاج يوسف، محمد الشيخ غانم والتحق قسم أخر في البوليس الاضافي مثل مصطفى الزيدان، عبد الرحيم ابو ساره، ابراهيم التوفيق، ذيب الحسنة، وعلي الفرج والجعرون.

كان يوجد في قرية قاقون ما بين ٦ - ٧ دكاكين كانت غالباً ما تكون محلات سمانه وكان أصحاب هذه المحلات يعملون بالزراعة بالاضافة الى عملهم في التجارة، وسادت في قاقون تجارة الحبوب والمواشي والزيت والزيتون لان القرية لم يكن بها اكتفاء ذاتي لعدم اهتمام اهالي القرية بزراعة اشجار الزيتون فكانوا يشترون مخزونهم من القرى المجاورة وخصوصاً من دير الغصون [ووجد دفتر مبيعات يعود للحاج عبد الفتاح ابو صالح من دير الغصون الذي كان يبيع الزيت في قاقون دون به اسماء المشترين].

---

* كيل يساوي ١٢ صاع والصاع يقدر ١٢كغم.

اسماء اصحاب دكاكين السمانة في القرية:- محمد مصلح، مصطفى الشوملي، الحاج شريف، محمد الشحادة، ابراهيم حسين، مصطفى الجبارة، محمد الهوجي، احمد ابو ديه.

اصحـــاب الحـــرف

١) القصابون: يوجد في القرية ثلاثة قصابين هم محمد الشوملي، وقاسم يوسف واسماعيل الشوملي.
٢) النجارون: نمر المتروك كان يعمل في النجارة العربية، محمد الحيحي وقاسم ابو هلال.
٣) الحدادون: ابو داود
٤) الحلاقون: علي العرفه، بكر العرفه
٥) اعمال السمكرة: ابراهيم الحسني، والترك
٦) صناعة الاحذية: عبدالرحيم الجاروشي، وعبد الفتاح السكافي. (٣)

Digitized by Birzeit University Library

حواشي الفصل الثالث

١) موسوعة المدن الفلسطينية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥٣
٢) الموسوعة الفلسطينية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢١ ٠
٣) مقابلات ميدانية مع كل من :

أ- الشيخ رشـــيد غانم، مصدر سبق ذكره.
ب- عبد الرؤوف الزيدان، مصدر سبق ذكره.
ج- ام احمـــد ســـارة، مصدر سبق ذكره.
د- خـليل ابـو هنـــطش مصدر سبق ذكره
هـ- الحاج محمد أسعد مصطفى، مصدر سبق ذكره.

* الفصـــل الرابع

- عائلات القرية
- مخاتير القرية
- الدواوين في القرية
- شجرات الحمائل والعائلات

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الرابع

الحمايل والعائلات

تتباين الفترات الزمنية التي قدمت بها العائلات التي تنسب الى قاقون، وكانت أقدم عائلة قدمت وسكنت القرية هي حمولة الزحازحه على رأسهم عائلة دار ابو هنطش. فيقول صاحب كتاب تاريخ شرق الاردن ان عائلة ابي هنطش انبثقت من قبيلة العزام التي كان مسقط رأسها جبل الدروز ورحل خمسة اخوه من هذه المنطقة ونزل اربعة منهم في شرقي الاردن بمنطقة عجلون ونزل الخامس في قرية شويكه ومنها انتقل الى قاقون. (١)

لكن بعض اهالي القرية يروي " أن أصل عائلة ابو هنطش من زحلة لبنان وعندما رحلوا قالوا بلهجتهم انهم تزحزحوا من زحلة فسموا بالزحازحة ". ويعطي أحد أفراد عائلة ابو هنطش رواية اخرى " دار ابو هنطش يعود نسبهم الى اليمن ثم شمر وعبس وبكر ووائل ثم قدموا وسكنوا بر الشام وقسم من هذه القبيلة بقي على البداوة والقسم الاخر تحضر وسميت بالقبلاولي سكنت في ترشيحا شمال فلسطين وتنقل عدد من افرادها وهم الذين سموا بالعزازمة الى شرق الاردن وسكنوا دير ابو سعيد وقرى قم وقميم وقسم أخر ارتحل وسكن في بئر السبع وجاء جدنا هنطش وسكن شويكه وارتحل بعد ذلك وسكن قاقون ". (٢)

أما سبب رحيل هذه العائلة من شويكه الى قاقون فيعود الى الصراعات الداخلية او ما سمى بحرب الجرود التي حصلت بين العائلات الاقطاعية في منطقة جبل نابلس فيقول الكزندار شولش عندما تم تثبيت عبدالهادي في السلطة على الملأ في نابلس تغيب حزب المعارضة الذي تمثل في طوقان والبرقاوي وجرار فاعتبروا عصاة فهوجمت قراهم لجمع الرشوة حيث تم مهاجمة شويكه وقتل في يوم واحد منها ما بين ٧٠ - ٨٠ رجلاً قسم منهم من عائلة ابو هنطش ومن تبقى منهم رحل الى قاقون وقسم من اهالي شويكه التجأ الى دير الغصون ولكن لاحقوهم هناك ونهبوا القرية وجيء ببنائين من نابلس وهدموا القرية وكان ذلك في منتصف القرن التاسع عشر. (٣)

Digitized by Birzeit University Library

ورافق رحيل دار ابو هنطش رحيل عدد من عائلات شويكه الى قاقون وقسم اخر لحق بهم، وانضم عدد من هذه العائلات تحت لواء دار ابو هنطش وسموا جميعاً بحمولة الزحازحة وشكلوا وحدة سياسية رغم أنهم لا يعودون الى نسب واحد. وهذه العائلات التي انطوت تحت لواء واحد هي:-

١) دار ابو هنطش
٢) دار درويـــش
٣) دار الهوجـي
٤) دار كنعـــان
٥) نصـرالله
٦) الشيـخ غانم
٧) عســـاف
٨) جبـــاره
٩) شربجـــي

مؤسس حمولة دار ابي هنطش هو موسى الحاج في قاقون مع اخوته وأبناء عمومته وتقسم هذه العائلة الى أربعة اقسام او افخاذ:

وهم :- دار العبد السعيد
دار محمد
دار موسى
دار عيسى، او ابراهيم كما هو متعارف عليه بين ابناء القرية.

وتزعم هذه العائلة في نهاية الحقبة العثمانية عبد اللطيف ابو هنطش ولم يكن عبداللطيف زعيم حمولته او بلده فقط بل كان زعيم ناحية ومنطقة ففي سنة ١٩٢٤ شارك في انشاء "حزب الزراع" هو وعدد من ابناء فلسطين امثال فارس المسعود، وموسى هديب وحيدر طوقان، وعبدالله الغصين. ومن بداية العشرينات تزعم عبداللطيف حركة المعارضة للحسينية في المنطقة. (٤)

وفي سنة ١٩٢٨ شارك عبداللطيف ابو هنطش في المؤتمر الفلسطيني السابع وانتخب ممثلاً لمنطقة طولكرم مع عبدالله سمارة وطاهر حنون وحمدان الحاج

وعبدالفتاح محمود، سليم عبدالرحمن وهاشم الجيوسي وقاسم العبد الخضر وعبد الجبار العمر ونمر العبد القادر ويونس العمر. (٥)

ويروي سكان القرية ان زعيم قريتهم كان يتمتع بشخصية قوية وذكاء وذكروا انه عندما دعي لمناقشة اوضاع المنطقة مع المندوب السامي البريطاني في بداية الثلاثينات دخل غرفة الاجتماع وقال للمندوب السامي افسح لي اريد الجلوس معك على الكرسي فقال له المندوب السامي هذا الكرسي لا تتسع إلا لواحد فقط فقال له عبداللطيف وايضاً فلسطين لا تتسع إلا لاهلها فقط ولا مكان للمهاجرين اليهود الذين تأتون بهم بيننا.

وشارك في حل العديد من الاشكالات المحلية هو وعبد الجبار العمر احد زعماء قرية دير الغصون وكلفوا بحل مشكلة مشاع عتيل *. وبعد وفاة عبد اللطيف ابو هنطش استلم زعامة العائلة والبلدة من بعده ابناؤه مدحت وعقاب.

وتعد عائلة ابو هنطش اكبر العائلات الملاكة في القرية وسكنت هذه العائلة في جوار المسجد وامتدت منطقة سكناها الى الحارة الشرقية والشمالية الشرقية والشمالية.

عائلـــة دار الهوجي

يروى ابناء هذه العائلة ان عائلتهم جاءت في الاصل من قرية هوج من قطاع غزة اثر خلاف عائلي حصل داخل القرية، مما اضطر قسما من هذه العائلة الى الرحيل والتوجه شمالاً ونزلوا قرية قاقون وانضمت هذه العائلة الى حمائل القرية وهي حمولة الزحازحة وبعد مدة قليلة من الزمن تفاعلت هذه العائلة مع حمائل البلد التي سبقتها وأقامت معهم علاقات نسب ومصاهرة، وأصبحت تعد من عائلات القرية الرسمية ومؤسس هذه العائلة وزعيمها هو خليل الهوجي الذي قدم مع اثنين من ابناء عمومته الى القرية قبل ١٥٠ سنة وهم عبدالله الهوجي، ويوسف الهوجي، وجاءت تسمية هذه العائلة بهذا الاسم نسبة الى البلدة التي هاجروا منها "هوج".

---

* انـظر الوثائق، ص ١٣٥.

Digitized by Birzeit University Library

ويروي احد افراد العائلة عن مؤسس وزعيم حمولتهم خليل الهوجي فيقول " كان خليل الهوجي فارسا وصاحب شجاعة ونخوة وصحبة ورحبت به حمولة الزحازحة عندما قدم الى قاقون بعد ما عرفت شجاعته وطلبت منه الانضمام اليها له مالها وعليه ما عليها وعرضت عليه قطعة ارض كبيرة من اجل أن يفلحها، فقال لهم انا فارس والفارس ما يرمي سيفه مقابل قطعة ارض " ولكن في نهاية الامر انضم اليهم وأصبحت وحدة سياسية بين عائلة الهوجي وحمولة الزحازحة وصاروا يعدون منهم.

وأخذ يعمر الارض ويمتلكها حتى اصبح يعتبر من الملاكين في القرية، وسكن معظم افراد هذه العائلة بعد الهجرة في طولكرم ومخيمها.

عائلة نصرالله

أصل هذه العائلة من قرية شويكه ويروي سكان القرية ان هذه العائلة هاجرت الى قاقون مع عائلة ابو هنطش خلال حرب الصفوف ومؤسس هذه العائلة هو منصور الذي أنجب صالح وصالح هذا خلف نصرالله الذي هاجر الى قاقون وانضم الى حمولة الزحازحة وكان هو زعيم العائلة وكان ذلك كما يقدر سكان القرية بما يقارب ١٥٠سنة وتملكت عائلة نصرالله قسما من أرض قاقون، ويتواجد ابناء هذه العائلة بعد الهجرة في طولكرم ومخيمها وقريتي دير الغصون والنصارية.

حمولة دار الشيخ غانم

يقول احد ابناء هذه العائلة وهو رشيد غانم " أن عائلة الشيخ اصلها من الحجاز ويقال انها من النسب الشريف الحسن والحسين، فقدم ثلاثة اخوة من الحجاز وسكنوا العراق فبقى في العراق واحد وقدم الاثنان الى فلسطين فنزل احدهم مدينة نابلس والثاني نزل قرية شويكه ".

اما الاول فأسس عائلة الشيخ غانم في نابلس وبقي فيها حتى توفي وقبره موجود في الطرف الجنوبي الشرقي منها. ودعم هذه المقولة الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفي سنة ١١٦٣هـ في كتابه "الحقيقة والمجاز" عند مروره في مدينة نابلس فيقول " بعد أن زرنا قبر النبي يوسف عليه السلام رأينا قبرالشيخ غانم وولده الشيخ عبدالسلام على جبل عال فقرانا الفاتحة ودعونا الله تعالى. "[٦]

اما الثاني فاستقر به المقام في شويكه وبني زاويه بها للعبادة وعرف عنه التقى والورع والزهد حتى قيل عنه انه من الاولياء الصالحين وبعد وفاته دفن في الزاوية التي بناها وأصبحت مقبرة للعائلة فيما بعد. " وفي عام ١٩٤٦ حفر على احد النصب الموجودة في المقبرة " ان صاحب هذا القبر هو توفيق الشيخ غانم نجل الشيخ غانم فحسبنا التاريخ فوجدنا أنه توفي قبل ٣٦٠ سنة]. فجدنا إذن توفي قبله فيقدر قدوم هذه العائلة الى شويكه باكثر من ٤٥٠ سنة من عام الحفر."

ويقدر رحيل قسم من عائلة الشيخ غانم الى قرية قاقون الى ما قبل مئة وأربعين عاماً وأول من ارتحل منهم هو الحاج موسى الشيخ غانم ثم تلاه اخوته وأبناء عمومته ابراهيم الشيخ غانم واخوته. فخلّف موسى الشيخ غانم عبدالقادر وعبدالله ولقب احدهما بالاخرس ونسبت اليه فيما بعد عائلة دار الاخرس.

وتشتت عائلة الشيخ غانم بعد ما استقرت في قرية شويكه، فقسم استقروا في قاقون كما اسلفنا وقسم اخر ذهب الى كفر نعمه، بلعين، رأس كركر ودير بزيع وكنا نتزاور وأقرباءنا في هذه القرى وذهب احد افراد هذه العائلة واسمه توفيق الشيخ غانم الى كفر قاسم ومنها الى حوران في سوريا واستقر في احدى قراها وتدعى اليادودة.

ويروي ابو غانم قصة حصلت معه في حوران عندما كان يملك ماكنات حصاد ويعمل في تلك المنطقة فيقول " في عام ١٩٦١ كنت املك ماكنات حصاد وكنت في الصيف اذهب من طولكرم الى شرقي الاردن وسوريا كي احصد للفلاحين حبوبهم، وذهبت الى حوران فطلب مني احد شباب المنطقة ان احصد له قطعة من الارض تقدر بـ ٣٠٠ دونم ففعلت وقابلني جار له يريد ان يحصد ايضاً ارضه فقمت كذلك بعمل ما طلب، وبعد ان انهيت عملي قال لي صاحب الارض وكان شيخا كبيرا، الرجاء ان تعطيني عنوانك وتأتي في العام القادم وتنزل عندنا لاننا سررنا بعملك. ولما سميت له اسمي وقبل ان اذكر عنواني، انفعل الرجل وقال لي انت من منطقة طولكرم من قرية شويكه فاستغربت لوصفه الدقيق، وأخذ الرجل يبكي ويحتضنني ويقول الم تعلم اننا ابناء عمومه قلت له لا فقال لي ان احد اجدادك واجدادي اسمه توفيق ارتحل من قرية شويكه وسكن اليادوده وانا من احفاده الذين يقدرون بأكثر من ٤٠٠ شخص وتأكدت من مقولته عندما اخذ يحدثني عن بعض كبار السن من رجال عائلتي في شويكه ويصف لي بيوتهم وارضهم، واجبرني على ان ارافقه الى اليادودة فرافقته

مكتبة جامعة بيرزيت
Digitized by Birzeit University Library

رغم اني كنت على عجلة من امري وعندما وصلت الى القرية برفقته صاح بأعلى صوت بلغة لم افهمها فتجمع اكثر من اربعين رجلاً وشاباً وامرأة من حولي وقال لهم هذا من ابناء عمومتنا فسلموا علي وبادلتهم التحية ووعدتهم في العام القادم ان احضر مع بعض اقاربي لزيارتهم ولكن قامت حرب حزيران ١٩٦٧ ولم أف بوعدي ".

وعائلة الشيخ غانم عائلة متدينه وتوصف بالتقوى والورع وشهد عدد من ابناء القرية ان للشيخ غانم كرامات، وكان اهل القرية يحرصون على عدم المساس بممتلكات هذه العائلة او شتمها ظنا منهم انه قد يصيبهم مكروه من الشيخ غانم.

وكانت تعد عائلة الشيخ غانم من العائلات الملاكة في القرية وسميت الكثير من أرض القرية باسم الشيخ غانم مثل خور الشيخ غانم " ومارس " الشيخ غانم وغيرها.

وبعد هجرة ١٩٤٨ سكن معظم افراد العائلة في شويكه وطولكرم ونابلس. (٧). ويوجد بحوزة هذه العائلة شجرة عائلة ووثيقة موقعة منذ العهد العثماني " تثبت نسبهم الى الحسن والحسين " وإطّلعت على هذه الوثائق واخذت صوراً لها وبقي الاصل بحوزتهم في قرية شـــويكه.

عائلة دار الشربجي

يقول توفيق الشربجي احد أبناء هذه العائلة " أن عائلتهم قدمت مع دار ابو هنطش واصلهم من الشام وتفرقت هذه العائلة في الكثير من قرى فلسطين ثم سكنت شويكة وانتقلت بعدها الى قاقون مع دار ابو هنطش. وأصل كلمة شربجي تركية وتعني القائم على طعام السلطان ".

وكان البعض يستعملها في الافراح فيقول:

طالع من الحمام امير وشربجي

وأصبح جد هذه العائلة مضربا للأمثال لانه باع أرضه من أجل فتاة اعجبته، فقال الناس فيه: الشربجي لما انهبل باع العمايز بالسبل.

عائلة دار الشولي ودار بدير ومكحل

أصل عائلة الشولي وبدير ومكحل واحد وهم عشيرة واحدة انقسمت الى افخاذ، ويروي كبار السن في القرية ان عائلة الشولي قدمت من قرية كور* مع فخذين اخرين من ابناء عمومتهم دار بدير ومكحل قصراً بعدما حصل خلاف بينهم وبين الجيوس فقتلوا احد أبناء عائلة الجيوس مما أدى الى جلائهم وتفرقهم في البلاد، فقسم منهم ذهب الى كفر قاسم والقسم الاخر الى كفر سابا وبعضهم استقر في سيلة الظهر وعرب التركمان، والباقي سكن قاقون زمن حرب الصفوف. فقدم جد هذه العائلة ويدعى اسماعيل مع افراد عائلته الى عنبتا ومن ثم لحق بهم الجيوسي وقبل وصوله الى هذه القرية فروا الى قرية شويكه واستقروا بها. اما دار بدير فذهبوا الى قرية فرعون ٥كم الى الجنوب من مدينة طولكرم وسكنوا بها. ولم يكتف الجيوسي باحتلال قرية كور بل واصل زحفه حتى وصل قرى وادي الشعير* . فاحتل عنبتا ونهب القرى المحيطة بها حتى يضمها إلى اقطاعه وفي هذه الحادثة قال احد الشعراء فيها:-

هجمنا على وادي الشعيـــــر واحتلينا دار مستشـــــــاره
وجدنا حميها لا يصوم ولا يصلي ولا ينظف مـــن الطهـــــارة
ومن الظلم بذيالـه يخبـــــى القمح والشعير في البيـــارة
وحتلوا بلعا ونهبوا زيتهـــا وما خلـوا إلا لعكـــــارة
والحقوا على كفر رمـــــان وأذوا العطـــــــارة

وبعد استقرار دار الشولي وبدير ومكحل في قرية شويكه هاجم جيش آل عبدالهادي شويكه فرحلوا من شويكه وتوجهوا الى قاقون واستقروا بها حتى رحيلهم عام ١٩٤٨.

---

* قرية كور :- تقع على راس تلة الى الجنوب الشرقي من مدينة طولكرم وهي عبارة عن قلعة حصينة جعلها الجيوسي مركزاً له ولجيشه.

* قرى وادي الشعير: القرى التي تقع على ضفتي الوادي القادم من شرقي طولكرم ابتداء من قريتي رامين وبيت ليد.

Digitized by Birzeit University Library

دار جبارة

ذكر كبار السن من هذه العائلة نقلاً عما سمعوه من آبائهم واجدادهم ان اصلهم من قرية حواره، وسبب رحيلهم من هذه القرية هو تورطهم في دم كان سببه ان فتاة من هذه العائلة كانت تملأ جرتها من عين القرية وبعد ان فرغت من ذلك لم تجد امرأة تحملها إياها، فمر شاب بها فطلبت منه المساعدة فقام الشاب بمساعدتها وساعدها على حمل الجرة ولكنه وضع بشلكين في الجرة. فأخبرت اهلها بذلك فلاحقوا الشاب وقتلوه، فوقعوا في دم فوجب عليهم الرحيل حسب القانون العشائري في ذلك الوقت، فتوجهوا الى شويكه بعد رحيلهم من حوارة وبعد استقرارهم في شويكه فترة من الزمن هاجم الجرود* شويكه فرحل دار جبارة مع حمولة الزحازحة الى قرية قاقون وانضموا تحت لواء هذه الحمولة واصبحوا جزءا منها.

حمـولة الجمـايله

والحمولة الثانية التي قدمت الى قاقون بعد حمولة الزحازحة هي حمولة الجمايلة وعلى رأسهم دار زيدان.

ويعود سبب تسميتها بهذه التسمية كما يروى سكان القرية الى بلدة جمله في شرق الاردن ومؤسس وزعيم هذه الحمولة يقال له محمود قدم وسكن قرية دير الغصون وفي حرب الجرود قدم بنو غانم من كفر راعي وهاجموا قرية دير الغصون واخرجوا الجمايلة منها وسكنوا مكانهم بعد ان قتلوا منهم تسعة وتسعين رجلاً وقتلوا كلبا لهم حتى يكملوهم على المئة في منطقة سميت فيما بعد برأس الكلب غرب القرية.

وينسبهم الدباغ فيقول " الزيادنه عائلة بارزة في قاقون يقال أنهم أيوبيون". (٨)

---

* حرب الجرود وهي الفترة التي حصلت بها الحرب الاهلية في فلسطين بين العائلات المهيمنة وكان يسمى الرجال المهاجمين بالجرود.

وتقسم حمولة الجمايلة الى اربعة اقسام هي :-

١- دار زيدان
٢- دار ابو سارة
٣- دار الشوملي
٤- دار الحيحي
٥- دار زقدح

وسكنت هذه العائلة اول ما قدمت الى قاقون " بخصاص من القصل والخيش " ومن ثم استوطنوا في قاقون واصبح لهم شأن كبير وكان زعيمهم في ذلك الوقت يوسف الزيدان ثم خلفه ابنه محمد اليوسف الذي اصبح مختاراً للقرية فيما بعد وزعيما في المنطقة وكان افراد هذه العائلة من كبار الملاكين في القرية. وسكن معظمهم بعد الرحيل في طولكرم ومخيمها وهاجر قسم منهم الى شرقي الاردن. ويعد الان عبد الرؤوف الزيدان ممثلهم وزعيمهم في المنطقة.

وما زالت اسماء بعض الاراضي في دير الغصون تسمى بأسماء من كانوا يمتلكوها من حمولة الجمايله مثل خلة الحيحي نسبة الى دار الحيحي ورأس ابو حسان ...الخ.

حمـولة دار نايفه

اصل حمولة دار نايفه من قرية يبنا التي تقع في القسم الجنوبي من فلسطين ٤٠كم شمال مدينة غزة ويعود نسب دار نايفه الى حمولة وعشيرة آل مطر التي لها افخاذ وبطون كثيرة في شرق الاردن ودرعا في سوريا اما التسمية الجديدة التي حملها دار نايفه بدلا من آل مطر فيعود الى اسم سيدة من عائلة مطر رحلت مع اولادها التسعة وابنتها الى قرية شويكه بسبب خلافات عائلية داخل قرية يبنا وبعد استقرارها في قرية شويكه اخذت هذه العائلة تعمل بجد وتملكت ارضا في القرية وتنامت هذه العائلة الصغيرة حتى اصبحت عائلة ممتدة فيما بعد، فرحل عدد من احفادها هم وابناؤهم الى قرية قاقون التي اصبحت مضربا للامثال في الخصوبة والخيرات ووفرة المياه فكان رحيله لهناك من اجل العمل في الزراعة ورغم بقائه هناك بقيت صلة القرابة متينة بين فرعي العائلة القاطنتين في شويكه وقاقون حتى قبل الهجرة ويضيف حسن قاسم الذي قدم هذه الرواية انه بقيت ايضاً اتصالات بين اقربائهم من عائلة مطر والباقين في يبنا وكانوا يتزاورون حتى عام ١٩٤٨.

Digitized by Birzeit University Library

وبعد احتلال القرية من قبل اليهود عام ١٩٤٨ سكن عدد من افراد هذه العائلة في شويكه ودير الغصون ورحل الباقي الى النصارية شرق الاردن. (٩)

آل متروك

يقول افراد هذه العائلة "ان آل متروك قدموا من منطقة الحسا الى قرية ارتاح ٢كم جنوب مدينة طولكرم واستوطنوا بها وعملوا كمزارعين في الارض وتربية الحلال ولكن خلافا حصل بينهم وبين احدى عائلات قرية ارتاح حال دون بقائهم في القرية مما إضطرهم الى الرحيل الى قرية شويكه " واضاف استقرارنا في قرية شويكه كان اكثر منه في قرية ارتاح، ففي شويكه أخذنا من مشاع القرية ارضا وأصبح لنا ملك وأصبح لنا بيوت واستقر بنا المقام في شويكه واصبحنا جزءا من عائلات القرية، ولكن بعد اعمار قاقون من قبل دار ابو هنطش رحلنا الى قرية قاقون واستقر بنا المقام هناك وكان عملنا في الزراعة رغم اننا لا نملك ارضا زراعية اصلاً ولكن عملنا في الزراعة واعمار الارض جعلنا نمتلك ارضا زراعية.

" عائلة متروك بعد هجرة الى انتشرت في الكثير من البلاد مثل حيفا والاردن والكويت والسعودية وتعرفنا على عائلات تحمل هذا الاسم فوجدنا قسما منها مسيحيا والقسم الاخر شيعيا والقسم الثالث سني ". (١٠)

عائلة دار عرفه

هي احدى عائلات القرية ورغم حجمها المتواضع إلا أنها لعبت دوراً مهماً في القرية بسبب وقوفها على الحياد في الصراعات بين عائلات القرية من الناحية الحزبية والعشائرية، وكان يحتكم اليها في فض النزاعات العائلية والخلافات العشائرية، وامتازت هذه العائلة بعلم رجالاتها ويقول محمد عبد الفتاح عرفة احد ابنائها " ان اصل عائلة دار عرفة من الطيبة قدمت الى قاقون وتسلمت الامامية في القرية ويقال انهم تربطهم رابطة نسب بدار بلعوم ".

واشتهر منهم الشيخ احمد عرفه الذي اوكلت اليه الامامة والخطابة في مسجد القرية، والاستاذ عبدالغني عرفه اول مدرس ومعلم لابناء القرية، وقيل عنه انه هو اول من فتتح مدرسة الكتاب في القرية خارج رحاب المسجد، وبعد الهجرة تشتت هذه العائلة داخل البلاد وخارجها فسكن قسم منهم طولكرم ونابلس واريحا والاردن.

عائلة المصاروة

كان يوجد في قاقون بعض المصاروة يقال انهم قدموا مع ابراهيم باشا واستقروا في قاقون ولا يعرفون عن نسبهم اكثر من ذلك وهذه العائلات وهي صغيرة يدعون بدار حسن، ودار الشلبي ثم دار قدورة وقسم من هذه العائلات انضم تحت لواء حمولة كبيرة.

وهناك الكثير من العائلات الصغيرة التي قدمت للعمل واستقرت في القرية وتتكون غالباً من رجل وابنائه واحفاده، واصبحت جزءاً من عائلات القرية ومن هذه العائلات:

(١) دار مصلح
(٢) دار التفال: اصلهم من قيسارية قدموا الى ذنابه ثم رحلوا وسكنون قاقون.
(٣) دار ابو فرح اصلهم من قرية بلعا جاءوا وسكنوا القرية من اجل العمل.
(٤) دار ابو بريه اصلهم من يافا.
(٥) دار ابو دية من يافا، وابو اصبع من دير الغصون.
(٦) دار قوزح: قدمت هذه العائلة من القوقاز الى بلدة قوزح في جنوب لبنان وبعد ذلك ارتحلت وسكنت قاقون واصبحت احدى عائلات القرية المعروفة.
(٧) دار الجاروشة ومنهم المختار عبدالله الجبر.
(٨) دار ابو الفيات.
(٩) دار التكروري.
(١٠) دار شحادة أو الغزاوي، وتنسب هذه العائلةالى الزيادنة.
(١١) دار ابو الحسنين.

مخاتـــير القريـــة

لقد تسلمت عدة شخصيات من عائلات مختلفة مهمة المخترة في القرية وكان احياناً يوجد مختار واحد واحياناً مختاران وكان يؤثر في ذلك العلاقات بين العائلات التي يشوبها احياناً نوع من التوتر والفتور، وكان منصب المختار مهما ومركزه عالياً ومهامه كثيرة فهو قناة الاتصال ما بين الدوائر الرسمية وابناء قريته واحياناً يقوم بالاشراف والتوقيع على المعاملات الرسمية والشعبية في القرية ، وبيته كان مجمعاً لوجوه وعموم رجالات قريته. فلا بد له من ديوان لاستقبال ضيوفه فيه.

فأول من تسلم المخترة في قاقون احمد بن عبداللطيف ابو هنطش ابن زعيم

Digitized by Birzeit University Library

١٩٢٦. وتسلم مهمة المخترة في القرية بعده عبدالله الجبر وكان اخرهم حتى سنة ١٩٤٨، وكان فقير، الحال فرفض في البداية ولكن شجعته حمولة الزحازحة " قلهم بتعرفوني ضعيف الحال ومعنديش ديوان ومن وين اطعم واسقي الناس وين اقعدهم، قلوله دار ابو هنطش تخفش احنا بندعمك ".

وبعد الرحيل عن القرية تسلم المخترة لاهالي قاقون في مخيم طولكرم، عبد الرؤوف الزيدان مدة سنة ونصف ثم سلمها لاخيه يوسف من بعده.

ولم تكن المكانة الاجتماعية في القرية مقتصرة على زعماء البلدة ومخاتيرها بل كان لرجال العلم كلمة مسموعة ايضاً في القرية " كان لرجال الدين في القرية كلمه مسموعة، ويرجع اليهم الناس في الكثير من امورهم الدينية والدنيوية، وبرز عالم ازهري عندنا هو الشيخ نمر ابو ديه بعد ان انهى دراسته في الازهر الشريف وكانت مهمته في البلد الوعظ والارشاد ثم الافتاء اما الامامة في المسجد فيتولاها الشيخ احمد عرفه وكان ينوب عنه احياناً الاستاذ عبدالغني عرفه الذي اصبح مدرس التربية الاسلامية في مدرسة القرية ".

الدواوين في القرية

يعد الديوان من اهم الابنية التي تتفاخر بها الحمولة فقد كان يبنى في السابق بتعاون ابناء الحمولة جميعها كل حسب استطاعته فكان قسم يقدم منهم المال وقسم الجهد واحياناً كليهما معاً ، اما مكان بنائه فكان يعتمد على سكن الحمولة، فان كانت تسكن في حوش فكان يبنى في باب الحوش ويكون له باب على الشارع العام، واما ان كانت تسكن في حارة واسعة كان يبنى الديوان في وسطها، وعادة يكون قريباً على بيت زعيم القرية وإن كان زعيم الحمولة ثريا كان يبني الديوان على نفقته وبجوار بيته واحياناً يكون جزءا لا يتجزأ منه سوى موقعه الخارجي عن سكن اهل البيت.

وللديوان وظائف عديدة منها اجتماع العائلة وقت السهر والسمر وهو مأوى للضيف، اذا قدم ضيف على الحمولة او اي فرد منها كان مرده الى الديوان وكان احياناً يبيت فيه ومن وظائفه ايضاً انه مجلس للقضاء العشائري ويستعمل من اجل اقامة بيت العزاء للحمولة اذا توفي احد افرادها.

فاول ديوان بني في القرية ديوان آل ابو هنطش، وبعدها بنى عبداللطيف ابو

هنطش ديوانا للعائلة في مقدمة بيته ثم تلاه دار زيدان الذين بنوا ديوانا لحمولة الجمايله. وبقي هذان الديوانان فقط في القرية حتى بداية الثلاثينات وبعدها بدأت كل عائلة تبني ديواناً خاصاً بها.

يروى احد سكان القرية أنه حصلت في ديوان عبداللطيف ابو هنطش حادثة تدل على النخوة والحمية " كان ديوان عبداللطيف ابو هنطش عميد القرية عامراً باستمرار بالناس، وفي احد الايام وقبيل غروب الشمس بقليل وإذا برجل وامرأة يقفان على باب الديوان، وقد اعياهما التعب وتلوح على وجوههم علامات البؤس والاكتئاب، فنهض ابو احمد من مقعده مرحباً بهم وطلب من احد الصبية مرافقة المرأة الى بيت النساء، الذي كان في اخر رواق المنزل وطلب من الرجل الجلوس وبعد ان قدم احد رجال الديوان القهوة للرجل امر عبداللطيف باحضار عشاء له واوعز لنسائه ايضاً تقديم الطعام لزوجة الرجل، وبقي الرجل صامتاً طوال فترة جلوسه، وبعد ان انهى طعامه سأله عبداللطيف ما حاجتك، فأخذ الرجل يبكي بحرارة، فتأثر عبداللطيف وقال له قل لي يا رجل ما حاجتك سوف اقضيها لك مهما كانت، فقال الرجل انت تعرف ان زعيم دار حمدان [ابو فلان يملك اكثر من ٥٠٠ دونم قطعة واحدة ولي عشرة دونمات متداخلة الحدود مع ارضه فبعث لي يريد إبتياعها مني، فرفضت، فأخذها مني عنوة وزرعها قمحاً وازال الحدود التي كانت بين ارضي وارضه وانا من عائلة صغيرة ولا يوجد لي سند، فأتيت اليك طنيباً لتسترد لي ارضي. فقال له عبداللطيف هون عليك يا رجل لقد وصلت الى مأمنك. فطلب عبداللطيف من ناطور البلد ان ينادي في الناس كي يتجمعوا على بيادر القرية قبل طلوع الشمس مع دوابهم وعرباتهم لامر هام، وكانت كلمة عبداللطيف مطاعة عند الكثير من اهالي القرية وفي الصباح تجمع عدد من ابناء القرية مثلما طلب منهم، فأمرهم ان يحملوا معهم كمية من ترمس، وان يرافقوا الرجل ويبذروا الترمس في ارض ابن حمدان ويأخذوا للرجل حقه، ويسترجعوا له ارضه ومن المتعارف عليه بين المزارعين انه اذا زرع الترمس بين القمح يقوم الاول بقتل الثاني.

فعل الناس ما أمرهم به عبداللطيف وذهبوا برفقة الرجل وعندما وصلوا الى ارض ابن حمدان اخذوا يبذرون الترمس بين قمحه، فشاهدهم احد مزراعيه وذهب على الفور واخبر ابن حمدان بالامر وقال له اهل قاقون هجموا على ارضك، فلم ينبس ببنت شفه. وركب فرسه على الفور وذهب الى عبداللطيف ابو هنطش وكانا اصدقاء فأكرمه عبداللطيف واستعد ابن حمدان ان يرجع للرجل ارضه وزيادة ".

Digitized by Birzeit University Library

وهناك قصص وروايات كثيرة عن شهامة ونخوة رجالات القرية نورد الاتية منها:-

يقول عبدالرؤوف الزيدان " عمل الشيخ حسن ابو هنطش زاوية للعبادة وبنى هذه الزاوية على نفقته، وكانت هذه الزاوية تدار من قبل الشيخ محمد الكشوع صاحب احدى الطرق الصوفية، ونحن كنا نسميهم بالدراويش، والزاوية هذه كان يؤمها الدراويش من اغلب قرى المنطقة يأتون في ايام معينة يصلون بها ويدرسون ويقرأون الاوراد. وكان ديوان آل زيدان على الطريق فمر رجل غريب من هناك، وكنت انا جالسا في الديوان فطرح علي السلام فرددت عليه تحيته، وقلت له تفضل وكنت احسبه عابر سبيل، فقمت بواجب الضيافة وقدمت له العشاء وأنمته عندي وإذا به رجل له قيمة وهو مسؤول عن الدروايش في المنطقة اسمه عثمان الرافعي من طرابلس لبنان، وفي الصباح بعد ما صلينا صلاة الفجر قدمت له طعام الافطار فشكرني على حسن الضيافة واستأذن، فذهب الى الشيخ محمد الكشوع وقال له اذهبوا كل يوم اثنين وخميس واقرأوا الاوراد في ديوان دار زيدان، وفعل شيخنا ذلك مكافأة لي على اكرامه واستمر الدراويش على ذلك لاكثر من ٨ اشهر. وفي احد الايام مر الشيخ عثمان على الديوان عندنا فوجد عددا من "ختيارية" الحارة يغتابون بعض الناس فسمعهم وتأثر كثيراً فزعل منهم، وذهب على التو وطلب من الشيخ محمد الكشوع بعدم الذهاب الى الديوان. وكنت في تلك الليلة ذاهبا لاشتري حصانا وعند رجوعي مررت بطولكرم فوجدت في طريقي الشيخ يوسف الدقاق واخبرني بالامر وقال فش زاوية الليله في ديوانكم، فتضايقت من هذا الامر لاني كنت اود ان تبقى علاقتي مع هذا الشيخ جيدة وفي اليوم التالي سافرت الى طرابلس كي اعتذر للشيخ عما حصل من ختيارية الحارة في ديواننا فسألت عنه فلم اجده فأرشدني الناس الى اخيه امام احد مساجد طرابلس، فوجدته لا يعلم عنه شيئا، وذهبنا معاً الى منزله فوجدت اخواته، وهن ايضاً لا يعرفن اي شيء عنه ويشاهدنه فقط مرة كل شهرين او ثلاثه.

رجعت الى البلدة، وبعد يوم او يومين كنت جالسا انا والكامل الفرحيه نأكل واذا بشيخ متخفٍ ولكن به ملامح تشبه الشيخ عثمان فدعوناه ليأكل فجلس واكل معنا، فقلت له من اين انت، فقال من بلاد الله هذا مش شغلك، فزادت الشكوك في نفسي انه هو الشيخ عثمان الرافعي لكن انكر ذلك لكني تيقنت من ذلك بواسطة بطيخة احضرتها معي من مزرعة جارى دون إذن فقلت في نفسي إذا اكل الشيخ منها فهو اذن مش الشيخ عثمان اما اذا رفض ان يأكل الحرام فهو نفسه الشيخ عثمان وبعد ما قدمناها له رفض ان يأكل منها فتيقنت انه الشيخ عثمان فحمل كيسه وذهب الى الشيخ الدقاق وقال له هو أجا زارني على طرابلس وانا رددت له الزيارة وقله ميدورش علي. "

شجرات الحمائل والعائلات

ملاحظة: نود أن نلفت نظر القراء، وخصوصاً أهالي القرية الى ان شجرات العائلة قد ينقصها شيء من الكمال والدقة. غير اننا ارتأينا وضعها تسهيلاً للباحثين وأبناء القرية، وكلنا أمل أن كل من لديه معلومات تضيف جديداً أو تصحح خطأ أن يوافينا بها، كي نتجاوز هذه الثغرات والأخطاء، في طبعة قادمة.

Digitized by Birzeit University Library

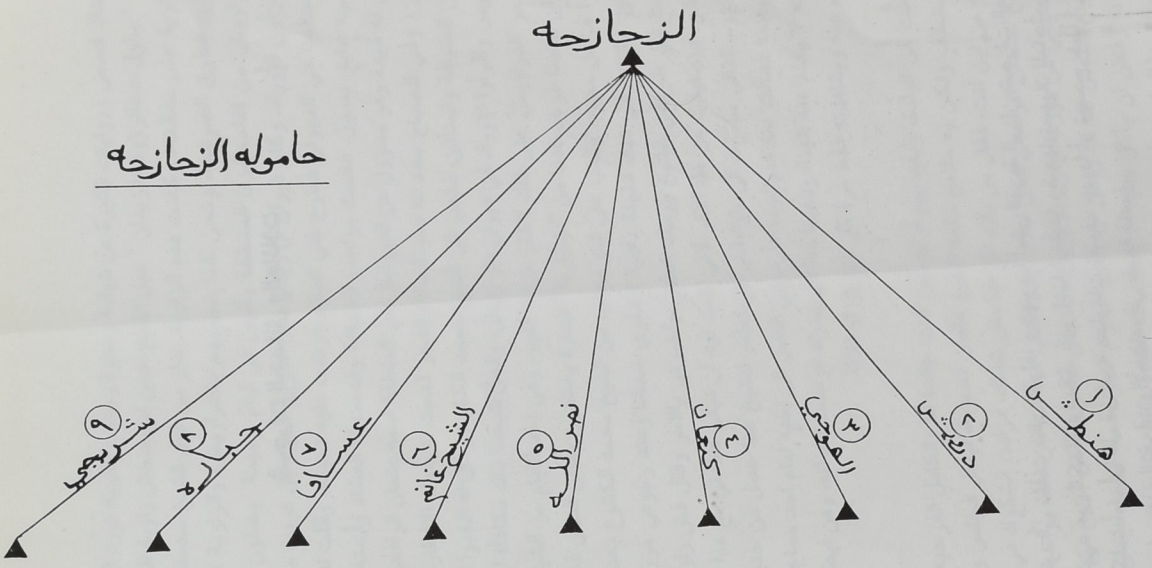

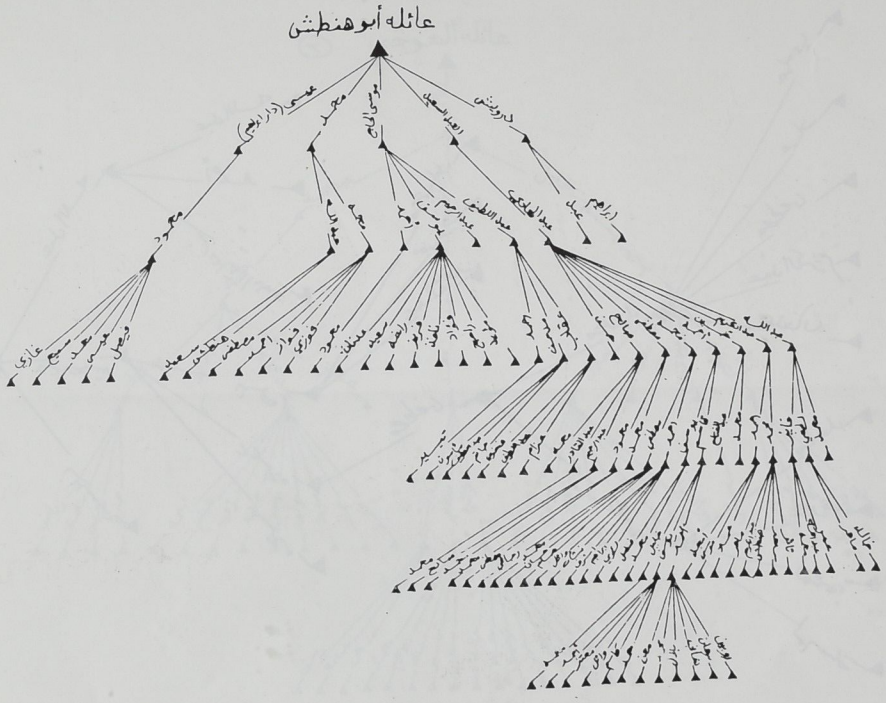

Digitized by Birzeit University Library

عائله درويش

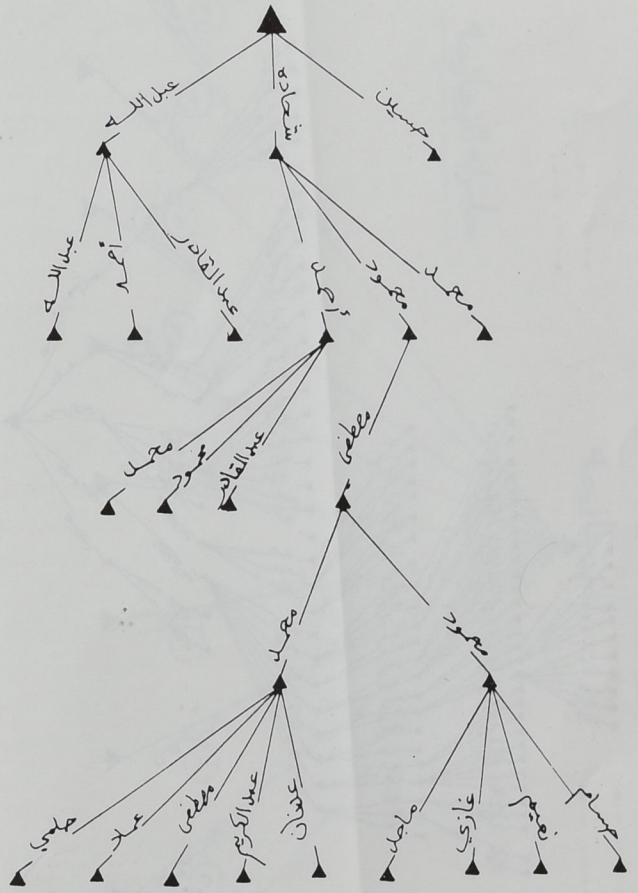

عائله الهوجي

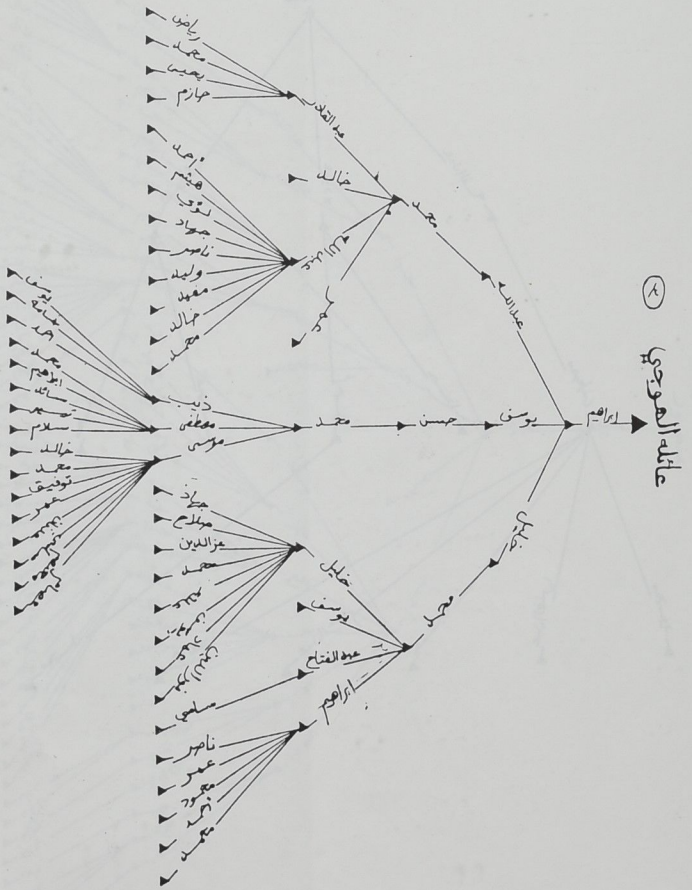

Digitized by Birzeit University Library

مكتبة جامعة بيرزيت
Digitized by Birzeit University Library

عائلة الشيخ غانم الكبير

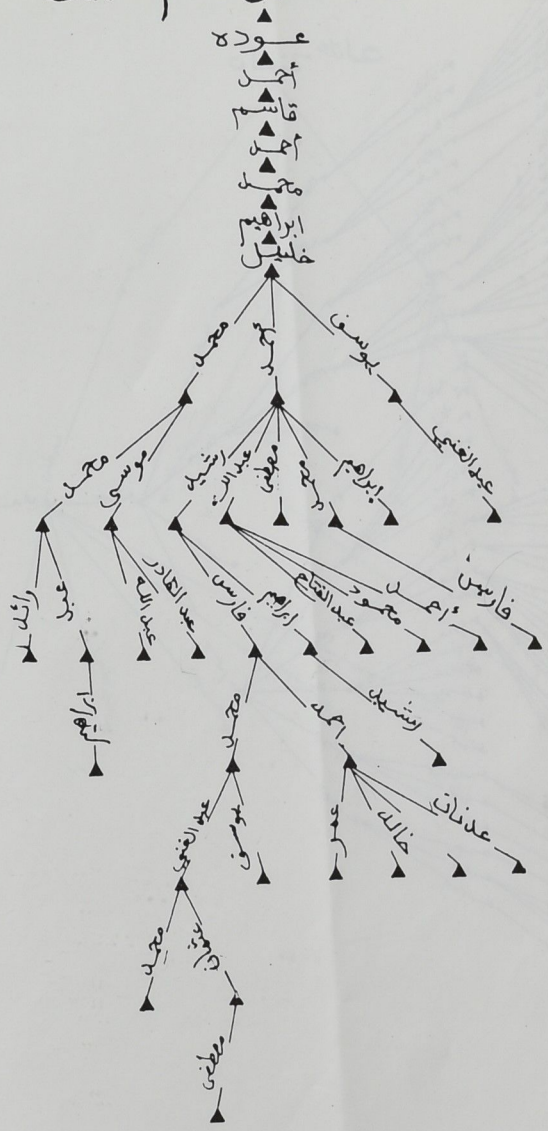

عائلة جبارة

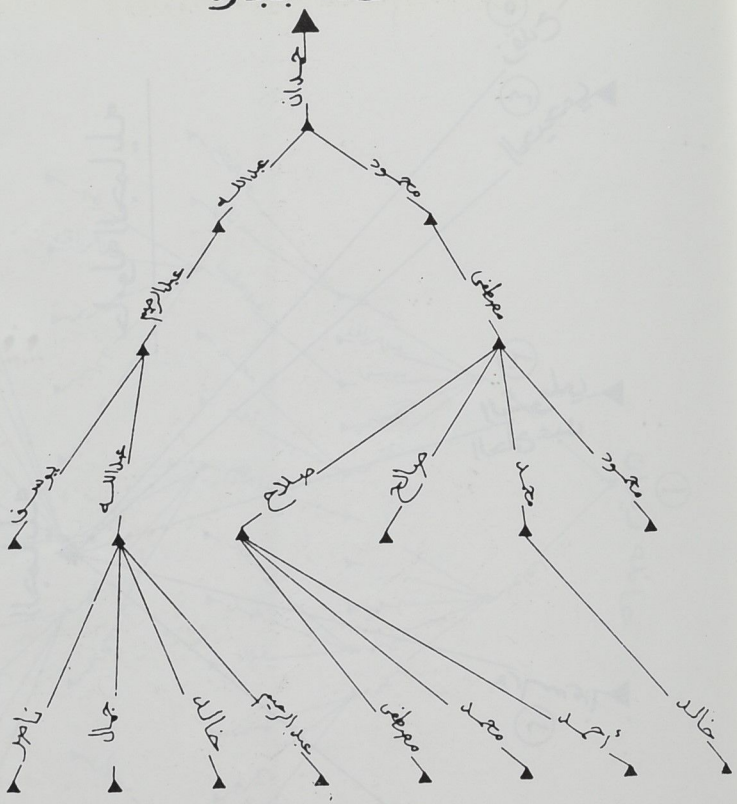

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

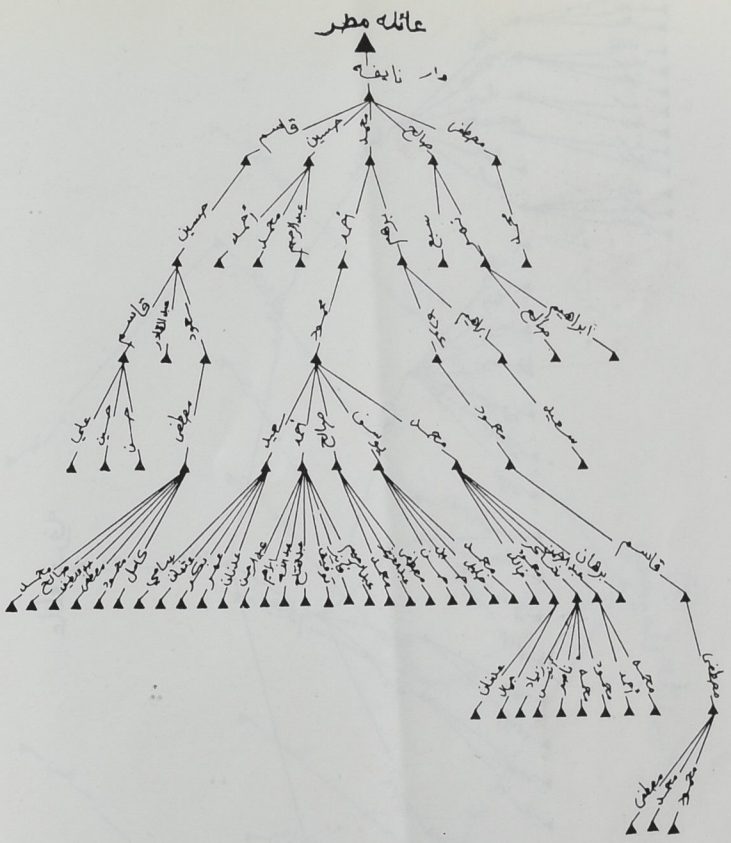

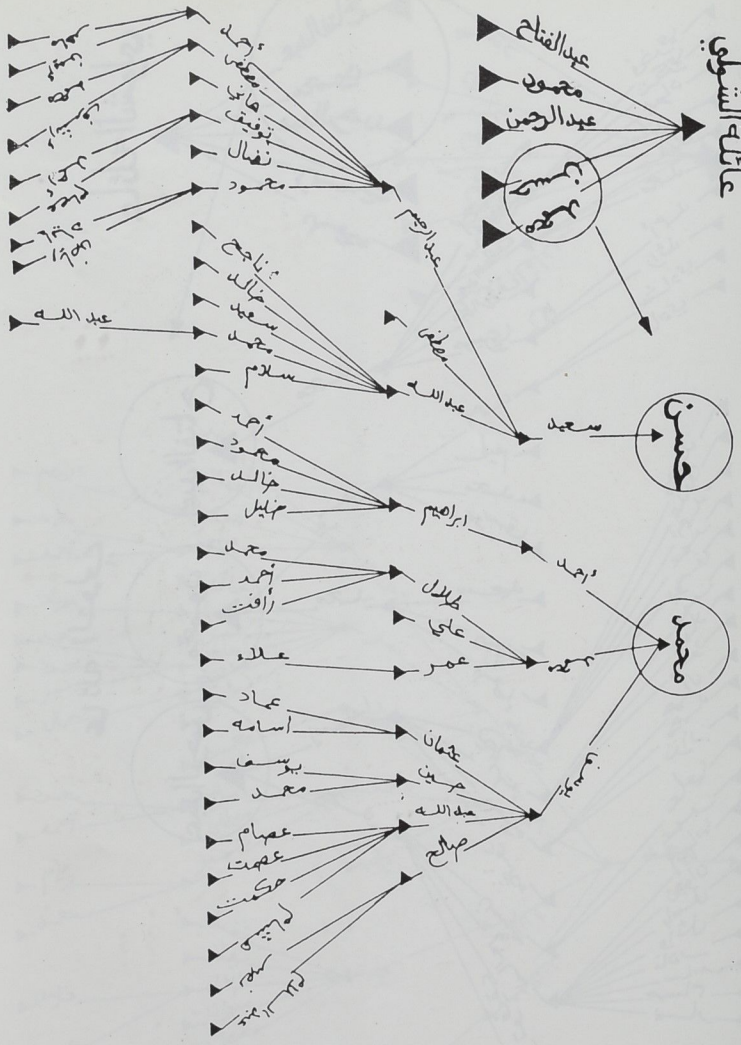

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

مكتبة جامعة بيرزيت
Digitized by Birzeit University Library

مصطفى (عائلة متروك)

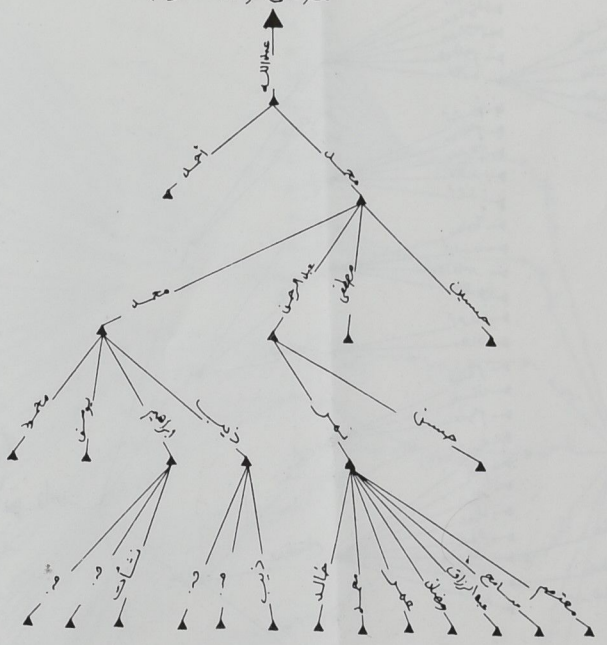

عائلة قدورة

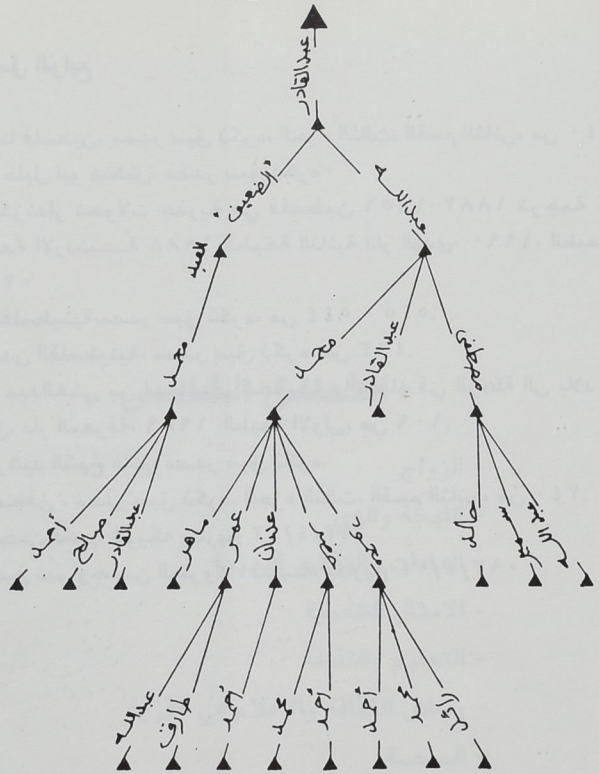

Digitized by Birzeit University Library

حواشي الفصل الرابع

١) الدباغ، بلادنا فلسطين، مصدر سبق ذكره، الجزء الثالث، القسم الثاني، ص ٣٤٠.
٢) مقابلة مع خليل ابو هنطش، مصدر سبق ذكره٠
٣) شولش، الكزندار تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦-١٨٨٢ ترجمة كامل العسلي الجامعة الاردنيـــة ١٩٨٨ الطبعة الثانية دار الهدى، ١٩٩٠، الطبعة الاولى، ص ٢٥٦٠
٤) الموسوعة الفلسطينية،مصدر سبق ذكره، ص ٥٤٤ - ٥٤٥.
٥) موسوعة المدن الفلسطينية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٦٣.
٦) النابلسي، عبدالغني بن اسماعيل، الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام والحجاز، دمشق، دار المعرفة، ١٩٨٩ الطبعة الاولى، ص ١٠٩.
٧) مقابلة مع رشيد الشيخ غانم، مصدر سبق ذكره.
٨) الدبـــاغ، مصطفى ، مصدر سبق ذكره، الجزء الثالث، القسم الثاني، ص ٣٤٠.
٩) مقابلة مع حسن قاسم، شويكه بتاريخ ٩٣/٤/١٢.
١٠) مقابـــلة مع نمر وحســن المتروك ، ذنابـــة، بتاريخ ٠٩٣/٤/٢٤

* الفصـــل الخامس

- الزواج
- اللهجة والزي
- العادات والتقاليد الدينية
- الامثال الشعبية
- التعليم والثقافة
- وسائل الثقافة والاعلام في القرية
- الصحـــة

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الخامس

الحياة الاجتماعية

سادت العلاقات الحسنه والمحبة والوئام بين عائلات القرية في بداية هذا القرن فلم يكن هناك اية خلافات تذكر بين عائلات القرية، بل تجمع اهالي القرية حول زعيمي البلدة عبداللطيف ابو هنطش عن حمولة الزحازحة ومحمد الزيدان عن حمولة الجمايلة، ومن اجل الوفاق والوئام حصلت مصاهرة بين هاتين العائلتين، كان الناس يجاملون بعضهم البعض في الافراح والاتراح ويتزاورون ويشدون ازر بعضهم البعض، واستمر هذا الحال حتى فترة الثلاثينات حيث بدأت بعض المشاكل تبرز بين عائلات القرية نتيجة التقسيمات السياسية بين مجلسي ومعارضي ودخلت أيادٍ غريبه بين عائلات القرية مما عمق الصراع، فحصل فساد مما ادى الى نفور بعض عائلات القرية عن بعضها البعض حتى وصل الامر ببعض العابثين الى تخريب بعض مزروعات القرية، لكن هذه الاعمال الهامشية لم تمح من الذاكرة الصفات الحسنة التي كان يتمتع بها اهالي القرية مثل الشهامة والكرم والنخوة والحمية فقيل ان قاقون هي ام اليتامى تقوم على اكرام الضيف وتجير المظلوم، فقصدها كثير من الناس من القرى المجاورة للعمل بأرضها، فأحسنوا مثواهم واكرموهم واصبحوا فيما بعد جزءاً لا يتجزأ من عائلات القرية حتى ان قسما منهم ربط نسبه بنسب عائلات القرية، واحتضنتهم هذه العائلات، لها مالهم وعليها ما عليهم.

ويروي احد السكان فيقول " كانت اراضي القرية مشتركة مع اراضي القرى المجاورة، وكثيرا ما كان يحدث خلافات على حدود الارض بين الفلاحين، فعندما كان يعتدى احد من القرى المجاورة على احد سكان القرية، كان يضع حطته على عصاه ويبدأ يلوح بها، فنعرف انه يريد فزعة، فيهب الشباب الى نجدته بغض النظر من اي عائلة او حمولة، فعلاقتنا مع بعضنا البعض كانت جيدة. "

ويقول اخر " عندما كان يتوفى احد من سكان القرية، كانت القرية تقف وقفة واحدة مع عائلة الفقيد، فيقوم شباب القرية بحفر القبر ويقوم الشيوخ بتجهيز الميت، وتقوم احدى عائلات القرية باعداد الطعام الى عائلة الفقيد لمدة ثلاثة ايام واحياناً اربعة، ويعلن الحداد في القرية لمدة اربعين يوماً، فلا يحدث خلال هذه الفترة زواج، واذا حصل فلا يتم به اي مظهر من مظاهر الفرح او الغناء. "

Digitized by Birzeit University Library

الزواج في القريــة

يخضع الزواج في القرية الى العادات والتقاليد السائدة في المنطقة، فعندما كان يود احد من ابناء القرية ان يتزوج، كان يخبر والدته بذلك من اجل البحث له عن فتاة مناسبة، وكانت الام او الاخت او الاثنتان تقومان معاً لبيت الفتاة بزيارة ظاهرها الود وباطنها البحث، فان اعجبن بالفتاة بدأن بالتلميح دون التصريح ان ابنهم يريد الزواج واحياناً يبعثن بامرأة اخرى خالية الطرف ومحايدة، من اجل جس النبض ان كان اهل الفتاة يريدون تزويجها، فان كان الجواب ايجابيا، تذهب قريبات العريس ويبدأن بالسؤال عن العروس واخلاقها ثم يقمن بزيارة اهلها، وتظهر الفتاة المعنية بأحسن الثياب وتجلس صامتة باستحياء اما قريبات العريس فيبدأن بالنظر اليها، والتحدث والتمعن بشكلها وهذا يسمى [نقد العروس]. وبعد الزيارة يذهبن ويصفن العروس الى العريس فان تمت الموافقة ووقع الاختيار يبدأ هنا دور الرجال في ارسال الوسطاء أو الواسطة وعادة يكونون عادة من وجهاء القرية .

وهنا يتفق اهل العريس واهل العروس ومعهم "الواسطة" على المهر المعجل والمؤجل وهذا يسمى بزواج " الفيد " ويوجد نوع اخر من الزواج وهو زواج «البدل» وهو ان يتزوج كل واحد اخت الاخر ولكن يكون لكل واحدة منهن عقدها ومهرها الخاص.

لم يكن يتسنى للعريس مشاهدة العروس او العكس حتى ولو كانوا اقرباء، وبعد الخطبة او عقد القران تبدأ العروس بالاختفاء عن نظر خطيبها عندما كان يزورهم. وقبيل العرس بأيام وجب على العريس او اهله دفع المهر نقداً الى اهل العروس من اجل شراء مستلزمات العروس من ذهب وثياب وقماش، وكانت العروس عادة تبعث هذا القماش عند خياطة مشهورة في القرية من اجل خياطة الثياب وكانت عادة صديقات وقريبات العروس يساعدنها في تطريز ثوب العرس الابيض كما كانت تعد اطباق القش والصواني والسلال ومراوح القش " المهفات " وتحفها بالحرير او الاصواف من اجل اخذها الى بيت الزوجية.

اما عائلة العريس فكان يبدأ العرس عندهم قبل يوم او يومين من ليلة الزفاف واحياناً كان يستمر سبعة ايام يقومون خلالها بدعوة اهل القرية ويذبحون الذبائح ويعملون الولائم وليلة العرس يأتون بالشعراء الشعبيين [الحدايه] ويقوم هؤلاء

بالغناء والحداء، ومدح رجال وشيوخ القرية من خلال العتابا وبيوت الشعر وهذه الليلة كانت عند العروس تسمى بليلة السهرة تدعو صديقاتها وقريباتها، وقبيل المساء بقليل تذهب قريبات العريس بشكل جماعي وتسمى هذه المجموعة من النساء [بالفاردة] يحملن معهن الحناء ويقمن بتحنية العروس على اليدين والرجلين، وكن يقمن بالغناء والزغاريد ومدح رجال الحمولة كل واحدة تغني لرجال حمولتها، ويوم الزفاف يقوم احد اصدقاء العريس بدعوته الى الحمام في منزله وبعد الحمام يلبس العريس الدماية او القمباز وإذا كان العريس فقير الحال يستعير بعض الملابس من اصدقائه اواقاربه خفية عن الناس وخصوصاً الجاكيت والحذاء، وبعد الحمام يبدأ "القويله" بالغناء بالقول:-

طلــع الزين من الحمام — الله وإسم الله عليــه
عريسنــا زين الشبــاب — زين الشبــاب عريسنا
عريسنا ما ابــدعــــه — مثل القمر في مطلعه
واللي يعادي عريسنــا — نقطــعــه بسيــوفنا

وتبدأ الزفة بعد ان يركب العريس على الحصان او الفرس واحياناً كان يسير العريس مشياً على الاقدام وتبدأ الزفة من البيت الذي استحم فيه العريس وحتى بيته.

اما النساء فتسير خلف الرجال ومعهن الطبلة ويقمن بالغناء للعريس ولرجال وزعماء القرية ومن نماذج الغناء قولهن:

شوباش يا كبار البلد شوبــاش — شوباش يا ذبحين الكبــــــاش
شوباش لعبد اللطيف ابو هنطش — يلي حميها ومحمد الزيدان الي حاميهــا
وكان يا ابو احمد ما تحماهــا — حيد عن الشيخة ولا تعــلاهــــــا
والله لحماكن واحمي ظعنكن — وأقعد على الشيخة وظــل بكيفــــي
كــان ابو فلان ما تحماهــا — حيد عن الكرسي ولا تعــــلاهــا
والله لحماكن واحمي ظعنكــن — وقعد على الكرســي وظل بكيفــــي

وبعد زفة العريس يتناول الحضور طعام الغذاء وبعد أن يفرغوا من ذلك يذهبون لاحضار العروس رجالا ونساء وقبل ظهور السيارات كانت العروس تركب

Digitized by Birzeit University Library

احياناً على [الفرس] واذا كان البيت قريبا كانت تسير على الاقدام اما اذا كانت العروس من بلدة اخرى بعيدة فكانوا يحضرونها على الجمال ويعدون لها هودجاً خاصاً.

وبعد اخذ العروس تبدأ النساء من قريبات العريس بالغناء كقولهن

يخلف عليكم كثـر الله خيركـــــــــم
يخلف عليكم ولا أعجبنا في النسايب غيركم

واحياناً كانت ترافق ليلة الزفاف العادات السيئة مثل ضرب العريس للعروس دون اي مبرر من اجل اظهار شجاعته ورجولته. وبعد اسبوع من العرس، يأتي اهل العروس ومعهم الهدايا والحلوى ويسمى هذا (بالاسبوع او الصبوح).

اللهجة والزي

يتحدث اهالي القرية باللهجة العامية الشعراوية بالكاف و *Ich* مدموجة حسب سياق الجملة فبعض الكلمات التي تحتوى على حرف الكاف مثل (كُل) تلفظ كما هي وبعض الكلمات تلفظ با (*Ich*) مثل كيف حالكم تلفظ الكاف هنا بال *Ich*.

ساد اللباس العربي في القرية سواء للرجال او النساء، فالرجال كان لباسهم القنباز، الروزة، الدماية، ثم الحطة والعقال، والحطة اما يكون لونها ابيض او اسود او أصفر وتسمى بحطة (الشحود) وكان يلبسها زعماء القرية او اغنياؤها احياناً.

ولم يكـــن احد يلبس في العشرينـــات البدلة " الرسمية " البنطال والقميص والجكيت إلا عدد قليل من عائلة ابو هنطش واول من لبسها هو عبداللطيف ابو هنطش زعيم القرية.

وجاء احد الشعراء الشعبيين الى القرية وامتدح رجالها بقوله:

جيت على قاقون كلها لباسة طرابيشي
شرابته من فوق أعلى لكتافي

ولا ندري لماذا قال كلها لباسه طربيشي رغم انهم يلبسون الحطة والعقال ويبدو انه امتدح شيخ القرية عبداللطيف ابو هنطش، ويقول احد رجال القرية كان يحظر على الشباب والشيوخ السير في الشارع دون غطاء على الرأس وكان اهالي القرية يعتبرون من العيب ان يسير الرجل بدون غطاء للرأس (مفرع) " وفي يوم مر واحد من الباعة المتجولين [الحدارة] من جوار القرية وعندما وصل الى ابار قاقون خلع الحطة والعقال ووضعهن في خرج دابته فشاهده نفر من رجال القرية فجن جنونهم لانهم اعتبروا ذلك زعرنة منه فقام عدد منهم وضربه على فعلته ".

اما لباس النساء المستعمل في قاقون فهو زي الشعراوية المسمى (بالمردن) ويكون له كمان طويلان تربط وترد الى اعلى خلف الرأس على الكتفين ويكون هذا الثوب مطرزاً من على الصدر والقبة، وتلبس فوقه المرأة المخمل او ما يسمى بالقفطان او السرطليه، اما كبيرات السن من النساء فكن يلبسن هذا الثوب بدون تطريز، وغطاء الرأس للمرأة كانت الخرقة او الرويسية وللبنات المنديل. اما الشروال فكان يطرز من عند الارجل ويكون عادة فضفاضا.

العادات والتقاليد الدينية

ساد الاعتقاد عند بعض الناس ان وجود القبور المقام عليها او بجوارها مقام او محراب تعود الى اولياء وكان يوجد في قاقون عدد من هذه القبور المقام عليها قباب او بجوارها محراب مثل مقام الشيخ عدنان، الشيخ عمار ابو شعر ويوجد مقام خارج البلدة الى الجنوب الشرقي واحد ونصف كم في منطقة تسمى بدير عشاير يقال له مقام جمل الدين او جمال الدين يعتبره اهل القرية وسكان المنطقة احد قادة جيوش صلاح الدين. استشهد بجوار القرية عندما حررها من الصليبين، وجرت العادة في القرية ان يقدم اهالي القرية وخاصة النساء منهم النذور عند هذه المقامات ويضيئوا السراج فيه ويغطوا هذه المقامات بالقماش الابيض او الاخضر للتبرك، حتى ذهب بعضهن الى اكثر من ذلك فعندما كان يمرض احد من العائلة كن يذهبن ويحضرن ترابا من جوار هذه المقامات ويذرونه بجوار المريض حتى يشفى من "بركة الولي" والبعض منهم يظن ان هؤلاء الاولياء يقومون بالخوارق ويعملون المعجزات.

اما المواسم الدينية التي كان يحتفل بها اهالي القرية، فهي ذكرى المولد النبوي الشريف والاسراء والمعراج فكان القائمون على ذلك المشايخ واصحاب الطرق الصوفية

Digitized by Birzeit University Library

حيث يعملون المسيرات (ويدقون العدة) وهي ادوات نحاسية، ويرفعون الاعلام الخضراء التي كتب عليها الشهادتان (لا إله إلا إله محمدٌ رسول الله) ثم يقرأون البردة والمدائح النبوية والاوراد الدينية. وكان يعتقد الناس ان بعض الاولياء او الصالحين او الجن المسلم يحتفلون معهم في هذه المناسبات ويدقون العدة، فروى بعض السكان، انه كان يسمع من مكان ما في القرية كان يظن انه مكان "مسكون" ،دق العدة والمدائح النبوية منه او من جواره.

وكان بعض اهالي القرية اذا اصابه خير مثل رزق بمولود، يدعو الاصدقاء والمشايخ من اجل اقامة الموالد، وكان البعض منهم يقوم بذلك في رمضان.

وختان الاطفال (الطهور) ايضاً كان من المناسبات الدينية التي تعد من مناسبات البهجة والسرور يذبح بها الاغنياء الذبائح اما الفقراء فيقتصر احتفالهم بتقديم بعض انواع الحلوى.

اما الاعياد الرسمية الدينية، مثل عيد الفطر والاضحى، فاعتاد الناس على اقامة الشعائر الدينية في المسجد وبعدها يزورون القبور ثم بعدها يقومون بزيارة الارحام والاقارب، ويؤم اغلب الناس دواوين زعماء القرية ليقدموا لهم التبريكات في العيد.

الامثال الشـــعبية:

ذكر اسم القرية في عدد من الامثال الشعبية التي اصبحت متعارفا عليها بين سكان المنطقة ولكنها لم تتجاوز حدودها:

" طابون إنهد في قاقون " يطلق على هذا المثل على عدم الاكتراث، وقصة هذا المثل جاءت عندما اطلق اليهود قذيفة مدفع على القرية فجاءت بطابون كان قد بني على اطراف القرية فهدم، فلم يكترث اهالي القرية بالامر وقالوا ماذا حصل " طابون انهد في قاقون ".

والمثل الثاني هو " القانون من قاقون "

اطلق هذا المثل نسبة الى مكانة قاقون المرموقة بين القرى فهي بلد الزعامة

والامر والنهي، فعندما كان يحكم زعماؤها بشيء كان ينفذ الحكم سواء اكان داخل القرية او خارجها.

والمثل الثالث " ان اغرقت صانور اخصبت قاقون " وهو مثل شائع ويطلق هذا المثل على زيادة كمية الامطار او نقصانها، فان زادت امتلأت بركة صانور فيعني ذلك ان الخير عم على قاقون. رغم بعد المسافة بينهما.

وهناك مثل اخير لكنه محلي " إنتِ مثل القاقونية طويلة ونشطة " ومتعارف هذا المثل بين سكان القرية والقرى المحيطة بها لكنه ليس شائعاً ويطلق على المرأة القاقونية لانها كانت تعمل جنباً الى جنب بجوار الرجل في الحقل والزراعة إضافة الى عملها البيتي.

التعليم والثقافة

يقول سكان القرية: " بدأ التعليم اول ما بدأ في المسجد وكان ذلك يسمى بتعليم الكتاتيب او الكتاب والقيت هذه المهمة على عاتق شيخ القرية او امام المسجد وكان يتعلم الطالب في المسجد القراءة والكتابة وحفظ القرآن وبعض الاحاديث النبوية الشريفة وبعض دروس الحساب كالجمع والطرح وجدول الضرب وكان شيخ القرية يتقاضى اجرته من اهل القرية مقابل تعليمه لابنائهم ما تيسر من منتوجاتهم الزراعية، النباتية منها او الحيوانية ". (١)

وفي نهاية القرن التاسع عشر، وبالتجديد سنة ١٨٩١م تم إنشاء اول مدرسة ابتدائية في قاقون على يد الحكومة العثمانية وتم لهذا الغرض استئجار غرفتين لهدف تدريس الطلبة فيهما. (٢) واستمرت المدرسة بالتنامي حتى بلغ عدد طلابها عام ١٨٩٤م ٤٠ طالبا (٣) وبعد ان وضعت الحرب العالمية اوزارها، وتم الاحتلال البريطاني بدأ شيوخ وزعماء القرية اتصالاتهم مع سلطات الانتداب من اجل بناء مدرسة لاستيعاب طلبة القرية بعد ان زاد عددهم واصبحت الغرف المستأجرة لا تفي بالغرض، وتمت موافقة السلطات البريطانية بعد اتصالات مطولة، وقرر اهالي القرية بناء مدرستهم على انقاض الخان المملوكي الذي يقع الى الغرب من القرية ، فهدموا ماتبقى من الخان وازالوا الركام وبنوا ٥ غرف دراسية عام ١٩٢٢ وتوسط بئر الخان مباني وساحة المدرسة وفي عام ١٩٢٤ تم اضافة غرفتين على مبنى المدرسة لتصبح بمجموعها ٧ غرف دراسية وتم تركيب مضخة مياه على البئر من اجل تزويد الطلبة

Digitized by Birzeit University Library

والمدرسين بالماء دون عناء وكذلك لري حديقة المدرسة التي وصفها سكان القرية بأنها من اجمل حدائق المدارس بذلك الوقت .

واول مدير مدرسة بدأ مهام عمله، الاستاذ عبدالفتاح الكرمي من مدينة طولكرم ،ثم تلاه الاستاذ اسعد عبدالقادر من قرية عتيل.

بدأ التعليم في المدرسة حسب المناهج المقررة في عهد الانتداب وهذه المناهج هي اللغة العربية والتربية الاسلامية والرياضيات والعلوم والتربية الرياضية والجغرافيا والتاريخ ثم اضيفت مادة اللغة الانجليزية ومادة الزراعة كمواد اساسية تُعلم بالمدرسة.

وقد عرفنا من بين المدرسين خلال الفترة من ١٩٢٢ - ١٩٤٨ التالية اسمائهم:

الاسم	المكان	الوظيفة
الاستاذ عبدالفتاح الكرمي	من مدينة طولكرم	مدير مدرسة
الاستاذ حيدر السعيد	من عنبتا سكن في القرية	
الاستاذ عبدالغني عرفه	من قرية قاقون	مدرس التربية الاسلامية
الاستاذ محمد علي بيدر	من قرية فرعون	مدرس اللغة العربية
الاستاذ وصفي الخندقجي	من مدينة طولكرم	مدرس العلوم
الاستاذ اسعد عبدالقادر	من عتيل	مدرس الزراعة والرياضات والمدير الثاني للمدرسة
الاستاذ يونس الفار	من مدينة طولكرم	مدرس اللغة الانجليزية
الاستاذ عبد الفتاح بركات	من عنبتا	مدرس مادتي الجغرافيا والتاريخ

يروي احد سكان القرية فيقول :-

كان للمدرس في ذلك الوقت مكانته المرموقة واحترامه من قبل الطلبة والاهالي، فعندما كان يمر الاستاذ من شوارع القرية، كان الطلبة يهابون من التواجد في ذلك الشارع، فيفرون منه او يتوارون عن انظاره، لان قصاص المدرس في ذلك الوقت كان شديدا على الطالب الكسول والمتسكع في الشوارع.

وحدثنا اخر مدير لمدرسة قاقون وهو الاستاذ اسعد عبدالقادر واصفاً المدرسة والتعليم والطلبة فقال " تقع مدرسة قاقون الى الغرب من القرية وجاء بناؤها على شكل مستطيل مؤلفة من ٦ غرف تدريس وغرفة ادارة منفصلة والمدرسة محاطة بسياج شائك ومحاطة باشجار الصنوبر والسرو ويوجد بالمدرسة ٧ فصول دراسية من الاول الابتدائي حتى الصف السابع والبرامج الموجودة بها حسب المنهاج البريطاني مع اضافة بعض التعديلات وخصوصاً ادخال كتب الاستاذ ابراهيم صنوبر في الرياضيات. وكان دوام المدرسة على فترتين صباحية حتى وقت الظهيرة يأخذ بعدها الطلبة فسحة من اجل الغداء ثم يعودون بعد الظهر حتى العصر. وكان الحماس للتعليم في القرية محدودا، نظراً لانشغال الاهالي بالزراعة وحاجتهم لمساعدة ابنائهم في قطف الثمار او ري الارض وما شابه ذلك. وبعد ان ينهي الطالب الصف السابع يقول اهل القرية انه ختم (اي ختم القرآن والعلم) وقليل منهم كان يذهب لاستكمال الصفوف العليا في مدينة طولكرم بالمدرسة الفاضلية رغم اننا كنا نشجع الطلبة على ذلك ونحاول توعية اولياء الامور وننبههم الى فضل ومحاسن العلم. واذكر عددا من الطلبة ممن اكملوا تعليمهم واصبحوا في مراكز مهمة في ذلك الوقت الدكتور محمد ابو هنطش، نواف زيدان، عبدالقادر عرفه، مدير شؤون اجتماعية ، عبداللطيف عقاب ابو هنطش، درس الصيدلة، خليل ابو هنطش اصبح مدرسا، يوسف هنطش درس في خضـــوري، محمد سعيد عرفه اصبح مهندسا كهربائيا واليوم هو رئيس سلطة الكهرباء الاردنية. " (٤)

حرمت المرأة من العلم في قاقون، فلم يكن هناك مدارس للاناث في القرية، رغم ان مدرسة الذكور بنيت من اوائل المدارس في قضاء طولكرم، ويعود السبب في هذا الحرمان الى جهل الناس بأهمية التعليم بالنسبة للفتاة كان ينظر اليها كامرأة عاملة في الزراعة او كربة بيت لتربية الاطفال واعداد الطعام وادارة شؤون المنزل والسبب الثاني هو عمل الناس بالزراعة وحاجتهم الى الايدي العاملة حيث كانت المرأة تعمل جنباً الى جنب في حقل الزراعة مع الرجل، كما حدت العادات والتقاليد من تعليم المرأة مما جعل اهالي القرية يغضون الطرف عن تعليم بناتهم.

يقول احد سكان القرية عبدالرؤوف الزيدان " في بداية الاربعينات جاء على القرية (سمرفيل) وهو مسؤول انجليزي واجتمع مع زعماء القرية والاهالي وطلب منهم عمل مدرسة للبنات في القرية، فأبدى بعض الاهالي تفهمه للفكرة ورفض البعض الاخر فخاطبهم قائلا اولادكم متعلمون وبناتكم جاهلات لم يدخلن المدارس، فكيف سيتزوج ابناؤكم غداً من اميات لا يعرفن القراءة ولا الكتابة، فقال بعض الختيارية (نخاف إن اتعلمن يصبحن يكتبن مكاتيب للشباب بكره) ولكن في النهاية اجمع اهالي القرية على عمل مدرسة بنات في القرية، فأخذوا يجمعون الاموال اللازمة لذلك فدفع كل رب اسرة في القرية خمسة دنانير ولكن مع الاسف بدأت المناوشات بين العرب واليهود وقامت الحرب ولم يبدأ بعمل المدرسة، وقسمنا الاموال التي جمعت على اهل القرية ورحلنا دون عمل مدرسة ". (٥)

Digitized by Birzeit University Library

وسائل الثقافة والاعلام في القرية

دخل جهاز الراديو الى القرية سنة ١٩٢٦ واول من اشترى هذا الجهاز دار ابو هنطش وكان اغلب كبار السن في القرية يذهبون الى ديوانهم لسماع الاخبار والبرامج وكان يجلس الجميع منصتين حوله.

فيقول احد سكان القرية " ذهبت بصحبة جاري لسماع نشرة الاخبار عند دار ابو هنطش وجلسنا منصتين الى المذياع وبعد ان فرغ المذيع من قراءة النشرة قلت لصاحبي هيا بنا، فقال اقعد يا زلمه حتى نسمع النشرة قلت : الله يرمل مرتك شو الي سمعته هالحين ".

وقد كان المسافر الى المدينة يحضر معه صحيفة فكانت تصل الصحف المحلية يومياً الى القرية ومن بينها صحيفة الكفاح وصحيفة فلسطين وكان يجلس عدد من كبار السن ممن لا يعرفون القراءة حول قارىء الجريدة ويستمعون اليه لمتابعة الاوضاع السياسية وخصوصاً اخبار الثوار.

الصحـــة

لم تحظ قرية قاقون بأقل متطلباً من العناية الصحية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فلم يكن هناك اي طبيب في القرية حتى ولا من خارجها وكذلك لم يكن يوجد حتى ممرض او ممرضه، ولا عيادة صحية وكثيراً ما كان يصاب الناس بأمراض سارية واحياناً معدية نتيجة البيئة المحيطة بها ومن هذه الامراض (الحمى المرزغية) وكان السبب في انتشار هذا المرض وجود المستنقعات المائية او ما يسميها سكان المنطقة بالبصة او البركة، وكانت في المنطقة بركة كبيرة يطلق عليها الاهالي بصة قاقون الى الجنوب من قاقون اثرت على المنطقة بأكملها وكانت هذه البركة باتساع كيلومتر مربع اما الثانية التي ساعدت على انتشار هذا المرض تسمى (بالقطوريه)، واخرى بام العلق ويقول محمد بهجت في كتابه ولاية بيروت عام ١٩١٦ :-

" وهذه المستنقعات الثلاثة تسبب حدوث الحمى المرزغية في القرى المجاورة للمستنقعات مثل جليل والحرم وقلنسوة وجت وقاقون وزيتا وعتيل وباقه حتى يبلغ عدد الاصابات فيها بالالوف في العام ويقدرون عدد الوفيات فيها بعشرة في المئة " (٦)

وفي بداية هذا القرن كان الناس ينقلون مرضاهم الى الطبيب خالد مصطفى وهو الطبيب الوحيد في طولكرم مركز القضاء. كان المريض ينقل بواسطة الدواب والعربات ثم بالسيارات عندما شقت الطرق، وأقتناها بعض اهالي القرية. ولم يكن هذا الطبيب مختصاً في الطب العام بل كان طبيب عيون فقط، وبما انه كان الوحيد في المنطقة فقد كان يعالج كافة الناس. الامر الذي سبب الشلل عند الكثير منهم.

اما الولادة فكانت تقوم بها عدد من دايات القرية وهن امنه الشحادة، مليحه النايفه، مريم الزقدح وحليمة القوزح، وكانت مريم الزقدح اشهرهن وامهرهن وكثير من نساء القرية قضين نحبهنَ اثناء الولادة وبعد منتصف الاربعينات وبالتحديد سنة ١٩٤٧ عندما افتتح مستشفى الجهاد في طولكرم اخذ الناس ينقلون حالات الولادة المتعسرة عليه. واغلب سكان القرية كانوا يتعاطون الطب الشعبي مثل الكي وقطع الطنطاف ورفع بنات الذنين (اللوز) وبواسطة الحجابة كانوا يعالجون اصحاب الامراض النفسية. يقول عدد من سكان القرية " كانت هناك عدد من الدايات في القرية امهرهن مريم الزقدح تولد وتحمم الطفل وتقطع السره بمهارة وكانت تدهن جسم المولود بملح وزيت حتى يشتد عوده ويقوي عصبه، وكانت الداية تبخر الوالدة والمولود حتى تهون الولادة وخوف من الحسد لم تنكشف اي امرأة من القرية على طبيب حتى منتصف الاربعينات. وكان الشيخ حمدان يكتب بعض ايات القرآن ويلفها كحجاب من اجل شفاء المريض من اي مرض اصابه، وكان بعض الدراويش يعملون بعض التبخيرات والحجابات القرآنية من اجل معالجة المجانين فيبخروا عليهم ويحموهم في مكان لمدة سبع ايام بدون خروج ".

ويقول اخر موضحاً تخلف الوعي الطبي والتمسك بالخرافات " كان عمل الداية ليس التوليد فقط بل تداوي للحمل وكانت بعض النساء اذا ارتفعت درجة حرارة الطفل تذهب الى قبر شهيد او لي وتأتي بحفنة تراب من جوار قبره وتحمم الطفل وتكمره (تغطيه جيداً) فكان يشفى. ومن كان يصاب في بحة في حلقه كان يأتي اهله بعظمة كلب ميت ويعلقوها في رقبته فيشفى.

ومن الطرق العلاجية المستعملة في القرية (الكي بالنار) فكان الكاوي يضع صوف وقشر القديح على العضو المصاب ويحرقه بالنار ومكان الحرق يجب ان يتابع بوضع حبة حمص وورقة شجر خضراء ".

ومن النباتات التي كانت تستعمل للتداوي كما يروي سكان القرية زعتر البلاط والميرمية الذي يسميها بعض سكان القرية (بالشجيرة) والحلبة، والقزحة والشعير البلدي وكانت تغلى هذه الحبوب بالماء وتصفى المياه بعد ان تبرد وتشرب على

مكتبة جامعة بيرزيت
Digitized by Birzeit University Library

فترات ويعتقد سكان القرية انها تشفي الالتهابات الداخلية، والقرحة كانت تحمص وتدق مع السمسم وتستعملها النساء من اجل علاج فقر الدم وتسقى خصيصاً للمرأة الـــوالدة (النفاس) لتعويض لما نقص منها من اثار الولادة. كذلك شروش (العقول) * تستعمل من اجل علاج الرمل الكلوي والحصى واكد احد اهالي القرية ان اخاً له كان عنده حصى في الكلى وشرب من شروش العقول فلم يصبر على الالام فذهب الى مصر لاجراء عملية ولكن في اول يوم وصل به الى مصر وقبل دخوله المستشفى نزل الحصى الذي كان في كليته ولم يُجرِ العملية.

وكان بعض الاطباء الشعبيين يستعملون التشطيب وخصوصاً عند الاذن ظناً منهم ان احمرار الوجه او زيادة حرارة الجسم او الم الرأس ناتجة من دم فاسد او زيادة في الدم بشكل عام فكان يأتي احدهم ويجرح اذن المصاب فيسل الدم منها وعندها يشفى وهذه الطريقة يسمونها (بالفصد) وعادة كان يقوم بها الحلاقون والبدو.

يقول احد سكان القرية " في واحدة من البلد ورم بزها واجتمع الاطباء وقرروا استئصاله وفي يوم جاء على البلد واحد من قرية سيدنا علي وعلم بالامر وقال لهم علاجها عندي فقام بقطع شريان من عند اصبع رجلها الصغير فنزل دم اسود ورجع الثدي الى حجمه الطبيعي وشفيت المرأة وعلم الاطباء التي تتعالج عندهم بالخبر فأعطوا هذا الرجل شهادة وسمحوا له بالتحكيم ".

ويروي سكان القرية عن علاج الورم بواسطة [العلق] *فيقول احدهم " عندما كانت تتورم رجل احد المرضى كانوا يضعون علق عليها فتأخذ العلقة بامتصاص الدماء الفاسدة والمي إلي في رجل الانسان حتى تكبر وتتضخم فعندها تسقط وتشفى الرجل من الورم ".

اما الامراض السارية فيروي سكان القرية ان هذه الامراض كانت تصيب ابناء البلد بين الفينة والاخرى فيكون لها مواسم احياناً تأتي في سنين متقاربة واحياناً متباعدة وكانت تفتك بالناس ويموت بسببها خلق كثير وخصوصاً الكوليرا والملاريا والسل والطاعون والجدري. فيقول احد سكان القرية " مرض الملاريا كان ينتشر في الصيف

---

* العقول :- هو نبات شوكي له اوراقه مدببه.

* العلـق:- هو ديدان صغيرة تعيش في الماء لونها حمراء ويوجد قسم منها ايضاً لونه اسمر.

واصيب عدد من اهالي القرية في السل في الثلاثينات وتوفي عدد من اهالي القرية بسببه اذكر منهم صبحي العساف والاولاد عبدالرحيم الموسى ويوسف العرفه وعدد اخر واذكر انه حصل طاعون في اواخر العهد التركي ومات بسببه عدد كبير من ابناء القرية ".

ويروي احد سكان القرية طرفه حصلت من التداوي بالحجاجات فيقول:-

" مرة واحدة ذهبت الى فتاح* من اجل ان يعمل لها حجاب حتى يحبها خطيبها وكان هذا الفتاح على خلاف مع خطيبها فكتب لها حجاب وقال لها علقيه في رقبتك. وليلة زفافهما لم ينفعها زوجها فاحتار امره فذهب واصلح نفسه مع الفتاح لعله يجد له علاجاً من اجل ان ترجع اليه رجولته فطلب منه الفتاح خمسة دنانير وقال له :- اذهب وقيم لحجاب الي معلق في رقبة زوجتك فذهب وقال لزوجته قيمي لحجاب الي في رقبتك ففعلت ورجعت اليه رجولته، واثرية الفتاح كتب لها عكس ما طلبت. " (٧)

---

* الفتاح هو المشعوذ الذي يدعى بعمل المعجزات او كشف الاسرار بواسطة الجن وكان يلجأ البعض من الناس وخاصة النساء يلجأون اليه من اجل ان يكتب لها حجاب اما للمحبة او للبغضة او من اجل كشف عن اموال سرقت ....الخ.

Digitized by Birzeit University Library

حواشي الفصل الخامس

١) مقابلة مع الرؤوف الزيدان، مصدر سبق ذكره٠
٢) الدباغ، بلادنا فلسطين، مصدر سبق ذكره، الجزء الثالث، القسم الثاني، ص ٢٤٠٠
٣) الموسوعة الفلسطينية المجلد الثاني مصدر سبق ذكره ص ٩٤٠٠
٤) مقابلة مع اسعد عبد القادر مدير مدرسة قاقون في الفترة الواقعة ما بين ١٩٤٤-١٩٤٨، ٦٧سنة طولكرم بتاريخ ١٩٨٦/١/١٢ العمر ٦٣ سنة٠
٥) مقابلة مع عبد الرؤوف الزيدان، مصدر سبق ذكره٠

* الفصـــل السادس

- السياسة والحروب مع اليهود وحرب ٤٨
- احتـــلال القرية
- شهداء معركة قاقون من ابناء القرية
- الشهداء من المناضلين من ابناء القرى المجاورة
- شـهداء الجيش العراقي
- تواجد أهل القرية بعد عام ١٩٤٨
- المستعمرات التي اقيمت على أراضي القرية

Digitized by Birzeit University Library

الفصل السادس

حـرب ال ٤٨ والرحيل

السياسة والحروب مع اليهود وحرب ١٩٤٨

بدأت الخلافات والمنازعات بين سكان القرى العربية وخصوصاً قرية قاقون مع اليهود في وقت مبكر من هذا القرن، وعلى وجه التحديد سنة ١٩٢١، فشارك اهل القرية في الهجوم الذي قامت به قرى منطقة طولكرم على الخضيرة عندما التجأ اليها اليهود الذين طردوا من مدينة الخليل، كما تضرر عدد كبير من اهالي القرية عندما قامت الوكالة اليهودية بشراء وادي الحوارث من آل التيان اللبنانيين والذي تقدر مساحته بـ ٣٢ ألف دونم سنة ١٩٣٣، وكان عدد كبير من عائلات القرية يفلحون ويزرعون ارض هذا الوادي مما ادى الى الحاق الضرر بحياتهم الاقتصادية وتضييق سبل عيشهم، ولجأ اليهود في ذلك الوقت الى الحكومة البريطانية التي رحلت المزارعين كرهاً عن ارضهم وسلمتها لليهود مما زاد الحقد والكراهية بين اليهود وسكان القرية .(١)

ويروي سكان القرية ان اول مستعمرة اقيمت بالقرب من اراضي القرية سنة ١٩٣٥ يقال لها "همآبيل" تسربت اراضيها بواسطة السماسرة من اراضي القرى المجاورة فحاول اهالي القرية منع اقامة هذه المستعمرة في البداية ولكن باءت محاولتهم بالفشل ثم تبع قيام هذه المستعمرة قيام مستعمرات اخرى قريبة من موقع القرية وهي مستعمرة قيس والسكرية في ارض يقال لها عين خريش.

فلم يحصل هناك انسجام بين سكان القرى وسكان المستعمرات بل بقيت العلاقة محدودة مرتبطة فقط بسوق العمل. لكن قيام ثورة ٣٦ ساعد على زيادة الخلافات والفرقة بين سكان القرية وسكان المستعمرات اليهودية إذ جعل من القرية مركزاً لانطلاق الثوار لمهاجمة المرافق الاقتصادية اليهودية والعسكرية البريطانية وخصوصاً خط سكة الحديد، مما حدا باليهود الى تشكيل نواة عسكرية في المنطقة سميت بخفر القطارات سنة ١٩٣٨، وكان هدفها حراسة خط سكة الحديد المار من جوار القرية ولم يكتف اليهود بذلك بل اخذوا يتدربون ويقومون بالمناورات

Digitized by Birzeit University Library

الاستفزازية بجوار وعلى ارض القرية، مما جعل سكان القرية يأخذون الحيطة والحذر وينصبون الكمائن ويقومون على حراسة قريتهم، وكانت الهجمات متبادلة بين الطرفين. لكن وقوف ودعم البريطانين لليهود زاد من نفوذهم وقوى شوكتهم، مما جعل العصابات الصهيونية تمارس الارهاب في الكثير من القرى العربية المتاخمة لحدود المستعمرات الاسرائيلية ومن هذه القرى قاقون وهذه الاعمال اثارت بعض المخاوف في نفوس القرية، مما حال دون وصول الكثير الى اراضيهم والقريبة من المستعمرات ٠ (٢)

يقول سكان القرية " لقد ازداد التوتر بين العرب واليهود في فترة الاربعينات واصبح سكان المستعمرات يوسعون في حدود مستعمراتهم وشاهدنا في احد الايام سكان مستعمرة مآبيل يحرثون بجراراتهم قطعة ارض تابعة لاحد سكان قاقون، كما أقام عزرا دانين في بيارته برج مراقبة عسكريا وحراسا يطوفون حول البيارة مما منع عددا كبيرا من اصحاب الاراضي القريبة من حدوده من فلاحتها، فقام نفر من سكان القرية مرات عديدة بمهاجمة حراس البرج وتبادلوا معهم اطلاق النار وبعد منتصف الاربعينات عندما زاد التوتر قامت مجموعة من القرية بمهاجمة المستعمرة، وتبادلوا مع حراسها اطلاق النار فاستشهد ثلاثة منهم سقطوا بجوار سياج المستعمرة وهم:-

موسى حافظ ابو هنطش
محمد رشيد شربجي
توفيق اسعد نصرالله.

وكان هؤلاء اول من استشهدوا في مواجهة مع اليهود، وهذه الحادثة زادت الطين بلة واصبحت الحياة لا تطاق بين الفريقين فأصبح كل واحد منهم يأخذ حذره من الاخر فشكلت لجنة من رجال القرية من اجل تنظيم الحراسة الليلية على القرية وهذه اللجنة مكونة من وجهاء وشيوخ القرية يشرف على عملها ضابط من جيش الانقاذ يدعى مدلول " (٣).

عقد اهالي القرية الرأي على حراسة قريتهم خوفاً من هجمات العصابات الصهيونية فعقدوا العزم على حفر خندق حول القرى وإنشاء روابي واستحكامات على اطراف القرية والذي زاد من عزيمتهم قدوم الجيش العراقي على المنطقة عندما حط رحاله في مدينة طولكرم وقرية شويكه القريبة من موقع القرية بالاضافة الى وضع قوات عراقية بالقرية تقدر بأربعين جندياً. وكان بحوزة سكان القرية عدد من قطع الاسلحة المتواضعة عند قرار التقسيم، حصرت في ٢٩ تشرين ثاني ١٩٤٧ على

النحو التالي:-

٥٥ بندقية.
مدفعان رشاشان من طراز برن.

خمس وثلاثون منها زودتهم بها الهيئة العربية العليا والباقي ابتاعه سكان القرية بأسعار باهظة حتى يدرأوا شر عصابات المستعمرات عن قريتهم. (٤)

يقول سكان القرية في هذا الصدد" كانت الاسلحة في ذلك الوقت صعبة المنال فذهب عدد من ابناء القرية الى لبنان المصدر الوحيد الذي استطعنا ابتياع عدد قليل من البنادق منه، وارسلنا عدداً اخر الى سوريا لكنهم لم يفلحوا في جلب الاسلحة من هناك ولم نيأس، فبعثت لجنة الى الملك عبدالله ولكن محاولتهم باءت بالفشل، فأصبح ثمن البندقية وقتها يتراوح ما بين ٨٠ - ١٠٠ دينار ووصل في بعض الاحيان الى ٢٠٠ دينار وبدأنا حراسة القرية بالتناوب، واصبحنا نسمع عن الفظاعات التي يرتكبها عصابات الهاغـــاناه، الأرغون وشتيرن ببعض القرى، لكننا عقدناالعزم على الدفاع عن قريتنا اذا ما هوجمنا من قبلهم ".

بدأت الاعتداءات على القرية قبيل احتلالها ببضعة أشهر حيث قامت قوة من منظمة الأرغون بتاريخ ٤٨/٣/٦ بمهاجمة القرية على نمط [اضرب واهرب] لكن المهمة فشلت كما ذكر المناضلون المدافعون عن القرية في بيانهم الذي نشر في جريدة فلسطين، الا أن القذائف قد أدت الى جرح امرأتين من القرية.

شعر سكان القرية بتقصير الجيش العراقي الذي وضع رحاله وعتاده في طولكرم وقرية شويكه وأمر اصحاب البيارات والمزارع المتاخمة لحدود المستعمرات بالرحيل بحجة ان الدفاع عنها تقع على مسؤوليته وزاد غضب اهل القرية لانهم لم يشاهدوا او يلاحظوا اي حركة من قبله لتحصين القرى الامامية مثل قاقون او باقه الغربية عدا وضع قوة عراقية صغيرة تساند المناضلين تقوم على حراسة هذه القرى.

وفي اليوم الاول من شهر حزيران قام القائد المسؤول عن الجيش العراقي في المنطقة برفقة ثلاثة ضباط بزيارة القرية ودرسوا الوضع وعاينوا المنطقة ووعدوا انهم سوف يقومون الليلة بقصف المستعمرة القريبة من قاقون، وطلبوا من اهالي القرية إعداد المناضلين لاحتلالها بعد ان ينتهي القصف، فجمع اهالي القرية مئة من

Digitized by Birzeit University Library

المناضلين من سكان القرية والقرى المجاورة، ولكن مع الاسف لم ينفذ القائد ما وعده فلم تقصف المستعمرة ولم يجعل عاليها سافلها كما وعد. وراح اليهود يعدون العدة لاحتلال القرية فبدأوا في اليوم الثالث من الشهر المذكور يحشدون قواتهم في البيارات القريبة من حدود اراضي القرية والتي لا تبتعد عنها سوى ٤كم وكان اهالي القرية يشاهدون مصفحات العدو وعرباته تنقل الجنود وتضعهم بالقرب من حدود القرية، فقام اهل القرية على الفور بالاتصال مع القيادة العراقية في المنطقة واخبروهم بالامر لكنهم مع الاسف لم تهتز لهم قصبة.

احتلال القرية*

في عصر يوم الجمعة الموافق الرابع من حزيران سنة ١٩٤٨ بدأت الكتيبة الثالثة للواء الكسندروني التابع للجيش الاسرائيلي بقصف قاقون بمدافعهم، فاستشهد عدد من ابناء القرية قدروا بعشرة وجرح مثلهم من ثاني قذيفة مدفع، فطلب اهالي القرية على الفور من العراقيين الرد على مصدر النيران بالمثل لكنهم لم يفعلوا بحجة عدم وجود اوامر، لكن القوة العراقية المتمركزة في المدخل الشمالي للقرية والتي تقدر بـ ٤٥ جندياً قاومت المهاجمين بكل ما أوتيت من قوة، وبقيت القوة العراقية مرابطة في مواقعها الى صبيحة اليوم التالي حيث استشهد غالبيتهم، وقد وصفت صحيفة النيويورك تايمز تلك المعركة بأنها الأكثر دموية، وذكرت أن المدافعين العراقيين استطاعوا الصمود في ثلاثة خطوط من الخنادق خارج القرية، وأضافت الصحيفة أن العراقيين رفضوا التخلي عن الأرض كما لو أنهم اصحاب البلاد. *

أما سكان القرية فقد عملوا جاهدين بكل ما أوتوا من قوة على الدفاع عن قريتهم بعد ان اخرجوا النساء والاطفال والشيوخ خارج القرية الى البيارات القريبة من حدود القرية ليبعدوهم عن القصف، وكرسوا جل جهدهم مع الحامية العراقية الصغيرة التي شاركت اهل القرية بالدفاع عنها دون ان تتلقى اوامر من قيادتها لصد العدوان لكنهم مع الاسف اخفقوا في صد الهجوم رغم قدوم نجدة من المناضلين من القرى المجاورة.

* بعد الإنتهاء من تحرير هذه المخطوطة استطعنا الحصول على نص كامل للرواية الرسمية الإسرائيلية حول احتلال القرية، ونظراً لأهميتها بالنسبة لتاريخ القرية وحيث انها تعطي فكرة واضحة ومفصلة حول أساليب العمل العسكري الصهيوني في احتلال القرى العربية خلال حرب ١٩٤٨م، فقد قررنا إدراج نصها الكامل في قسم الملاحق ص ١١٠ .

تستطع فعل اي شيء لان اليهود كانوا قد احتلوا اطراف القرية، وقام الجيش العراقي بقصف القرية من بعيد واستشهدت غالبية القوة العسكرية العراقية المرابطة في القرية بالاضافة الى عدد من ابناء القرية وابناء القرى المجاورة.

وفي صبيحة السادس من حزيران بدأ الجيش العراقي بقصف القرية من منطقة المحطه من طولكرم وشويكه، بعد سقوطها كاملة في يد اليهود ولم يؤد قصفهم الى شيء عدا هدم بعض بيوت القرية. !؟ (٥)

يروي ابناء القرية شهادات عيان عن بدء المعركة فيقول عبد الرؤوف الزيدان " بعد صلاة الجمعة في الرابع من حزيران اطلق اليهود قذيفة مدفع على البلدة فجاءت في غرب المدرسة فتجمع الاهالي على بيادر القرية يستوضحون الامر، وبعد ربع ساعة من تجمعهم اطلق العدو قذيفة اخرى من بيارة عزرا فسقطت في وسط الناس فقتلت عددا منهم وجرحت عددا اخر. "

ويقول نمر المتروك " في ليلة الجمعة حلمت حلماً مزعجاً، حلمت ان اليهود هاجموا البلد واحتلوها ولم استطع النوم في تلك الليلة وفي الصباح ذهبت الى مزرعتي وعندما حانت صلاة الجمعة ذهبت الى الصلاة وبعد ان انهى إمام المسجد الخطبة الاولى وقام للدعاء في الخطبة الثانية أخطا فبدل ان يقول اللهم اجمع شمل المسلمين وانصرهم وفرق شمل اليهود واهزمهم، قال عكس ذلك مما زاد تشاؤمي، فذهبت بعد الصلاة لانقل غلة حصادي من السهل الى بيتي وبعد ان اوصلت اول حمل على البيت سمعت صوتا كأنه الزلزال وبعد دقائق وإذا بسعيدالنايفه جاء واخبرني بالخبر، واعلمني باستشهاد عبدالرحيم الشربجي اول شهداء القرية في هذه المعركة ".

وتقول احدى سيدات القرية رسمية الراغب " بعد ما سمعت القنبلة الاولى ذهبت لانظر ماذا حصل انا وعدد من جيراني وبعد دقائق اطلقوا علينا القنبله الثانية فسقطت في وسطنا فجرحت برجلي ونقلوني الى المستشفى للمعالجة ".

ويقول مصطفى السارة " عندما القيت القنبلة الثانية علينا استشهد احد ابناء البلد وكان حديث عهد بالزواج وشاهدت احد حراس البلدة انقسم قسمين من شدة الانفجار وقطع رأس امرأه أثر اصابتها بشظيه ".

رحل الناس عن القرية وهم في حالة خوف وفزع لان العدو اخذهم على حين غرة. ولم يكن احد من سكان القرية يتوقع ان تهاجم قريتهم وتحتل بهذه السرعة لانهم

Digitized by Birzeit University Library

بنوا امالا كبيرة على الجيش العراقي ان يدافع عن قريتهم ولكن خابت امالهم بذلك. واصبح همهم الوحيد عصر يوم ٤ حزيران ان ينقذوا اطفالهم ونساءهم وشيوخ القرية من شر القصف، فأخذوا يرحلون الى البيارات القريبة والقرى المحيطة بالقرية وكان جُل اهتمامهم النجاة بأرواحهم دون اموالهم فخرجوا صفر اليدين تاركين وراءهم اموالهم وثيابهم وبيوتهم وغلة حصادهم حتى ان قسما منهم ترك قمحه وغلته على بيدرها.

وروى التميم أبو ياسين انه شاهد امرأة هاربة بعد القصف في ثوب ممزق. وحدثني احدهم " انه عندما بدأ القصف على القرية ذهبت امرأة كانت في السهل الى بيتها لتأخذ طفلها الرضيع من سريره ولشدة ارتباكها حملت الوسادة بدل من رضيعها، لحق بها زوجها وتلاقيا في الطريق فقال لها هل احضرت الولد قالت له نعم الم تشاهده بين يدي، قال لها هذه وسادة، فجن جنونها عندما امعنت النظر الى ما تحمل ورجع الاثنان الى البيت واذا الطفل ما زال يبكي في سريره ."

وشهد بعض سكان القرية شهادة حق للقوة العراقية الصغيرة التي كانت مرابطة في القرية فقالوا " عندما بدأ القصف على القرية طلب ضابط المجموعة العراقية الذي كان يساعدنا على حراسة القرية نجدة من قيادته ولكن قال له قائده [ماكو اوامر] فقرر هو ورجاله الدفاع عن القرية حتى اخر طلقة، فاستشهد اغلبهم وبقي هو وبعض جنوده فأتلف جهاز الاتصال والقاه في بئر خوفاً ان يستفيد منه العدو اذا اسروا أو استشهدوا وبقي يقاتل حتى استشهد هو وجنوده ".

وتقول حرم مصطفى سارة احدى سيدات القرية عندما دخل اليهود القرية اخذوا يرقصون فرحاً على جراحنا واخذوا ينشدون :-

" وين بنات قاقون امات الخرق لمنيله
وين بنات قاقون إمات الثياب البيض (٦)

شهداء معركة قاقون من ابناء القرية

شهداء القرية في حرب ١٩٤٨ الاتية اسماؤهم حسب روايات اهل القرية:-

١) عبدالرحيم توفيق الشربجي
٢) خالد عبدالرحمن زيدان
٣) مصطفى الشربجي
٤) عبدالكريم زيدان
٥) احمد قوكاز
٦) جميل صادق الشربجي
٧) محمد الحسين
٨) ابراهيم نمر الخضر طلوزي
٩) علي الاعرج الحامد
١٠) احمد العودة
١١) توفيق نصرالله
١٢) موسى الحافظ ابو هنطش
١٣) محمد رشيد الشربجي
١٤) محمد مهاوش
١٥) الشيخ مصطفى الشوملي
١٦) عبد الفتاح قوكاز
١٧) يوسف الشولي
١٨) محمود محمد عساف
١٩) عبدالفتاح محمد عساف
٢٠) احمد محمود شحادة
٢١) احمد مصطفى الشيخ غانم
٢٢) محمد احمد الحسن
٢٣) الشيخ محمد مصلح
٢٤) سليمان ذيب الشلبي
٢٥) محمد سعيد شحادة
٢٦) احمد عبد الفتاح مكحل

Digitized by Birzeit University Library

٢٧) ذيب الغندور ٠
٢٨) عائشه الحيحي
٢٩) فاطمة القوزح زوجة الحايط وابنتها وابنها (لم تعرف اسمائهم)
٣٠) خضرة احمد ابو اصبع
٣١) فاطمة احمد ابو اصبع
٣٢) سعاد زوجة عبدالكريم الزيدان استشهدت مع زوجها وكانوا حديثي الزواج ٠
٣٣) مريم زوجة ابراهيم الفرعوني

ويقدر الاهالي عدد شهيدات القرية بعشر نساء، ونجد ان عدداً كثيراً من النساء والاطفال قد جرحوا وشوهوا، عرف من النساء التالية اسماؤهن:

١) رسمية الراغب اصيبت في رجلها اصابة بالغة نقلت على اثرها الى مستشفى الجهاد بطولكرم للعلاج.

٢) جميلة ابراهيم الحافي

٣) لطيفة الحيحي

٤) رفقة النصار

أما الجرحى من الرجال عرف منهم الاتية اسماؤهم:

١- درويش ابو هنطش
٢- محمد حمدان مكحل
٣- ابراهيم صادق جبارة
٤- عبد الفتاح احمد بدير
٥- مصطفى فارس ابو هنطش

اما الشهداء من المناضلين ممن هبوا لنجدة القرية من القرى المجاورة عرف منهم :-

جميل الزغل من دير الغصون
ابو فـــرح من دير الغصون

شهداء القوة العراقية التي كانت ترابط في القرية وفقا لروايه المؤرخ عارف العارف:-

اسم الشهيد	بلده	مكان استشهاده	تاريخ استشهاده	رتبته
احمد محمد كريم	كوي	قاقون	٤٨/٦/٥	نائب عريـــــــــف
اسماعيل إزوير	قرنه	قاقون	٤٨/٦/٥	جندي فـي اللـــــواء ١٥
جابر هنـداوي	شطرَ	قاقون	٤٨/٦/٥	جندي فـي اللـــــواء ١٥
جبر زبـــون	الموصل	قاقون	٤٨/٦/٥	نائب عريف في اللـــواء ١٥
تامر قـاطـع	شطرَ	قاقون	٤٨/٦/٥	جندي متطوع في اللـــواء ١٥
حسـني حميـد	سوق	قاقون	٤٨/٦/٥	جندي متطوع في اللـــواء ١٥
حسني مـوسـى	قلعة صالح	قاقون	٤٨/٦/٥	نائب عريف اللـــــواء ١٥
حمودي نافـــل	شطره	قاقون	٤٨/٦/٥	جندي اول اللـــــواء ١٥
خضـــر احمـــد	عراقي	قاقون	٤٨/٦/٥	نائب عريف الفوج الآلـــي
خلـــف نجيـب	عماره	قاقون	٤٨/٦/٥	جندي متوطع اللـــواء ١٥
داخـــل درب	سوق	قاقون	٤٨/٦/٥	نائب عـريف اللـــــواء ١٥
سـليم عنـدور	عراقي	قاقون	٤٨/٦/٥	نائب عريف الفوج الآلـــي
ســـيد سهـــر	عماره	قاقون	٤٨/٦/٥	نائب عريف الفوج الآلـــي
سيد محمد عطيـه	ديوانيه	قاقون	٤٨/٦/٥	جندي متطوع في اللـــواء ١٥
شـــريف جابر	ناصرية	قاقون	٤٨/٦/٥	جنـدي متطـــــــوع
عبـــاس حمـدي	يعقوبه	قاقون	٤٨/٦/٥	جندي اللواء الرابع الفـوج الاول
عبدالزهرة حسين	فيصليه	قاقون	٤٨/٦/٦	نـائب عريف في اللـــواء ١٥

Digitized by Birzeit University Library

عبدالله عبدالواحد	البصره	قاقون	٤٨/٦/٥	نائب عريف اللواء ١٥
عطيه حايد	سوق	قاقون	٤٨/٦/٥	جندي اول في اللواء ١٥
عطيه محمد	ناصريه	قاقون	٤٨/٦/٥	نائب عريف في اللواء ١٥
قاسم محمد	كحلاء	قاقون	٤٨/٦/٥	جندي متطوع في اللواء ١٥
كاظم سلطان	قلعة صالح	قاقون	٤٨/٦/٥	جندي اول اللواء ١٥
كباش محمد	قلعة صالح	قاقون	٤٨/٦/٥	جندي اول اللواء ١٥
كريم عيسى	عماره	قاقون	٤٨/٦/٦	جندي اول في اللواء الرابع
كعبد رشك	كحلا	قاقون	٤٨/٦/٥	جندي في اللواء ١٥
محسن جبر	عماره	قاقون	٤٨/٦/٥	نائب عريف في الفوج الآلي
محمد حسن علاوي	الحله	قاقون	٤٨/٦/٥	عريف اول اللواء ١٥
محمد شيخ حسن	شهر بازار	قاقون	٤٨/٦/٥	متطوع في اللواء الرابع
محمد يعقوب	عراقي	قاقون	٤٨/٦/٥	ملازم اول اللواء ١٥
مقطاف عباس	حله	قاقون	٤٨/٦/٥	جندي اول في اللواء الرابع
منديل غركان	بغداد	قاقون	٤٨/٦/٥	جندي اول اللواء ١٥
مهدي عاشور	زبير	قاقون	٤٨/٦/١٠	جندي من اللواء الرابع
موسى خنجو	زاخو	قاقون	٤٨/٦/٥	جندي اول اللواء الرابع
هاشم شهيد	قلعة صالح	قاقون	٤٨/٦/٥	نائب عريف اللواء الرابع
ياسر حسين	سوق	قاقون	٤٨/٦/٥	متطوع في اللواء ١٥
يعقوب يوسف	العراق	قاقون	٤٨/٦/٦	--(٧)

ويضيف عارف العارف أن خسائر الجيش العراقي في كافة معارك فلسطين عام ١٩٤٨ بلغ ٢٨٧ شهيداً بينهم عشرة ضباط، وكان ما يقارب خمس شهدائهم في قاقون. (٨)

لم يعمل اهل القرية اي ترتيبات مسبقة للرحيل لكن بعض الافراد عندما سمعوا بالشائعات ان البلدة سوف تهاجم من قبل اليهود اخرجوا بعض اغراضهم الضرورية خارج البلدة سراً وخصوصا وان المناضلين كانوا يمنعون اي انسان من الرحيل قبل

الهجوم الاسرائيلي الاخير وفي اليوم الثاني من سقوط القرية تجمع شباب القرية يساندهم بعض المناضلين من القرى المجاورة وحاولوا استرداد القرية ولكن دون جدوى، واستشهد يومها عدد منهم عرف من بينهم يوسف الشولي وانتهى الامر بسقوط القرية بيد اليهود بدأوا بهدم البيوت واكملوا هدمها وحرثها بعد حرب ١٩٦٧ خوفاً من رجوع اهلها اليها.

بعد الرحيل، اخذت نساء القرية يندبنها وينحن على الشهداء بقولهن.

لا يبلادنا يم العنب والتين
ليش احنا هاجرنا وغيرنا مقيم

لا يبلادنا يم العنب الاحمر
ليش احنا هاجرنا وغيرنا إتوطن

لكتب جريده على الصخرة والحرم لكتب جريده
ليش احنا هاجرنا هيك الله بيريده

لكتب جرايد على الصخرة والحرم لكتب جرايد
ليش احنا هاجرنا هيك الله رايد

ويرثين الشهداء بقولهن :-

قتلو غاير ما قتلوا من عرب
إلي قتلوه يهودي يا ريتو غاير

يا حسرتي على المقتول إلي بالدمومهم غارقين
يا حسرتي على المقتول المرمي إله إمه عليه تبكي

وما زال بعض نساء القرية عندما يذكر اسمها امامهن يندبنها بحرارة بكل حنين وحسرة.

Digitized by Birzeit University Library
مكتبة جامعة بيرزيت

بعد احتلال القرية بأيام بدأ عدد من ابناء القرية بالتسلل اليها كي يحضروا بعض حاجياتهم الضرورية وخصوصاً اموالهم ومصاغ نسائهم المخبأ في بيوتهم في القرية، وزادت محاولات تسللهم عندما ايقنوا ان الرحيل سوف يدوم مدة طويلة، وان العودة اصبحت متعذرة بل مستحيلة في ذلك الوقت لان اليهود عندما استولوا على القرية لم يجدوا بها سوى عدد من المقعدين والمبصرين الذين عجزوا عن الهرب، فرحلوهم كرهاً وقاموا بنهب وسرقة كل ما تقع عليه اعينهم وتصل اليهم ايديهم.

وكان المراقبون للوضع من اهالي القرية يشاهدون الشاحنات الاسرائيلية التي تحمل مخزون البلدة من الحبوب وممتلكاتها من الاثاث وتذهب الى المستعمرة لتفريغ حمولتها.

يقول احد سكان القرية في هذا الصدد وهو رشيد الشيخ غانم " كنا نتسلل مع جنح الظلام بعد ان احتلها اليهود ووضعوا حولها اسلاك شائكة وكان الهدف من محاولة دخول القرية هو اخذ ما تبقى لنا من حاجيات او اموال وفي يوم من الايام طلب مني رجل مسن يدعى محمد شحاده سكن قرية دير الغصون بعد رحيله ان ارافق عددا من ابناء قرية دير الغصون كلفهم لاحضار ١٨ تنكة زيت كان قد تركها وراءه في احدى اروقة بيته، فتطوعت لتلك المهمة وفي الوقت نفسه طلب مني رشيد الشلبي ان اذهب معه لاحضار ٣٨ جنيه تعود ملكيتها الى عمته كانت مخبأة في طاقة منزلها، فذهبنا بعدما حل الظلام وكنت اسير في المقدمة انا والشلبي وابناء الدير خلفي لانهم يجهلون الطريق، وعندما اقتربنا من حدود القرية طلبت منهم الزيت حتى اكشف الطريق خوفاً ان يكون فيها يهود فعندما وصلت الى اطراف القرية وتخطيت الاسلاك الشائكة احست بي دورية عسكرية اسرائيلية وبدأت باطلاق النار علي وصحبي فلم يستطيع الرجوع الى الخلف ولم يكن امامنا الى الاختباء في احدى بيوت القرية او ازقتها - وعندما سمع ابناء الدير الرصاص ايقنوا انه يتعذر عليهم دخول القرية فرجعوا من حيث اتوا، واخبروا امي بما حصل لي. اما نحن ذهبنا الى بيت عمه صديقي بعد ان توقف اطلاق الرصاص، فحاولنا الرجوع لكن البلدة اصبحت محاصرة والبحث اصبح عنا في كل مكان، إختبئنا في بيت احمد النايفه وكان بيننا وبين "جنود العدو حوالي ٥٠ متراً، كانوا كامنين في استحكام ورابيه فمكثنا في البيت بضع ساعات دون حركة او همسه، ولكن الى متى فالساعة تجاوزت منتصف الليل ويجب ان نخرج من البلدة قبل طلوع الفجر خوف ان ينكشف امرنا. وبينما كنت اتلو في قلبي بعض ايات القران وابتهل الى الله في الدعاء، سمعت صوت وكانه هرس قش فنظرت واذا بشيخ يصلي وفوق راسه علم ابيض يرفرف فاستأنست به وقلت لصاحبي هل ترى ما ارى قال لا فأشرت له على ما شاهدت لكنه لم يلاحظ، فتذكرت كرامات سيدي الشيخ غانم *وخيل لي

---

* الشيخ غانم : يعتقد سكان القرية انه يعود نسبه الى السبطين الشريفيين الحسن والحسين وهو من الاولياء الصالحين اصحاب الكرامات بنى زاوية في شويكه قبل اكثر من ٤٠٠ سنة وقبره موجود فيها.

انه جاء لانقاذنا، فقررت وصديقي الخروج من مخبئنا مهما كلف الامر فخرجنا بعد التوكل على الله ومررنا من جوار الرابيه التي يرابط اليهود بداخلها لانه لا خيار لنا سوى هذه الطريق ولحسن حظنا لم يشاهدنا احد منهم وقطعنا حدود القرية ورجعت الى شويكه التي سكنا بها بعد الرحيل وذهبت الى بيتي الذي كان هو زاوية سيدي الشيخ غانم واذا امي تجلس على القبر وتستنجد بالله ثم بسيدي الشيخ غانم صاحب الكرامات ان يسلمني من شر اليهود، بعد ان علمت ما حصل لي واخبرتني انها علمت بخبري من ابناء الدير وقالت: عندما علمت بذلك ذهبت وجلست ابكيك بجوار القبر واستنجدت بالله ثم بسيدي الشيخ غانم وقلت له كانك الشيخ غانم ابو الكرامات بترجعلي ابني سالم ". (٩)

تواجد اهل القرية بعد ١٩٤٨

لم يكن هناك خيار امام سكان القرية بعد ممارسة الارهاب ضدهم وترحيلهم من قريتهم تحت ازيز الرصاص سوى التوجه الى القرى المجاورة فقد توجه قسم منهم الى بير السكه والبعض الاخر الى دير الغصون وطولكرم وشويكه وتقاسم بعض سكان هذه القرى قوتهم مع اخوانهم المهاجرين وتقاسم البعض الاخر البيوت معهم وقسم من اهالي قاقون استأجر مساكن لبضعة اشهر، وبعد بضعة اشهر من الرحيل احضرت هيئة الامم خياما واستأجرت ارضا لهم واسكنتهم في مخيمات مثل مخيم طولكرم حيث يتواجد الغالبية العظمى من اهل قاقون ومخيم نور شمس وبلاطه واخذ يتجمع سكان القرى حول بعضهم البعض في مناطق الشتات فسكن قسم منهم في نابلس والقسم الاخر رحل الى عمان وبعد الخمسينات ذهب قسم منهم الى سوق العمل في الخليج في الكويت والسعودية او ابو ظبي وقسم ذهب الى سوريا ولبنان يقول احدهم [تشتتنا في جميع انحاء العالم العربي] واعطى لي احد مسئولين مخيم طولكرم مع عدد من اهالي القرية احصائية لتواجد سكان القرية في الضفة الغربية.

مخيم طولكرم	١٠٠٠ نسمه من جميع العائلات في القرية
عتيل	٥ عائلات منهم دار الكفاف والحامد وقوزح
دير الغصون	٦ عائلات الشولي، نصرالله، ابو ديه، نايفه وعساف، شحادة
شويكة	١٢ عائلة
ارتاح	٢ عائلة منهم دار الهوجي
ذنابة	٣ عائلات منهم دار الحافي
طولكرم	٤٠٠ نسمة مقسمون على ٦ عائلات هنطش، زيدان، ساره الهوجي، نصرالله، الشيخ غانم.
مخيم بلاطه	١٠ عائلات

Digitized by Birzeit University Library

مخيم بلاطه	١٠	عائـــلات
عـــــلار	٢	عائلـة
مخيم عسكر الجديد	٨	عائـلات
مخيم نور شمس	١	عائلة دار الكفاف
في الاغوار النصاريه	٣	عائـلات
اريحا	١	عائلة دار عرفه
نابلس	٣	عائلات دار عرفه، دار الشيخ غانم، ودار ابو هنطش.

وتبين من المسح الاحصائي الذي قام به مركز ابحاث جامعة بيرزيت، سنة ١٩٨٢ والذي شمل ٨٥٪ من مخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة، الاحصائية التالية عن تواجد سكان قاقون :-

مخيم نور شمس	٦	عائلات
مخيم طولكـرم	١٥٢	عائلة
مخيم الفارعة	٤	عائلات

مخيم بلاطـه	١٠	عائـلات
مخيم عسكر القديم	١	عائلـة
مخيم عسكر الجديد	٧	عائـلات (١٠)

وتقدر العائلة الواحدة بين ٥ - ٦ افراد.

لم ينقطع الاتصال بين عائلات القرية حتى بعد الشتات فما زالوا يشاركون بعضهم بالافراح ويواسون بعضهم البعض بالاتراح، بل يوجد عدد كبير منهم يقوي صلة القربي بالتزاوج، فهذه الظاهرة موجودة بين سكان القرية بحيث اذا اراد شاب الزواج يبحث له في البداية عن فتاة من اهل بلده او اقاربه وان لم يجد ما يناسبه يخرج خارج اطار القرية، ونجد ان العادات والتقاليد التي كانت قديمة حملت من اهل القرية وعمل بها في ارض الشتات وما زال اهالي القرية يتزاورون في المناسبات العامة مثل الاعياد. والعادات العائلية السابقة رفضها اهل القرية وحل الوئام محل الخصام واصبحت الحزبية والقبلية امر مرفوضا بين افراد القرية فأصبح إنتماؤهم للارض أهم من الانتماء للحزب والعائلة يقول احد سكان القرية " امنيتي اموت وادفن في ارض قاقون ومستعد ان اخسر كل ما املك مقابل ذلك. "

ويقول اخر " اليوم الفزعة بين الناس بتكون على حق ولكن قبل كانت تكون على باطل، فذهبت الهمجية والطاعة العمياء لزعيم العائلة ".

ونجد ان حب اهل القرية لقريتهم يزداد يوماً بعد يوم وانتماءهم الى مسقط الرأس في ازدياد، فان سألت احداً منهم ، من اين انت فيعرف نفسه من قاقون ولكن يذكر عنوان سكناه الحالي. واحياناً كثيرة يحدث الاباء والامهات الابناء عن القرية وشهرتها وزعامتها ويورث الاجداد الاخبار للاحفاد.

بعد الرحيل شمر اهالي القرية عن سواعدهم وبدأوا يعملون كل حسب مهنته وفتحت لهم ابواب الرزق بعدما ضاقت عليهم السُبل واصبح لبعضهم شأنٌ كبير.

يقول احد سكان القرية خليل ابو هنطش " عندما رحل اهالي القرية شمر المزارع القاقوني عن ذراعه واخذ يفلح ويزرع ويأكل من عرق جبينه فنزل عدد من اهالي القرية على الاغوار واخذوا ارضا حسب نظام المزارعة وتوجه قسم منهم على الفارعة وفلحوا ايضاً هناك وصاحب المهنة كالنجار والحداد والحلاق ايضاً بدأ يبحث عن عمل حسب اختصاصه ولكن تضايق الناس الذين ليس بحوزتهم مهنة ولا يتقنون الزراعة وكانوا مؤلاء قلة ".

اما عن شهرة ابناء القرية بعد الرحيل فبقي لبعضهم شأن وما زال، امتداداً لزعامة البلدة التقليدية ومن الذين اشتهروا بعد الهجرة السيد عبد الرؤوف الزيدان الذي ورث الزعامة أبا عن جد فأوكل اليه تمثيل سكان قاقون في مخيم طولكرم وتسلم المختررة مدة سنة ونصف واصبح المتحدث الرسمي لسكان القرية سواء في الدوائر الرسمية الاردنية او المفاوضات مع لجنة وكالة الغوث من اجل تحسين اوضاع اللاجئين في المخيم. والان هو رئيس لجنة اعمار مسجد مخيم طولكرم بتكليف من المجلس الاسلامي الاعلى. كذلك نذكر الدور الريادي الذي قامت به بعض نساء قاقون في المساهمة، والمشاركة في المؤسسات النسوية والاجتماعية امثال كلزار ابو هنطش التي اصبحت عضوة في الهيئة الادارية لجمعية الهلال الاحمر بمدينة طولكرم انشط المؤسسات والجمعيات الاجتماعية بالمدينة. وتسلم عدد كبير من ابناء قاقون مناصب ادارية ووظائف رفيعة امثال المهندس محمد سعيد عرفه رئيس سلطة الطاقة والكهرباء الاردنية.

واتجه قسم كبير من ابناء قاقون للتعليم وتابع قسم تعليمه العالي في

Digitized by Birzeit University Library

الجامعات العربية والاجنبية وقدر اهل البلدة اصحاب الوظائف منهم عام ١٩٨٦ حسب المقابلات مع اهل القرية ٦٠ مدرسا، ١١ طبيبا، ١٠ مهندسين، ٢٠ اصحاب اختصاصات اخرى.

واتجه قسم منهم بعد الرحيل الى العمل في التجارة داخل المخيم ومدينة طولكرم اكبر تجمع سكاني لهم واتجه قسم منهم بعد عام ١٩٦٧ الى العمل في اسرائيل يقدرون بمئتي عامل وما زال ١٠٠ عامل من اهالي القرية يعملون بالزراعة. وفضل قسم من ابناء القرية التعليم المهني واتجه الى العمل بالورشات الميكانيكية والفنية.

واخيراً لم يدع سكان القرية سبيلاً من سبل العيش الا وقد عملوا فيه وسلكوه ونجد ان سكان القرية اصبح لهم مكانة في وسط التجمعات السكنية الجديدة، واصبح تفاعلهم كبيراً سواء في داخل فلسطين او خارجها.

وما زال الحديث عن العودة لها يدور على السنة كبار السن من اهل القرية رغم انهم يعرفون ان قريتهم اصبحت اطلالاً لان اليهود مسحوا كل معلم من معالم القرية وقامت سلطة الاراضي في اسرائيل بضم معظم الاراضي الزراعية التابعة الى المستعمرات والكيبوتسات التي اقيمت على ارض القرية بعد رحيل اهلها.

اما موقع القرية فقد قامت سلطة الاراضي والسياحة في اسرائيل بمسح كل معالم القرية وتم تحريش مسطح القرية عام ١٩٨٧ ولم يبق اي معلم من معالمها سوى ما تبقى من جدران القلعة.

المستعمرات التي اقيمت على ارض القرية بعد احتلالها.

١) مستعمرة جان يشوع انشئت عام ١٩٤٩.
٢) مستعمرة روفين أسست عام ١٩٤٩ كان بها عام ١٩٥٠م ١٠٣ يهودي.
٣) مستعمرة يكون بنيت عام ١٩٥١م ضمت ١٩٦١/١/١م ٤٧ يهودياً. (١١)

ولم يبق من القرية سوى القلعة والمدرسة وبئر الخان، وحتى ٨٦/١/٢١ كانت هناك بعض اجزاء من جدران البيوت المهدمة لا تزال ماثلة للعيان شاهدناها عندما

زرنا قرية قاقون في ذلك اليوم، ولكن عند زيارتنا الثانية لموقع القرية في شهر نيسان من نفس العام وجدنا ان جميع معالم البيوت قد أزيلت وتمت حراثة الموقع بالجرارات وزراعته بالاشجار الحرجية وتحويل القرية الى منطقة سياحية، بهدف طمس أي أثر يدل على قرية قاقون المدمرة.

Digitized by Birzeit University Library

حواشي الفصل السادس

١) السفري، مصدر سبق ذكره، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص ٢١٩.
٢) خليفه، احمد، الثورة العربية في فلسطين ١٩٣٦ - ١٩٣٩ الرواية الاسرائيلية الرسمية. مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت، ١٩٨٩، ص ٣٢٧.
٣) مقابلة مع عدد من ابناء القرية.
٤) عارف، العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود، الجزء الثالث، اصدار دار الهدى ، الطبعة الاولى سنة ١٩٥٦ ص ٥٣١.
٥) المصدر السابق ص ٥٣٢ - ٥٣٣.
٦) مقابلات ميدانية مع عدد من ابناء القرية.

أ- عبد الرؤوف الزيدان مصدر سبق ذكره.
ب- مقابلة مع رسميه مع الراغب، ٦٦ سنة، مخيم طولكرم بتاريخ ١٧-١-١٩٨٦.
ج- مقابلة مع مصطفى ســـارة مصدر سبق ذكره.
د- مقابلة مع التميم ابو ياسين مصدر سبق ذكره.
هـ - نمر المتروك.

٧) عارف العارف، مصدر سبق ذكره، نكبة فلسطين، الجزء السادس، ص ٢٤١ - ٢٥٢.
٨) المصدر السابق، الجزء الثاني، ص ٣٦٨ - ٣٦٩.
٩) مقابلة مع رشيد الشيخ غانم مصدر سبق ذكره.
١٠) المسح الاحصائي لمخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة، مركز ابحاث جامعة بيرزيت ، ص ٦٦.
١١) الدباغ، بلادنا فلسطين، الجزء الثالث، القسم الثاني، مصدر سبق ذكره ص ٠٣٣٥

الملاحق

Digitized by Birzeit University Library

ملحق رقم (١)

الرواية الرسمية الكاملة لضباط القوة الإسرائيلية التابعة للواء الكسندروني التي احتلت قاقون ومن بينهم رئيس القوة *

" المعلومات عن العدو والاستعداد للعملية :

يقـــول قائد العملية : حسب المعلومات التي توفرت لنا، كانت قوات العدو في قريـــة قاقون تقـــدر بـ ٢٠٠ مسلح محلي وحامية من الجيش العراقي كانت تتواجد في الشمال الشرقي للقرية في مكان يطلق عليه بيت العراقيين في منطقة نائية. أما الدفاع عن القرية، فكان شبه شامل، وتركز بشكل أساسي في منطقة الشمال والغرب والجنوب. وكانت تحيط بالقرية قوة عسكرية مصفحة، تربط القرية مع الداخل ويبدو أن هذه القوة لم تكن تحت سيطرة قوة الدفاع المحلي. ومع اتخاذ القرار لبدء العملية، فقد خرجنا في جولة ميدانية، ولم نكن بحاجة إلى أمر تحذير لأن جميع القوات كانت على أهبة الإستعداد. وانضم الينا في تلك الجولة وحدة استطلاعية من التي كانت مهمتها مراقبة دائمة للقرية من أجل أن اتأكد أن لا تحدث هناك أي تغيرات في القرية دون علمي بها. أما عملية المراقبة فقد قمنا بها من منطقة همعبيل، وهذه المراقبة لم تضف لنا معلومات جديدة، لأن المنطقة كانت مكشوفة وسهلية. ولم تكن هناك أية حاجة للتعرف على حقائق المنطقة، حيث كنا نشاهد جيداً القرية وخاصة الجزء الشرقي منها، وبناية المدرسة الواقعة في الجزء الغربي من القرية، لكننا لم نستطع كشف مواقع العدو، والمواقع الحقيقية للاستحكامات.

خطة العملية:

(١) عدنا من جولتنا الميدانية، وجلسنا إلى طاولة كانت قد جهزت من قبل المخابرات مع الخرائط والصور الجوية والمعلومات الأخرى المتوفرة، وإتضح لنا جلياً ثلاثة أمور، كان لها أثر في المصادقة على الخطة، اتصح لنا جميعاً أن الطرف الضعيف في الخطة الدفاعية للقرية كانت جهة الشرق التي كانت تربط القرية مع طولكرم، والمثلث حيث اعتبرت منطقة مناسبة لاقتحام القرية.

---

* العقيد غرشون ريفلين والرائد تسفي سيناي " حطيفات الكسندروني بملحيمت هكوميميوت " (لواء الكسندروني خلال حرب التحرير)، تل أبيب، منشورات وزارة الدفاع، ١٩٦٤، ص ٢٦٢ - ٢٧٧.

Digitized by Birzeit University Library

(٢) عرفنا بشكل مبدئي حقيقة التعامل مع الموقع بشكل خاص، من أجل عدم إقحامها في معركة القرية نفسها، أما في داخل القرية، فقد رأينا في بناية المدرسة الواقعة الى الجنوب الغربي من مركز القرية إحدى النقاط الأساسية في المقاومة التي كنا نتوقعها.

(٣) إن المنطقة السهلية، والطرق الترابية الكثيرة التي تصل قاقون مع طولكرم، أجبرتنا الأخذ بالحسبان امتدادات العدو، والنجدات التي ستهب للهجوم المضاد، وعليه، رأينا ضرورة وضع ألغام في تلك الطرق الترابية من أجل الانتهاء من احتلال القرية مع بزوغ الشمس، لتستطيع القوة المحتلة التفرغ لصد الهجومات المضادة، ومنع وصول أسلحة وامدادات الذخائر للمدافعين عن القرية.

أما الخطة بخطوطها العريضة فكانت :- أنه وبعد قصف مدفعي وصاروخي من عيار ١٢٠ ملم لمدة قصيرة يكون اقتحام القرية من قبل كمينين: أحدهما اقتحام من الشمال الشرقي ، والثاني من الجنوب الشرقي. وسرية ثالثة يجب عليها وضع حقول ألغام في الطرق الترابية المؤدية للقرية، والانضمام بعد ذلك للسرية المنوط بها عملية احتلال القرية، والدفاع عن المنطقة بعد احتلالها من الهجمات المضادة، وكما كانت هناك ضرورة لوجود سرية إضافية تكون إحتياطية فقط إن جد جديد. أما قوة الهجوم فقد أسندت الى الكتيبة ٣٣ اضافة الى سرية من الكتيبة ٣٢.

والمشكلة الأساسية التي واجهتنا تمثلت في تنسيق القوات الحربية العاملة بعضها مع بعض، لأنها كانت بعيدة حوالي ٢كم عن مواقعها وبدون أن تنكشف للعدو اي حركة من جانبنا، وتجنباً للقصف الجوي من قبل العدو قررت نقل القوات في قوافل صغيرة استمرت من الصباح حتى ساعات المساء، وقمت بعمليات تمويهية تمثّلت بضرب قنابل دخانية بعيدة عن مسرح المعركة، كما أمرت بسكب المياه في الطرق الترابية من أجل عدم إحداث ضجيج للمركبات العسكرية.

احتلال القرية

بعد أن تم تجهيز الخطة وتم ابلاغ جميع القادة الذين اطلعوا عليها ، اتخذ قرار بدء التنفيذ في صباح ٦/٤ على الرغم من أن القوة التي ستهاجم كانت ما زالت في معسكراتها.

شهادة على لسان قائد الكتيبة "أ" حيث يقول :-

قامت قافلة من المركبات التابعة له بالخروج من القاعدة عشية يوم العملية الساعة الرابعة مساءً

وتركزنا في بيارة تقع خلف مستعمرة عين حوريش خشية أن نضل الطريق الى قاقون، وبذلك نفتقد عنصر المفاجأة في هجومنا، وقد ازداد خوفنا بعد أن اطلقت بضع قذائف من جهة طولكرم، أو من شويكة على التلة الواقعة الى الشرق منا، ورغم ارتباكنا من هذا الحدث، فقد تخطينا التلة حتى وصلنا مشارف الطرق الترابية التي كان قد وصلها بعض قادة الوحدات في صبيحة ذلك اليوم، وقاموا بعمليات المراقبة، وقدموا شرحاً الى القيادة العليا عن خطة الهجوم، وفي الساعة الثامنة مساءً سارت جميع الكتيبة في مسار حدد لنا، وبعد أن وصلنا الى مكان محدد، انتظرنا برهة من الزمن، من أجل تلقي إشارة الإستمرار. وبعد وصول الاشارة إستأنفنا المسير، وسارت فصائل المقاتلين في قافلة طويلة حيث سار الفصيل رقم "١" في المقدمة، وبعدها هيئة الأركان، ثم الفصيل رقم " ٢ " والفصيل رقم " ٣ " كان من المفترض أن يكون هناك فصيل آخر مساند، ينفصل عن القوات سالفة الذكر على بعد ٢كم من منطقة تركز الهجوم، من أجل أن تعمل على تلغيم الطرق المؤدية الى قاقون من منطقة الشرق والشمال الشرقي، وكان ملقى على عاتقها الانتهاء من تلك المهمة ثم العودة والانضمام للمساعدة في احتلال القرية.

تقدمنا بسرعة دون أي عقبة وكان المرشد الذي يعرف المنطقة جيداً يسير في المقدمة مع قصاصي الأثر، ومع استمرار الوقت انفصلت عنا القوة سالفة الذكر ونحن تابعنا المسير حسب الخطة دون الوقوع في أخطاء، وعند وصولنا الى المطحنة في ضواحي القرية اعتقدت أننا وقعنا في خطأ، ولكن بعد استطلاع المنطقة تبين لي اننا نسير في الطريق السليم ، واستعدّت القوات للهجوم وكان على الفصيل " ٢ " الهجوم على المطحنة ، والفصيل رقم " ١ " على معسكر العراقيين ، أما الفصيل رقم " ٣ " فكانت وظيفته مساندة الفصيل رقم " ٢ ". وبعد وصولنا الى هذه المنطقة كانت الساعة الواحدة، وكان يجب أن نصل الى آخر المواقع المتقدمة في تماماً الساعة الثانية حسب الخطة، وأعلمت قائد العملية أن كتيبتي جاهزة، لكن الكتيبة التي كانت تتحرك من الجنوب، والتي كان يجب علينا أن ننسق معها تأخرت في الوصول إلى موقعها، وعليه انتظرنا مدة ٣ - ٤ ساعات لبدء القصف الذي كان علامة بدء الهجوم. وقبل بدء الهجوم وصل الفصيل الذي أنيط به وضع الألغام في الطرق ، وقام قائد هذا الفصيل بالشكوى من أن رجاله اصابهم التعب، وليس عندهم استعداد للمشاركة في الهجوم، وعليه قررت عدم إشراك هذه الحامية بالهجوم.

أما قائد الكتيبة " ب "فيقول عن عملية الاقتراب من القرية :- أُلقيت علينا مهمة احتلال المباني الواقعة في جنوب القرية، وبعد ذلك تأمين المنطقة الجنوبية والجنوبية الشرقية من القرية وحراستهما خوفاً من الهجوم المضاد. وأثناء جولة استطلاعية للضباط في منطقة ممعبيل لم نستطع استكشاف من القرية التي كنا يجب أن نحتلها وعليه، أجبرنا على تجهيز خطة الهجوم والاقتحام حسب الخرائط الموجودة عندنا.

خرجنا من منطقة " ميرتس " في الساعة الحادية عشرة ليلاً، وكانت طريقة المسير للفصيل رقم "١"

Digitized by Birzeit University Library

و "٢" و "٣" في المقدمة ثم ينضم الينا فصيلان من كتيبة اخرى أُلقيت عليهما مهمة تلغيم الطرق الترابية الخارجة من قاقون باتجاه الجنوب. واستغرقت الطريق معنا أكثر مما توقعنا، حيث توقف الإتصال اللاسلكي قليلاً من الوقت حتى تمكنا من استبدال بطاريات الجهاز، ونتيجة لذلك، انقطع الاتصال مع الفصيلين المكلفين بتلغيم الطرق، وبذلك ضاع منا وقت اضافي حتى تمكنا من اعادة الاتصال بهم وانضمامهم الينا، وبالقرب من مفترق الطرق المؤدي الى القرية انفصل عنا الفصيلان سالفا الذكر من أجل القيام بمهمة على طول الطريق المحاذية للقرية من الشرق الى الغرب، وبعد الانتهاء من المهمة كان عليهما التمركز في القرية. أما نحن فقد بدأنا السير باتجاه الشمال مقتربين من القرية.

ويقول قائد الفصيل رقم واحد : لقد اقتربنا على بعد ٥٠ متراً من الخندق الواقع جنوب القرية، وقد ميزنا الاعداء المتواجدين في الخندق وبدأوا يطلقون النار فوراً من عدة بنادق ورشاشات، ثم ألقوا علينا بضع قنابل يدوية، وحينئذ أمرني قائد الكتيبة بالتوقف، والرد على النيران. أما فصيلي فقد انتشر قبل أن يتلقوا الأمر، وبعد مرور قليل من الوقت أعلمني قائد الكتيبة أنه يجب تليين القرية بواسطة الاسلحة المساعدة التي بحوزتنا، وبعد توقف اطلاق النار علينا بالهجوم فوراً حسب ترتيبات الخطة: فصيل رقم "٢" في البداية ثم الفصيل "٣" ثم الفصيل خاصتي. وحوالي الساعة الرابعة كانت الكتيبتان "أ" و "ب" على أهبة الاستعداد للهجوم، وحسب التعليمات الصادرة عن قائد العملية فقد بدىء بقصف القرية، ووفق الخطة المركزية، كان عليهم الانتظار حتى توقف القصف بعد مرور ٢٠ دقيقة، وبعد ذلك تم الهجوم، وعملياً، بعد أن قصفت المدافع القرية وحدها، قامت قوات الكتيبة المرابطة في الشمال بالهجوم وقد أنجزوا تلك المهمة بشكل جيد حيث تمت السيطرة على الخنادق ومعسكر العراقيين

قائد الفصيل الثاني من الكتيبة "أ" يتحدث عن احتلال المطحنة، كان على عاتق كتيبتي :- احتلال منطقة المطحنة والمشارف، المطلة على الخنادق القريبة منها والمشرفة على الجنوب الغربي، قبل أن ينتظم رجال الحامية العراقية وأخذ مواقعهم في الخنادق والاحتماء فيها. لذلك كان على حاملي الرشاشات المتوسطة الذين كانوا يتواجدون في منطقة مستعمرة همعبيل مساعدتنا في ذلك من خلال تغطية نارية على طول منطقة الخنادق، وكذلك كان علينا التحرك من اتجاهين: فصيلي من جهة الجنوب والفصيل رقم "٣" من الشمال لطرد القوات المعادية في منطقة الخنادق والقوات المتواجدة الى الشمال من مسطح القرية، تلك المنطقة التي كان يجب علينا احتلالها، وعندما وصلنا بناية المطحنة كانت خالية من الرجال.

وعندما بدأ رجالنا بتفتيش الموقع اطلقت النيران من منطقة قريبة مما أدى الى إصابة أحدنا، ومكثنا هناك فترة طويلة لم نعرف إلى أين وكيف نواصل الطريق، وفي بداية منطقة الخنادق، كان هناك جندي عراقي دون أن يعلم ما يجري حوله، ولكون ظلام الليل حال دون أن نعرف من يطلق النار، قام أحد قادة إحدى السرايا بالقاء قنبلة يدوية على منطقة صندوق السهل المتواجد فيها بعض الجنود العراقيين، وأسكت

من كان يطلق النار، وبذلك مهدت الطريق الى منطقة الخنادق، أما قائد فصيل "١" التابع للكتيبة "أ" ويصف السيطرة على منطقة العراقيين قائلاً :-

لقد كانت تقديراتنا أن المنطقة التي يتواجد فيها العراقيين ستكون منطقة مقاومة عنيفة في القاطع الشمالي وبما أن الفصيل الذي كان تحت امرتي له الخبرة والاقدمية أُلقي على عاتقه منطقة العراقيين. وعندما وصلنا الى منطقة الاستعداد انفصل فصيلي من الكتيبة وتوجهنا جنوباً نحو البيارة ومنطقة العراقيين، لكن عندما قامت الحامية رقم "٢" التي كانت تهاجم في تلك اللحظة بناية المطحنة كنت لا أزال على بعد ١٥٠ متر من البيارة الشرقية، وعليه قمت بنشر الحامية وأرسلت سريتين للسيطرة على منطقة مسيجة بنبات " الصبر " احداها تشكل قوة مساندة للاخرى وفي تلك اللحظة، اصدرت امراً لتلك السريتين بالتقدم حتى الوصول الى المنطقة المتواجد فيها الصبر. لكن أخبرني قائد احدى السرايا بجهاز اللاسلكي أن بناية المطحنة تم احتلالها وعلي الانطلاق لاحتلال المنطقة المتواجد فيها العراقيون. وتمكن الفصيل من اقتحام البيارة بينما كانت سرايا أخرى أخذت تأمين خط الرجعة، وتقدمت إحدى السرايا إلى ابنية القرية المتاخمه من جهة الشمال الى الجنوب، وسرية اخرى تقدمت نحوالشرق، بينما السرية التي كان يجب عليها التقدم من الشمال للهجوم نحو بناء متاخم للشارع العام وسرية أخرى كان يجب عليها ان تشكل موجه اخرى من الهجوم على البناء نفسه، واستمر التقدم نحو البناء دون اي مقاومة او عوائق. واستطاعت سريتان الوصول اليه بهدوء وتنسيق، وقد وجد على سطح البناء موقع فيه رجال للعدو كانوا قد اطلقوا النيران علينا، وتم إسكاتهم عندما القيت عليهم قنابل يدوية وتم احتلال ذلك البناء بدون معركة اخرى. واتضح فيما بعد أن معظم رجال ذلك الموقع كانوا قد انسحبوا الى موقع العراقيين أو توجهوا الى منطقة الخنادق الشمالية التي تصل المطحنة بمركز القرية، بعد ذلك نظمنا صفوفنا للعمليات الدفاعية وأمرت بوضع رشاشات على سطح البنيان ونصوبها نجو القرية لمساعدة الفصيلين المتقدمين على طول منطقة الخنادق، وأمرت بوضع رشاش آخر في البيارة وتصويبه نحو الشرق ليشكل حماية للسرية المنتشرة بين الاشجار القريبة من ذلك البناء وكذلك لتأمين موقع البيارة، وقامت السرية المنتشرة بين الأشجار بحفر خنادق دفاعية، ولكون الظلام كان مخيماً فانني لم أشأ التورط بفحص المنطقة المحيطة بالبيارة.

أما العدو فقد عرف جيداً مواقع قواتنا وعليه فقد بدأ منذ الساعة السادسة والنصف بقصف مدافعنا في البيارة ومنطقة العراقيين بنيران المدافع، وفي حينه وصلتنا أوامر من قائد الكتيبة بارسال سرية تعزيز للفصيلين "٢" و "٣" ولدى انتظام تلك السرية واستعدادها للانطلاق لتقديم المساعدة. بدأ الاعداء هجومهم المضاد الاول، والسرية الآنفة الذكر بقيت تحت إمرتي مع بقاء الاتصال بين افرادها من جهة الشمال والشمال الشرقي. والكتيبة المتواجدة في منطقة شمال القرية بدأت هجومها قبل عشرين دقيقة من هجوم الكتيبة الثانية بسبب سوء فهم حيث لم تنتظر تليين القرية ومع ذلك فلم يؤدي هذا الى أحداث

Digitized by Birzeit University Library

فيما إذا كان الفصيل رقم "٢" التابع لكتيبة "أ" سينجح في الاستيلاء على مبنى المطحنة بتلك السهولة التي عملت بها. وهذا السبب الذي أدى الى عدم انتظارها عشرين دقيقة، وبذلك المستوى نفسه من الممكن الاعتقاد بشكل مؤكد أن استمرار عمليات تلك الفصيل على طول منطقة الخنادق كان سهلاً بدون تضييع الوقت في البحث عن مواقع الخنادق.

أما الفصيل رقم واحد الذي هاجم معسكر العراقيين قد وجد المعسكر خالياً تقريباً ، ويبدوا أن الحامية العراقية التي كانت ترابط في القرية اكتفت باخلاء الموقع، والاستحكام في الخنادق المطلة على مستعمرة همعبيل وعليه فان احتلال موقع العراقيين الذي كان قد قدر أنه النواة الصلبة تم احتلاله بسهولة.

معركة الخنادق واحتلال مقر القيادة

قائد الفصيل الثاني من الكتيبة "أ" يصف استمرار الهجوم نحو الغرب على الشكل التالي فيقول : يذكر أننا قد ضيعنا وقتاً طويلاً حتى اقتحمنا منطقة الخنادق التي كانت تعج برجال العدو الذين كانوا يطلقون النار باتجاه مستعمرة همعبيل التي تقع شمال القرية، وعليه فقد نصبنا رشاشاً على مدخل منطقة الخنادق وبدانا باطلاق النار على ذلك الخط من الجبهة وبما أن تلك المنطقة كانت مستوية ومكشوفة على طول ١٠٠ - ٢٠٠م فلم يوجد فيها ساتر للرجال الكامنين فيها، وقد اتضح ذلك من خلال الفحص الذي اجريناه فيما بعد من أن ما يقارب الخمسين من رجال العدو كانوا قد قتلوا من نيراننا ومن نيران الرشاشات المتوسطة التي كانت منصوبة في منطقة مستعمرة همعبيل.

وقد بدأنا بالتقدم من جهة الجنوب نحو منطقة الخنادق، والمنطقة المحيطة بها وقد لاق الفصيل رقم "٣" في عمليات التقدم عائقاً ولم ننجح في ايجاد مكان للإرتقاء من الجهة الاخرى لمنطقة الخنادق مع فصيلين آخرين، وعليه فقد تعوقنا مرة أخرى وكانت الساعة تشير الى ما بعد الخامسة صباحاً، حيث أخبرت قائد الكتيبة أنني سوف أتقدم وحدي خشية أن يبزغ الفجر قبل أن ننجز عملية التمركز.

أما قائد الفصيل رقم "٣" من الكتيبة "أ" يتحدث عن مهمة وحدته اثناء عملية الاقتحام فيقول: عندما تم احتلال المطحنة ودخول رجال الفصيل رقم "٢" الى الطرف الشرقي لمنطقة الخنادق، وصلتني أوامر بالتقدم نحو الجهة الشمالية لمنطقة الخنادق، وعليه، قمت بتوزيع الرشاشات طويلة المدى على رجالي، وبدأنا نتقدم باتجاه الغرب، وعندما تقدمنا مسافة ١٥٠م وصرنا على بعد ٥٠م من طريق متعرجة تحيط بناء مقر القيادة، وجدنا في ذلك القاطع أن معظم رجال العدو الذين نجوا من النيران التي اطلقت على الخندق الاول متمركزون في هذه المنطقة، وكانت المسافة بيننا قصيرة. حيث اكتشفونا من خلال

ضوء الفجر، وأخذوا يطلقون النار علينا من كل حدي وصوب بجميع انواع الاسلحة المتوفرة لديهم من الرشاشات والبنادق ، وبما أن رجالي كانوا يتواجدون في منطقة مكشوفة، دونما غطاء، كان العراقيون يطلقون النار من داخل الخنادق، ومن خلف تحصينات منيعة. أما الفصيل رقم "٢" فكان يتواجد الى الغرب من منطقة الخنادق، وعليه فكان بعيداً عن مرمى النيران ومن هنا، فان تقدمنا توقف، وأصيب من خلال ذلك ٥ - ٦ من رجالنا، وبدأنا بالرد على مصدر النيران ، وما أن انقضى وقت قصير حتى حاولت الاستمرار في التقدم بسرعة ، حيث اصيب عدد أخر من الجنود حاملي الرشاشات، وعليه، توقفنا مرة اخرى، وقمت بتركيز رجالي في الخندق الامامي حيث وجدنا فيه حماية نسبية من النار، وقام عدد من رجالي بالإنضمام إلى الفصيل الثاني أثناء عملية التقدم من اجل تنفيذ بعض المهمات.

اما قائد الفصيل الثاني فيستمر بحديثه قائلاً: لقد انضم إلي سريتان من الفصيل الثالث وواصلنا التقدم، وكانت السريتان التابعتان لامرتي جنوب الخندق والسريتان اللتان انضمتا من جهة الشمال مع رشاش وخلية من رجال الاحتياط كانوا يتواجدون في الخندق نفسه وعندما تقدمنا فتحت علينا نيران شديدة من مفترق تقاطع منطقة الخنادق الواقع قبل مبنى القيادة الامر الذي أدى الى وقوع أربعة إصابات وثلاثة قتلى في صفوفنا، وعليه، فقد منعتنا غزارة النيران من التقدم. شاويش وقائد سرية جرحا من نيران قذائف عيار ٢ بوصة أطلقها العدو.

ومع بزوغ الفجر تمكّنتُ من مشاهدة خنادق العدو، ومبنى القيادة، ووجدت لزاماً علي إسكات النيران المنطلقة من مبنى القيادة بواسطة اطلاق قذائف بيات، وعليه، اصدرت اوامري لاحد الرماة باطلاق القذائف نحو مبنى القيادة، لكنه ما أن اطلق قذيفة واحدة حتى اصابته رصاصة في رأسه ومات على الفور.

وفي تقاطع مفترق الخنادق، ومبنى القيادة فقد وجد اربعون جنديا عراقيا من الذين حاولوا الهجوم علينا عدة مرات وكانت نيران قناصتهم دقيقة جدا لأن المسافة بيننا وبينهم لا تزد على اربعين مترا الامر الذي أجبرنا في إحدى المرات، الى الانسحاب أثناء وقت الهجوم، لكننا بعد ذلك تمكنا من العودة والسيطرة على الموقع، وحددنا هجوماً بواسطة قنابل يدوية، واتضح لي أن الطريقة الوحيدة أمامي تتمثل بتغطية نيرانية للمنطقة الشمالية بأتجاه همعبيل مثلما عملنا بالخندق السابق غرباً ، ولم نتمكن من الالتقاء في ذلك المكان بسبب انكشافنا امام العدو، ولأن مواقعنا كانت سيئة قياسا مع مواقع العدو ، ولكون المنطقة مكشوفة لم نتمكن من الانسحاب، وهذا ما أخبرت به قائد الكتيبة، وعليه أصدرت امري لضابط من السرايا المتواجدة بالقرب مني بالقيام بأطلاق النيران من أجل التغطية .

إن النيران التي أُمطرنا بها كانت شديدة وقوية حيث لم نستطع الوقوف على اقدامنا، وعندما حاول قائد إحدى السرايا الوقوف جرح فورا قبل أن يرفع رأسه. أما قائد السرية الاخرى ونائبه فقاما بعد ذلك

Digitized by Birzeit University Library

ونجحا باسكات نيران العدو نسبيا ، اما الرشاش الذي وضع جنوب منطقة الخنادق فقد صب حمم نيرانه على العراقيين ، اما رامي قذائف "بيات" من الحامية رقم "٣" فقام بأطلاق قذيفتين نحو مبنى القيادة ومن ثم قمنا بهجوم على الخنادق الامر الذي ادى الى فرار العراقيين من المبنى والخنادق المحيطة به .

فأنّى لهم ذلك فأينما توجهوا كنا لهم بالمرصاد لأن رجالنا كانوا يحيطون بالمنطقة من جهة الجنوب وعندما حاول العراقيون الاختباء خلف تل يقع الى الغرب من مبنى القيادة تم اصابة معظمه، أما باقي رجال العدو فقد تركزوا في قاطع الخنادق الذي يتجه من مبنى القيادة للشمال الغربي بالقرب من الطريق المتجهة إلى مستعمرة همعبيل والمنطقة المحاذية على طول ١٥٠-٢٠٠متر، تلك المنطقة التي كانت تشكل حاميا لبيوت القرية المتناثرة، والممتدة. ولم يبق لهم اي أمل بالهروب سوى الاستسلام أو القتال حتى النهاية ،وفيما بعد وجد من بينهم بضعة ضباط ذوي كرامة حيث حسموا الامر بالاستمرار في هجومهم المضاد.

وكان بحوزة هؤلاء الضباط خناجر لم توجد عند رجالنا، وتبين لي ان احد رجالي قد أصيب بطعنة خنجر أحدهم، وفي النهاية فأن معظم رجال العدو قد اصيبوا بطلقات نارية والباقي بدأوا بالهروب غربا، وفوجئت بأحد الضباط العراقيين الذي اصيب وبدا ميتا قد فاجأ احد رجالنا عندما اقترب منه لفحصه حيث استل ذلك الضابط العراقي مسدسه واطلق النار نحوه فأصابه إصابة مباشرة ، وما ان شاهد ذلك شاويش من الفصيل الثالث حتى انقض على الضابط العراقي ببندقيته المروسة بخنجر وبدأ العراك بينهما، وعلى الرغم من إصابة الضابط العراقي بطعنة في رجله الا انه لم يرتدع واستمر في العراك ، الى ان حسم ذلك الشاويش الامر بأن اطلق عليه النار وأرداه قتيلاً . وفي مقر القيادة عثر على أجهزة اتصال انجليزية ومخزن من الملابس العسكرية تكفي لكتيبة، وبالقرب من المبنى، كانت تقف شاحنة لم تصب بأي ضرر ، كما وجدنا ثلاثة رشاشات مصوبة إحداها منصوب على البئر القريب من الطريق المؤدية الى همعبيل شمالا . ورشاش آخر كان منصوباً على سطح البناية ومصوباً الى جهة الجنوب ، وحسب عدد القتلى من العدو الذين عثر عليهم في المنطقة، والسلاح الذي عثرنا عليه، اتضح لنا أن الحامية العراقية التي تواجدت في القرية كانت أكبر بكثير مما كنا نعتقد في البداية، حيث بلغ عددها عدد الكتيبة الكاملة على الاقل .

وفي تمام الساعة السابعة صباحا كان رجالي قد أصابهم الضعف والتعب جراء المعركة جراء تواجدهم في الخنادق ،وبعد ذلك قمت بأرسال بضعة رجال الى الخنادق المتجهة جنوبا من أجل الحماية وتأمين الاتصال مع رجال الكتيبة الذين كانوا يعملون جنوبا. إن الهجوم الذي واجهه الاعداء من جهة الشرق وضعهم في حالة حرجة، ولم يكن امامهم مجال للانسحاب، حيث قام فصيلان من الكتيبة "أ" بوضع رجال الحامية العراقية القريبة من مبنى القيادة في وضع حرج .

وعندما تجلى النهار، واتضح أن قوات العدو متواجدة في مواقع مريحة، بينما كان رجالنا منتشرين في مواقع مكشوفة بدون أي غطاء من الشمال الى الجنوب للخندق الرئيسي، وعليه فان الانسحاب من المكان لإعادة ترتيب قواتنا للتمركز في القرية كان سيكلفنا ثمنا غاليا وخسائر فادحة. كذلك فان مثل هذا الانسحاب سيجعلنا في وضع منقطعين به عن العدو الامر الذي يعطيه فرصة للراحة والتخلص من ضغط قـواتنا، ومجالاً للمناورة وعلى ذلك كان اتخاذ القرار بالهجوم وإبادةالعدو قدر الامكان .

ويستأنف قائد الكتيبة "أ" حديثه قائلا : في الساعة السادسة وأربعين دقيقة وقبل ان تنتهي عملية الاحتلال في قطاعنا، بدأ العدو بقصف مضاد، وكان يركز قصفه على الخنادق التي تتواجد بها قواتنا بالقرب من المبنى وباتجاه مستعمرة همعبيل، وعندما تم القضاء على المقاومة في ذلك المكان تم توجيه مدفعية العدو الى الطريق المتجهة بأتجاه مستعمرة همعبيل مداخل القرية ، وكان هدف القصف المدفعي واضحا، وذلك لمنع احضار تعزيزات أو تموين للقوات الاسرائيلية المتواجدة في القرية، وعليه أمرت بنقل مركز قيادة الكتيبة الى مقر القيادة العراقية الذي تم أحتلاله، وطلبت الى نائبي أن يقوم باخلاء الجرحى والمصابين الكثيرين من رجال كتيبتي ،ومن أجل ذلك توجه فصيل من قواتنا عن طريق تلة الاشجار الواقعة في الشمال، وقام قائد ذلك الفصيل بنصب رشاشاته على تلك التلة من اجل التغطية أما باقي رجال الفصيل فقد انضموااالينا في غضون ذلك، كان قناصا من قوات العدو يكمن في البيارة الشرقية حيث نجح بجرح خمسة من رامي رشاشاتنا المتواجدين فوق تلة الاشجار، وعليه فقد قرر قائد الفصيل التخلي عن إجلاء الجرحى والمصابين الذين كانوا قد أصيبوا سابقاً، وانشغل جميع الفصيل باخلاء الجرحة الخمسة الجدد السابقي الذكر .

لقد كانت التشكيلات الجديدة الرئيسية للعدو في القاطع الشمالي للقرية، حيث كانت تتركز هناك الحامية العراقية مع قيادتها ، وهذه المنطقة كانت المنطقة القريبة من المستعمرة اليهودية ، وعليه أعتقدنا أن الكتيبة "أ" ستخوض معركة حامية الوطيس ضد عدو شرس، لذا قامت الكتيبة "ب" باقتحام منطقة محاذية للقاطع الشمالي بدون أي مقاومة من جانب العدو.

احتلال جنوب القرية: وفي هذا يصف قائد الكتيبة "ب" قائلا :لقد كانت النيران المساعدة لنا شديدة جدا حيث تخطت القرية وسقطت بالقرب من رجال إحدى فصائلنا في الطرف الآخر ،وعليه، طلبت بتوجيه النيران نحو الشمال، وبعد ٢٠ دقيقة من توقف القصف أمرت بالهجوم، فكان الفصيل رقم واحد المتواجد على أطراف القرية، الذي كان يجب عليه أن يجد له موطىء قدم في طليعة الهجوم . أما الفصيل رقم "٢" فكان يجب عليه ان يجتاز نحو الغرب والدخول الى المثلث الجنوبي من أبنية القرية على طول القاطع من الغرب الى الشرق. ويأتي بعد ذلك الفصيل رقم "٣" الذي يجب عليه التوجه قليلا نحو الشمال .

أما القتال داخل القرية فكان سهلا عدا مقاومة أحدى مواقع العدو القريبة من الخنادق التي استمر

Digitized by Birzeit University Library

بالقتال فترة من الزمن، ولكن تم اسكات هذه المقاومة باطلاق قذيفتين من نوع بيات أطلقهما الفصيل قم "٢" وأباد الموقع أبادة تامة ، وبذلك انتهت المرحلة الاولى من أحتلال القرية، وبدأ الفصيلان المتواجدان في القرية بتنظيم أنفسهما على طول قاطع الخنادق المحفورة ، ودخلت كذلك هيئة أركان الكتيبة الى المنطقة المحتلة من القرية، وقاموا بأعطاء الاشارة المتفق عليها الى الفصيل رقم "١" الذي بقي متأخراً ليدخل القرية فيما بعد .

أما قائد الفصيل رقم "١" فيصف عملية التمركز في القرية قائلا: مع دخول الفصيلين السابقين الى القرية، بدأ العرب في الجزء الجنوبي من القرية بالانسحاب، وكانوا يهربون من المنطقة التي يتواجد فيها الفصيل ، وقررت عدم اعتراض طريقهم، وتراجعت الى جهة الغرب من أجل السماح للعرب بالهروب ، وأثناء هروبهم أطلقت عليهم النار وقاموا بالرد علينا بالمثل . وعندما لم ألاحظ الاشارة المتفق عليها من قواتنا هدأت نيران المعركة ، قررت التقدم لاحتلال القاطع المحاذي لموقعي والذي يقع في الجزء الجنوبي للقرية، والممتد من بناية المدرسة، إلى مثلث القرية الجنوبي ، وقبيل الساعة السابعة دخل القرية فصيلان من الكتيبة الثالثة التي كانت قد لغّمت الطريق الترابية ، وكانت مهمتها العمل على إبادة مقاومة العدو في داخل القرية، ولغاية تلك الساعة، لم نتمكن من السيطرة على وسط القرية ، حيث كان هناك الكثير من العرب في أبنية القرية وكانوا يصوبون نيران قناصتهم إلينا، وبعد الساعة السابعة بقليل أمرني قائدي بأرسال وحدة لتطهير مبنى المدرسة الذي كان يستخدم مركزا للقناصة العرب ، وقد شكل مبنى المدرسة في الحقيقة الحد الفاصل ما بين قاطع كتيبتنا وقاطع الكتيبة "أ" المتمركز في الجزء الشمالي من القرية، وفي اللحظة التي استعد فيها ذلك الفصيل للعمل، وعلمت من رجال الإستطلاع خاصتنا بأن باصا عربيا قادما من طولكرم يقترب .

الهجوم المضاد للعدو:

وعن ذلك يقول قائد الفصيل رقم واحد من الكتيبة "أ": مع بداية الهجوم المضاد في الساعة الثامنة تقريبا وجه العدو نيران مدفعيته على القاطع الشمالي، وتقدموا من داخل بيارة حيث كان من الصعب مشاهدتهم، وعند ذلك أعطيت الأمر الىالفصيل المكلف بأعمال الحماية من البيارة بتمكين العدو من التقدم حتى يكون في أقرب نقطة ممكنة ، حتى وصل العرب على بعد ٥٠ متراً تقريبا حيث كنا نسمع بوضوح كلمات تشجيع من قادتهم، واتضح فيما بعد أنهم من المحليين ولا يزيد عددهم على ٣٠-٤٠ رجلاً، وفي غمرة تلك الاحداث ترجل احد قادة فصائلنا بالوقوف امامهم وبدأ بالحديث معهم " تعالوا يا شباب وسنشاهد الجبان من البطل " لكن العرب لم يترددوا كثيرا وبدأوا بالانسحاب وبذلك صد الهجوم الأول المضاد للاعداء بسلام وبدون اطلاق طلقة واحدة .

وفي الحال وبعد انسحاب العرب، قمت بأنزال الرشاش الموجود على المبنى وسلمته للفصيل المكلف

بالحماية من جهة الشرق ، وقد أخبرني قائد الفصيل المكلف بحماية المبنى من جهة الجنوب المقابل للشارع المؤدي الى قاقون ، أنه يلاحظ حركة قوية بداخل بيارة حنينا بأتجاه الطرف الجنوبي الشرقي لبيارتنا ، فأمرته بتشويش تلك الحركة من خلال اطلاق النيران الرشاشة عليهم .

لقد كان معنا خبير متفجرات انضم لوحدتنا، وكان كثير التفاخر بنفسه وعندما بدأ القصف ، سكت فجأة وقال : ان القذائف المنطلقة لا تصيب، واعترض على أسلوب القصف، كما لم نعره اي انتباه حاول الابتعاد عنا، لكنني أمرته بالعدول عن ذلك ، وقام احد رامي القذائف القريبين منه بالقاء شظية قذيفة ساخنة على قدمي ،ذلك الخبير "الشجاع"فصاح: انقذوني لقد جرحت ، فضحك منه جميع رجال الفصيل فأدرك ذلك الخبير مغزى الأمر وسكت . وعندما اشتّد القصف قتل أحد قاذفي قذائف البيات من الشظايا المتطايرة، وعليه خشيت من اصابة المبنى فقمت بأنزال الرشاش الثاني من على سطح المبنى، وأمرت المقاتلين بالخروج من المبنى، والانتشار في الخارج ، وفي الساعة التاسعة تقريبا وجهت نيران المدفعية مرة اخرى نحو المبنى بينما كان يتواجد في المنطقة المكشوفة الواقعة الى الشرق منا عدة مدرعات ، بينها دبابة او دبابتان من النوع الخفيف جدا، والتي كانت تطلق النيران نحونا من مدافع من نوع دو - لترون **De-Letron** عن بعد كم، وحينئذ، حاول قائد الكتيبة المتواجد معنا توجيه نيران مدافعنا نحو تلك المدرعات لكن المسافة لم تكن تكفي لذلك . وعند ذلك تنازلنا عن تلك الفكرة لأن الخطر كان يحدق بنا أكثر من العدو . وجاء الهجوم من البيارة وشوهد العرب وهم يخرجون من البيارة ويتقدمون شمالا من خلال محطة سكة الحديد، وعند وصولهم مقابل بياراتنا دخلوا إليها وعلى ما يبدو، فأن قيادة القوات المهاجمة كانت تتواجد في المنزل الموجود في الطرف الجنوبي الشرقي من البيارة، ومرة اخرى فسحت المجال للعرب للتقدم حتى أصبحوا على بعد ٥٠ متراً تقريبا، وعندما شاهدنا أقدامهم من تحت أغصان الاشجار فتحنا نيراننا عليهم من جميع أنواع الاسلحة، وقام رجال طرفي كتيبتنا الذين تواجدوا بالقرب منهم بالقاء قنابل يدوية عليهم عند ذلك توقف العدو، ولكن أحد رشاشاته بدأ باطلاق النيران نحونا فانسحبت الى المبنى، وصعدت إلى سطحه لكي أشاهد ما يجري عن كثب، وجمعت حولي عدداً من الجنود حتى تؤمن جهة الشرق المطلة على القرية، وجهزتهم ليقوموا بهجوم مضاد تم اطلاق قذيفة بيات خشية من تقدم المدرعات العربية،وشاهدت العرب كذلك يأخذون مواقع قتالية، واعتقدت امكانية تبادل النيران معهم لكنني، أمرت باطلاق نيران غزيرة نحوهم حتى يتم الهجوم عليهم بعد ذلك، وبالفعل فقد نجح هجومنا المضاد وأصيب العرب بالذهول وقامت احدى فصائلي العاملة تحت امرتي باحتلال المبنى الواقع في البيارة. وفصيل آخر من قواتي تقدم نحو مركز البيارة، وأخذ هذان الفصيلان خط قتال جديد في مكان مرتفع نسبياً يقع في منتصف البيارة، ومنذ ذلك الوقت، لم يحاول العرب القيام بهجوم حقيقي، لكنهم استمروا باطلاق النار ساعات طويلة حتى حل محلنا فصيل آخر.

أما قائد الفصيل رقم "١" من الكتيبة ب فيصف الهجوم المضاد الأول من القاطع الجنوبي قائلاً: يمكنني الإعتقاد أن الباص الذي قدم من جهة طولكرم كان يُقل تعزيزات من المقاتلين العرب المحليين،

مكتبة جامعة بيرزيت
Digitized by Birzeit University Library

وبما أنهم لم يعرفوا أين تتواجد قواتنا وأن أجزاء من القرية ما زالت بأيدي العرب قرر هؤلاء المتطوعون العرب تجربة حظهم في القتال، فقام الباص بسلوك الطريق الترابية المتوجهة نحو بيارات حنينا، لقد بعملنا ذلك وهو السماح للباص بالمرور بدون إطلاق النار عليه لتمكينه من الاقتراب لإدنى نقطة منا وفتح نيراننا عليه من مكان مؤثر.

لكن أحد رماة رشاشاتنا المتهورين لم يتوان فبدأ باطلاق النيران على الباص على بعد ٦٠٠م وبدى لنا أن سائق الباص قد أصيب، وأخذ مكانه شخص آخر ورجع بالباص وقام قسم من ركاب الباص بالاختباء في البيارة الواقعة شرقاً، وبدأوا باطلاق النار من رشاشاتهم.أما بقية راكبي الباص فقد تسللوا جنوباً من خلال طرق وعره تقع الى الجنوب الشرقي من القرية، وبعد حادثة الباص تلك سمعت أصواتاً تقول " أن دبابات العدو تقترب " وقد ظهر مقابل القاطع الذي أُقاتل فيه ثلاث دبابات خفيفة، وثلاث مدرعات، ولم اعرف الطريق التي قدمت منها،لكنها على ما يبدوا نجحت بالاقتراب سراً من خلال وادي نابلس قادمة من جهة طولكرم واقتربت من مواقعنا كيلومتراً تقريباً، وشاهدنا ثلاث الى أربع مصفحات أو دبابات، وكان يسير في اعقاب تلك المركبات المصفحة قوة من المشاة تقدر بفصيلين أو ثلاثة وكانوا في وضع هجومي، وساعدتهم ايضاً نيران المدافع الدقيقة والمركزة،والمنطلقة من جهة طولكرم وأصابت بدقة جميع خنادق الحماية، وأقتربت تلك الدبابات حتى وصلت الى بعد ٤٠٠ الى ٥٠٠ متر من مواقعنا ومنها ما تقدم الى مسافة ٢٠٠م لكن المصفحات بقيت بعيدة عنها مسافة بضعة مئآت من الامتار، ولذلك فقد توقف سلاح المشاة بشكل كلي، ولم يستطع التقدم، ما ردنا فكان باطلاق النيران الرشاشة على الدبابات القريبة واستطعنا تميز الاصابات المباشرة في المركبات لكنها لم تجدي نفعاً، وشاهدنا بوضوح إحدى الدبابات وهي تقترب بعد أن سكت الرشاش الذي كان يطلق النار من عليها وفي الحال قامت مجموعة من رماة البنادق بمناوشتها حتى اعاقوا تقدمها، وبعد مناورات استمرت ٤٥ دقيقة انسحبت قوات العدو واختفت عن أعيننا في الوادي، وساد هدوء مدة ساعة من الزمن، وكرست جهودي لتنظيم قواتي، وتمركزها ولم تواجهنا مشكلة حفر الخنادق لاننا كنا قد قمنا باستغلال الخنادق التي حفرها العرب من قبل فقمت بتوسيع منطقة القاطع الخاضع المسؤول عنه نحوالغرب حتى وصلنا بناية المدرسة، وبذلك استطعنا التغلب على الفجوة التي كانت بيننا وبين الكتيبة "أ" التي كانت متمركزة في الشمال. وفي الساعة التاسعة تجدد الهجوم في قواطع الفصيلين "٢" و"٣"، أما قائد الكتيبة "ب" فيصف الهجوم المضاد الثاني بقوله:-

لقد كان الهجوم المضاد الأول للمصفحات والمشاة العراقيين قد تمركز أساساً في قاطع الفصيل رقم واحد، وبعد استراحة وتنظيم للصفوف تجدد الهجوم في قاطع الفصيلين "٢" و "٣".

أما المصفحات فكانت على بعد ٧٠٠م تقريباً، وكان يرافقها كتيبة ونصف أو كتيبتان من سلاح المشاة، وانتشرت تلك القوة على مساحة واسعة جداً تقدر بأكثر من كيلو متر تقريباً، [وحينذاك لم نسمع إلا طلقات متفرقة اطلقت باتجاهنا من بيارة حنينا ومن جهة الجنوب الغربي] أما الهجوم نفسه فقد كان

خطيراً لأن ذخائرنا أخذت بالنفاذ، ولم تصلنا لغاية ذلك الوقت أية إمدادات سواء بالمؤن أو الذخائر ، ولكن أسوأ ما حدث كان اشتعال مباني القرية التي غطتنا بدخانها، وأثقلت علينا تنفسنا.

في البداية، قاتل سلاح مشاة العدو بشكل منتظم عندما كان القادة مسيطرين على الجنود بشكل جيد، ولكنهم في المنطقة الوعرية المرتفعة كانوا منتشرين الأمر الذي اوجد هناك فوضى، ولسبب ما قام المهاجمون بالقاطع الغربي بالهروب بينما الذين كانوا يتواجدون في الجنوب الشرقي اقتربوا حتى صاروا على بعد ١٥٠ - ٢٠٠م من مواقعنا.

وفي المنطقة الوعرة المقابلة لمواقعنا كانت هناك بمساحة ٥٠م مكشوفة وكان وأملنا أن العراقيين سيدخلون الفخ الذي نصبناه لهم لكنهم خيبوا أملنا، فلم يقترب أحد منهم، أما الوضع المعنوي لرجالنا فكان مرتفعاً، حيث رأوا أن جميع الهجومات المضادة مناسبة لاصطياد أفراد العدو، ولذلك لم يكونوا يطلقون أي طلقة إلا في المكان الصحيح.

يمكن القول : إن أياً من هجومات العدو لم يرتق إلى مستوى الانقضاض الذي يشكل خطراً على المدافعين، فالمصفحات بقيت على بعد عدة مئآت من الامتار من خط الدفاع، وكذلك فان سلاح المشاة لم يجرؤ إطلاقاً على التقدم أمام المدرعات التي تغطي عليه، والسبب في ذلك أنه في الساعة السابعة وقت احتلال القرية حتى ساعات الظهيرة - بقيت القوات المتواجدة في القرية بدون امدادات أو ذخيرة، فمدفع من عيار ٢٠ملم، والذخيرة التي كان من المفروض أن يتلقوها لمساعدتهم، ووجبات الغذاء للمقاتلين - كل هذه الامور قد أرجئت بسبب أن الطريق القادمة من همعبيل الى قاقون بقيت مغلقة. فمقاتلونا لم يكن بحوزتهم السلاح الفعال ضد المصفحات، ولكن كان الخطر محدقاً ببقائهم بدون سلاح.

أما قائد الفصيل رقم "أ" من الكتيبة "ب" فيصف الهجوم المضاد الثالث بقوله:-

حوالي الساعة الحادية عشرة تجدد الهجوم في قاطعي، حيث قامت دبابة تابعة للعدو بمساعدة كتيبة من المشاة المتقدمة، لكن تلك الدبابة عادت وتوقفت على بعد ٢٠٠م من مواقعنا وبدأ المشاة بالإقتراب منا حتى وصلوا الى المنطقة المتواجدة فيها الدبابة ولم يجرؤا على التقدم فيما بعد.

لقد كانت قوة النيران علينا شديدة، والساعة كانت تقارب وقت الظهيرة لا زلنا بدون عتاد، وبسبب صعوبة هذا الوقت قررنا تشغيل الراجمات من عيار ٢ بوصة التي كانت تحت أمرتي، ولم تكن قد عملت من قبل، وبما أن العراقيين كانوا متمركزين في عدة مناطق ثانوية قمنا باطلاق عدة قذائف على تجمعاتهم، وبعد إطلاق ١٢ قذيفة بدأ العراقيون بالانسحاب [لا أعرف بالضبط ماذا كان سيحدث لو لم ينسحبوا لأنه عند إطلاق القذيفة الثالثة عشرة كسرت سبطانة الراجمة]، وفي الساعة الثانية عشرة وأثناء

Digitized by Birzeit University Library

ينسحبوا لأنه عند إطلاق القذيفة الثالثة عشرة كسرت سبطانة الراجمة]، وفي الساعة الثانية عشرة وأثناء الهجوم المضاد العراقي الرئيسي طلبنا المساعدة الجوية حيث اتصل قائد العملية مع رئيسه، من أجل المساعدة ووعده بذلك. وفي الساعة الواحدة ظهراً - وكما تم تحديد ذلك مسبقاً -، ظهرت الطائرات فانتابنا السرور العظيم وخرج رجالنا من الخنادق وأخذوا يلوحون بقبعاتهم للطيارين لكن ذلك السرور كان سابقاً لأوانه فالقذائف التي قذفتها الطائرات سقطت على القرية نفسها فتلك الطائرات كانت طائرات عراقية بعد ساعة ظهرت طائراتنا وتم تحذيرنا بأن لا نقوم باعطاء اي اشارة تشجيع وقامت طائراتنا بقصف طولكرم وقلنسوة.

وأخيراً، يقول قائد الفصيل الثاني من الكتيبة "أ": إن الهجوم المضاد للعدو جاء من جهة الجنوب والشرق بينما كنا نتواجد في الجهة الشمالية للقرية، وحاول باص مصفح قادم من منطقة مستعمرة هممعبيل - حاول الوصول إلينا لمساعدتنا - إلا أن نيران مدافع العدو دمرته في منتصف الطريق، وبذلك اغلقت تلك الطريق أمام المصفحات الأخرى القادمة لمساعدتنا، ولكنا تمكنا من سحب الباص المصفح من وسط الطريق بواسطة شاحنة عراقية كنا قد سيطرنا عليها، وقمت بنقل قتلانا الى مستعمرة هممعبيل، وفي ساعات الظهيرة دخلت مصفحاتنا، وبدأت باخلاء الجرحى من قواتنا، وبعد دخول تلك المصفحات ترك العراقيون مركز القرية.

أما قائد الكتيبة "ب" فيصف الهجوم الاخير من جهة الجنوب قائلاً: حوالي الساعة الثانية ظهراً وبعد أن تلقينا الامدادات بدأنا بالهجوم الرابع وكان فيه وحدة مشاة يقدر عددها بكتيبة الذين قدموا من خلف سكة الحديد الواقعة الى الجنوب الغربي للقرية بدون مساعدة المصفحات واقتربوا بحذر على بعد ٢٠٠م من قوات العدو لكنهم انسحبوا دون أن يعملوا هجوماً حقيقياً، وفي الساعة الثالثة وصلنا مدفع مضاد للدبابات، ذلك المدفع الذي كان من الواجب أن يصل صباحاً لكن اغلاق الطريق التي دُمر عليها الباص آنف الذكر حال دون ذلك. وفي الساعة الرابعة بعد الظهر بدأ الهجوم الأخير وبدى واضحاً أن العراقيين يأسوا من إخراجنا من القرية، وبات همهم إخراج جرحاهم، وعند ذلك ظهرت دبابتان وثلاث أو أربع مصفحات اقتربت من جهة الجنوب والجنوب الغربي، وبدأت تجول في المنطقة وتخلي الجرحى في سيارات الاسعاف. أما سلاح المشاة فقد كانت مهمته التغطية على هذه العملية، لكننا شغلنا المدفع المضاد للدبابات، وعلى الرغم من المسافة بيننا وبين العدو إلا أننا نجحنا بطرد المصفحات العراقية.

وأخيراً فان من الأمور التي ساعدت على رفع المعنويات وصول ذلك المدفع المضاد للدبابات، والغذاء للمقاتلين، وبعد أن اتضح لنا أن المعركة قد حسمت لصالحنا، حيث قام العدو في تمام الساعة الخامسة مساءً بالانسحاب من المنطقة، وسكتت اصوات نيران المدافع، ومرت الليلة بهدوء، وأدرك الأعداء أن قاقون قد انتقلت الى أيدي اليهود وقبيل الصباح تم تبديل الكتيبة ورجعنا الى قاعدتنا.

الخرائط الوثائق والصور

Digitized by Birzeit University Library

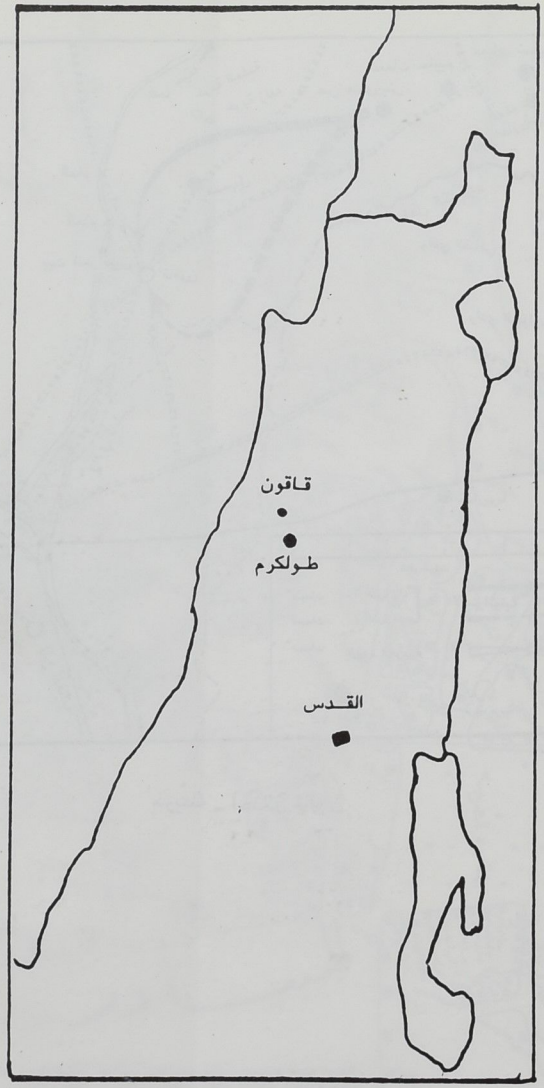

خريطة موقع قرية قاقون

Digitized by Birzeit University Library

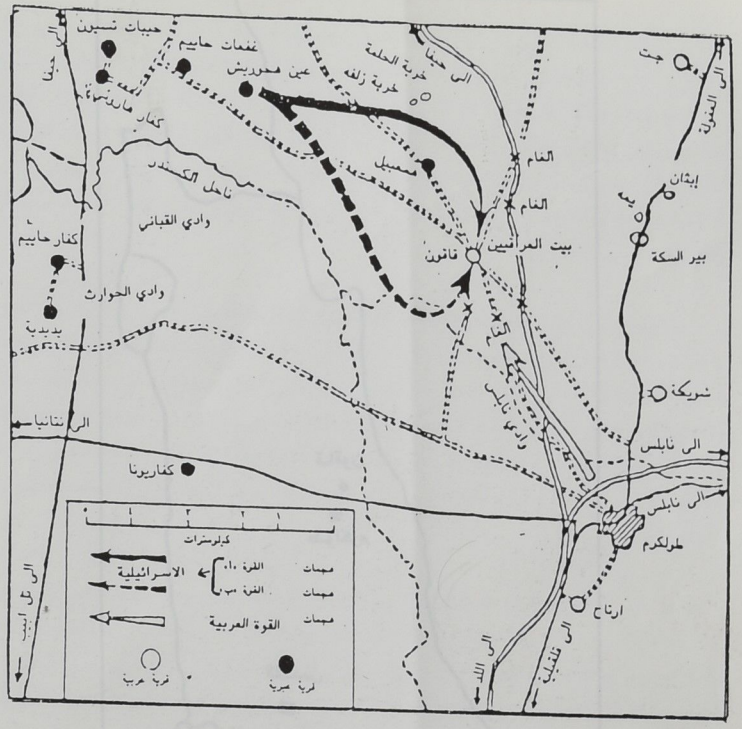

خريطة ـ احتلال قاقون

أنظر: كتاب الرواية الاسرائيلية الرسمية لحرب ١٩٤٨، ص ٧١٣.

خارطه تفريبيه
لقريه قاقون

Digitized by Birzeit University Library

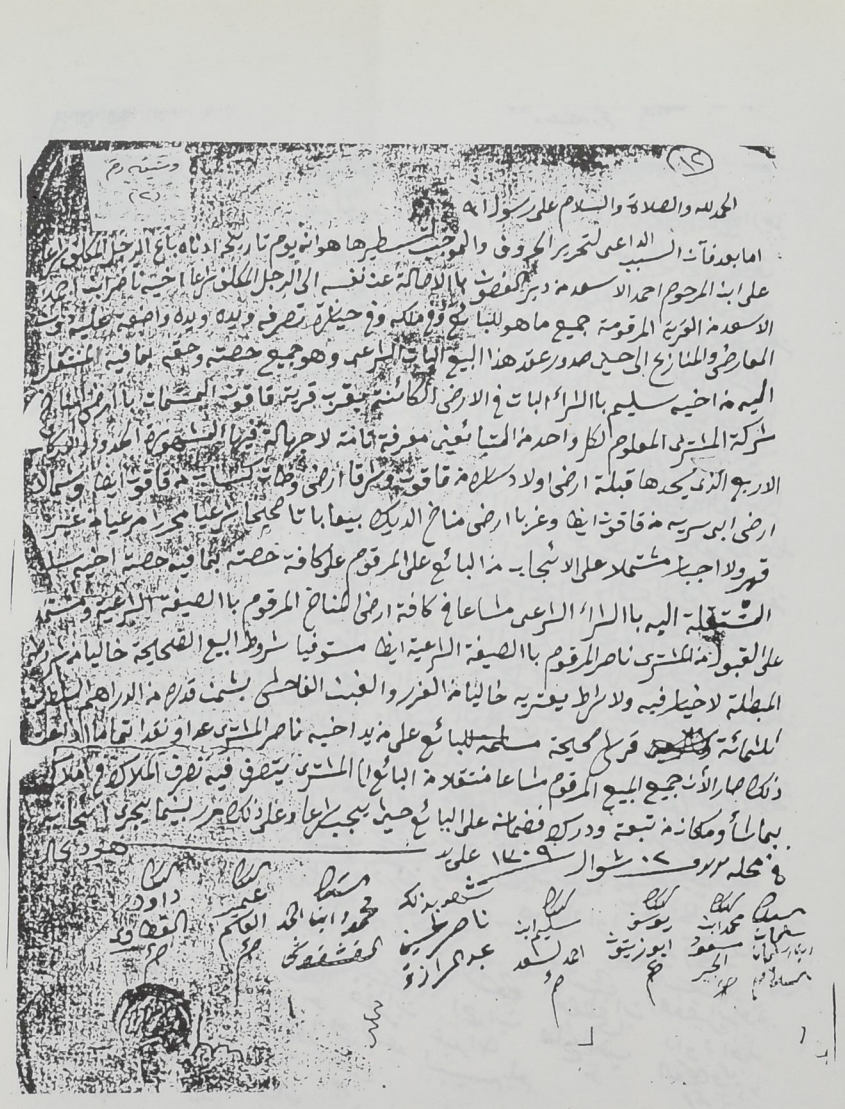

وثيقة رقم (١) : تبين هذه الوثيقة ارتباط عائلة غظية بقرية قاقون .

وثيقة رقم (٢) : تشير هذه الوثيقة التي هي عبارة عن حجة بيع أرض الى اسماء بعض أراضي قاقون .

Digitized by Birzeit University Library

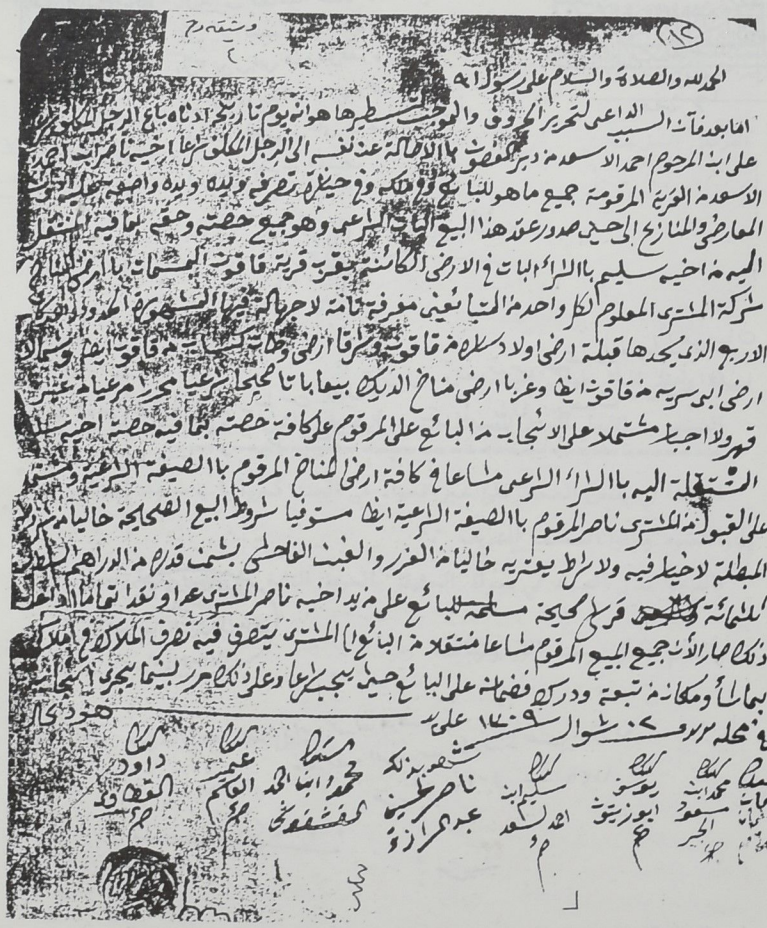

وثيقة رقم (٢) : تذكر هذه الوثيقة اسماء بعض الاراضي ومالكيها.

وثيقة رقم (٤) : تبين هذه الوثيقة اسماء بعض الاراضي في قاقون وتداخل حدودها مع أراضي القرى المجاورة وخصوصاً قرية دير الغصين .

Digitized by Birzeit University Library

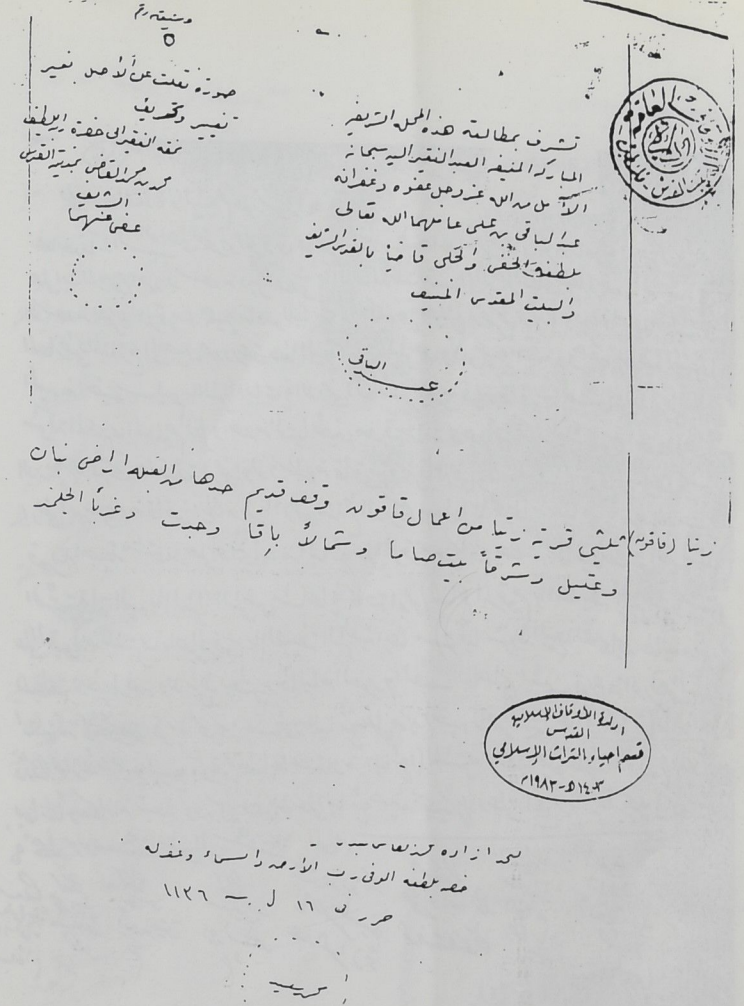

وثيقة رقم (٥) : تشير هذه الوثيقة الى مكانة قاقون وعلاقتها بالقرى المجاورة.

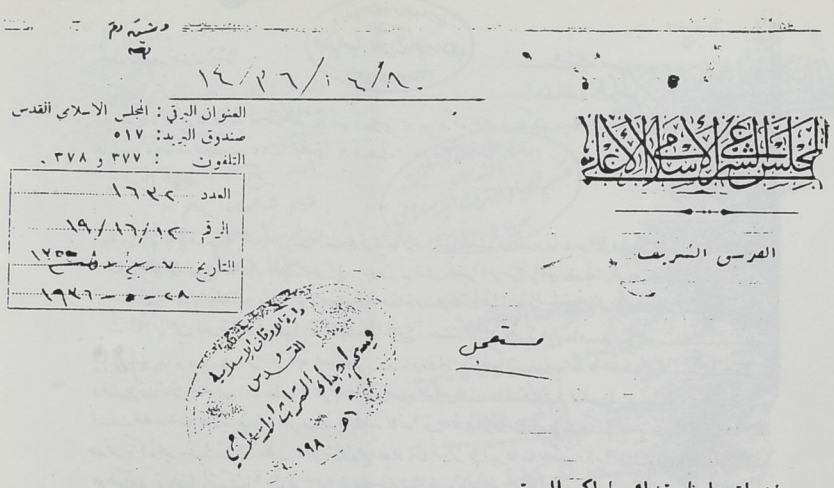

وثيقة رقم (٦) : تذكر الاعتداء الذي حصل على مسجد القرية من قبل الجنود الانجليز ، وتدنيس حرمة المسجد سنة ١٩٣٦.

Digitized by Birzeit University Library

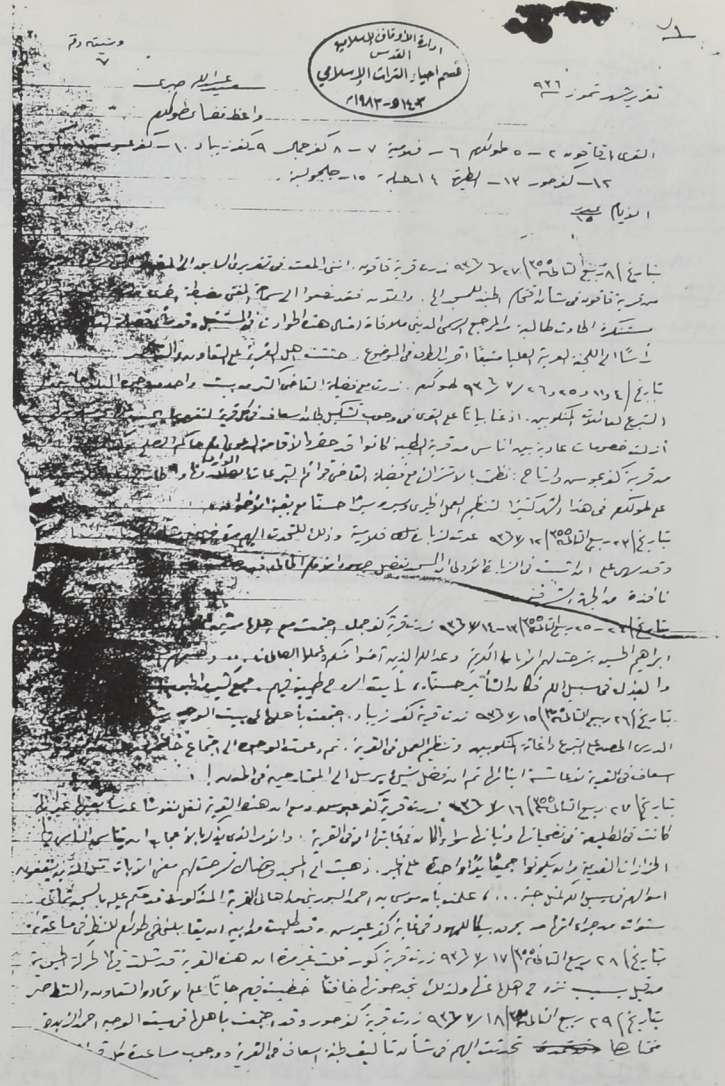

وثيقة رقم (٧) : وهي عبارة عن تقرير من مفتش المساجد عن اقتحام مسجد قاقون.

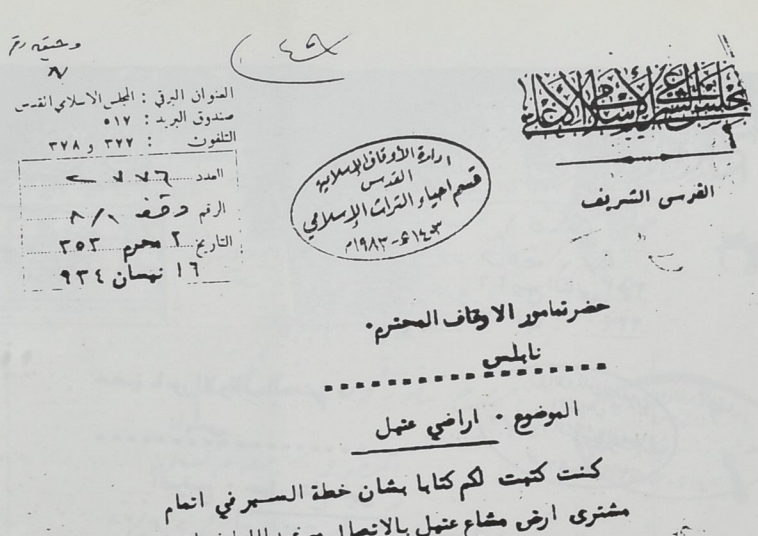

حضرتعامور الاوقاف المحترم.

نابلس

الموضوع . اراضي عتيل

كنت كتبت لكم كتابا بشان خطة السير في اتمام مشترى ارض مشاع عتيل بالاتصال مع عبداللطيف افندى ابي هنطش ورفقاه وتنظيم دفتر صحيح ومصدق . فارجو ان تهتموا لاجراء المقتضى واعلامنا بالنتيجة .

والسلام عليكم .

مدير الاوقاف العام

وثيقة رقم (٨) : تشير الى تكليف عبد اللطيف أبو هنطش الى حل مشكلة مشاع عتيل.

Digitized by Birzeit University Library

المجلس الشرعي الأعلى
القدس الشريف

العنوان البرقي : المجلس الاسلامي القدس
صندوق البريد : ٥١٧
التلفون : ٣٧٧ و ٣٧٨

وثيقة رقم ٩

العدد ٢٤٥١
الرقم وقف ٨/١
التاريخ ٢٦ ربيع الثاني ١٣٥٣
٧ اب ١٩٣٤

ادارة الاوقاف الاسلامية
القدس
قسم احياء التراث الاسلامي
١٤٠٣هـ-١٩٨٣م

حضرة مامور الاوقاف المحترم .
نابلس
.....

الموضوع . حول مشلع عتيل

عطفا على كتابنا عدد ٣٠٧٦ وتاريخ ٢٣ ايار ٩٣٤

بما ان معاملة قسمة المشلع في عتيل قد اقتربت وبما ان مسئلة تقسيم وتسجيل المشلع وكيفيته لا تزال واقفة في موقف التروفاني ارجو ان تتصلوا بحمد ان افندى الحاج احمد وعبد اللطيف افندى ابي هنطش وعبد الجبار افندى العمر وعلى افندى الحاج محمد وتتفقوا معهم على موعد نذهب فيه الى عتيل مع احد المحامين للاجتماع مع اهل القرية والتفاهم معهم على طريقة مناسبة نسير عليها في القرية او اكمال التعاقد مع اهل البلد .

واني في انتظار خبركم لموافاتكم في الموعد الذى تتفقون عليه .

والسلام عليكم .

مدير الاوقاف العام

وثيقة رقم (٩) : تشير الى تكليف عبد اللطيف أبو هنطش زعيم قرية قاقون وأحد وجهاء منطقة طولكرم بحل مشاكل عتيل مع عدد من وجهاء المنطقة.

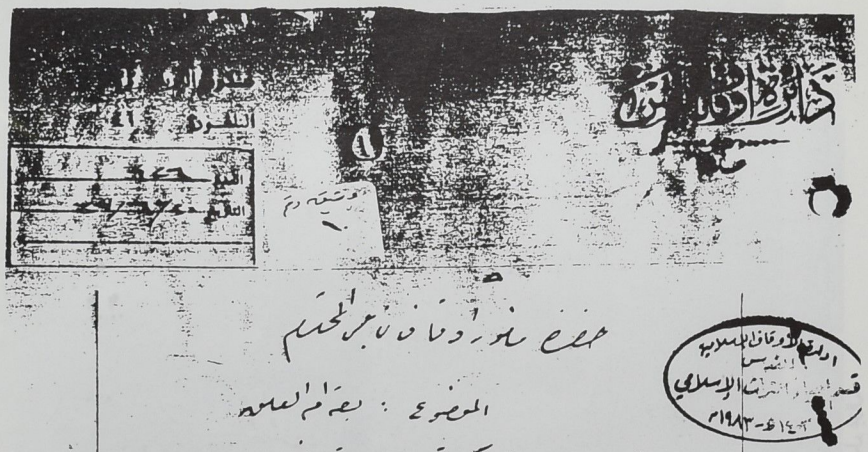

ادارة الاوقاف الاسلامية
قسم احياء التراث الاسلامي
١٤٠٣هـ-١٩٨٣م

حضرة سعادة قائمقام طولكرم المحترم

الموضوع : بصدد العلق

الاشارة :- تحريركم رقم ١٧٥ بتاريخ ٧/٦/٤٧

ان المستشار الطبي في قسم معاينة الملاريا - دائرة الصحة - يفوض بالنيابة عن دائرة الصحة العمومية اتخاذ عمل اقتضى للمستفيد ذات الموضوع ، فاذا كان لكم معارضة على ذلك يمكنكم مراجعة المجلس الاسكندري الاعلى بذلك كي يخابر بدوره المرجع الايجابي اساسا .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

حاكم قضاء طولكرم

وثيقة رقم (١٠): تبين هذه الوثيقة المشاكل الصحية التي سببتها بصة أم العلق القريبة من قاقون على سكان قاقون والقرى المجاورة.

Digitized by Birzeit University Library

صورة رقم (١) ويظهر بها طلاب مدرسة قاقون ويتوسطهم بعض اعضاء الهيئة التدريسية من اليمين الشيخ عبد الغني عرفه والاستاذ حيدر السعيد مدير المدرسة والاستاذ عادل غزال.

صورة رقم (٢) صورة عبدالرؤوف الزيدان يقف مكان بيته وهو يحمل بلاطة من بلاط منزله المدمر.

صورة رقم (٣) منظر موقع القرية وتتربع القلعة في وسط القرية.

Digitized by Birzeit University Library

صورة رقم (٤) منظر اخذ من الجنوب تظهر فيه شجرة توت بجانب بيت سعيد النايفة.

صورة رقم (٥) يظهر بعض اراضي القرية المغتصبة من الجهة الشمالية وكيف استغلها اليهود لزراعة القطن.

صورة رقم (٦) تظهر بها بعض الجدران المهدمة في القرية.

صورة رقم (٧) تظهر منظر القرية من الناحية الشرقية.

مكتبة جامعة بيرزيت

Digitized by Birzeit University Library

صورة رقم (٨) تظهر منظر القرية من الناحية الغربية وتظهر بعض الجدران المهدمة.

صورة رقم (٩) تظهر بير الخان على الطرف الغربي للقرية.

صورة رقم (١٠) يظهر فيها مصطفى جبارة احد ابناء القرية مكان منزله.

صورة رقم (١١) يظهر قسم من اهالي قاقون في عمان.

Digitized by Birzeit University Library

صورة رقم (١٢) تظهر عدد من ابناء القرية في مخيم البقعة/عمان.

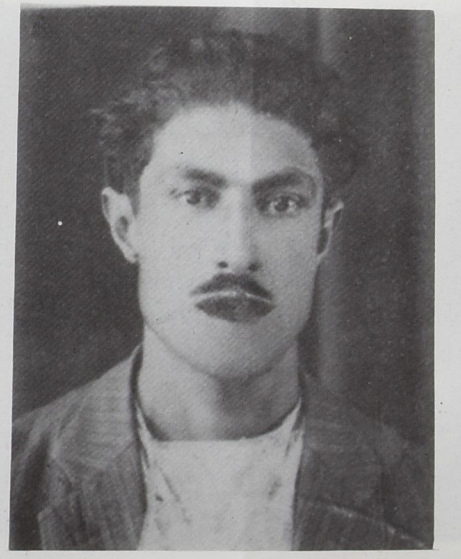

صورة رقم (١٣) عبد الرؤوف الزيدان إبن مختار القرية من مواليد ١٩٠٩.

صورة رقم (١٤) عبد الرؤوف الزيدان مع ابن عمه سنة ١٩٢٧ في شرفة منزله بقرية قاقون.

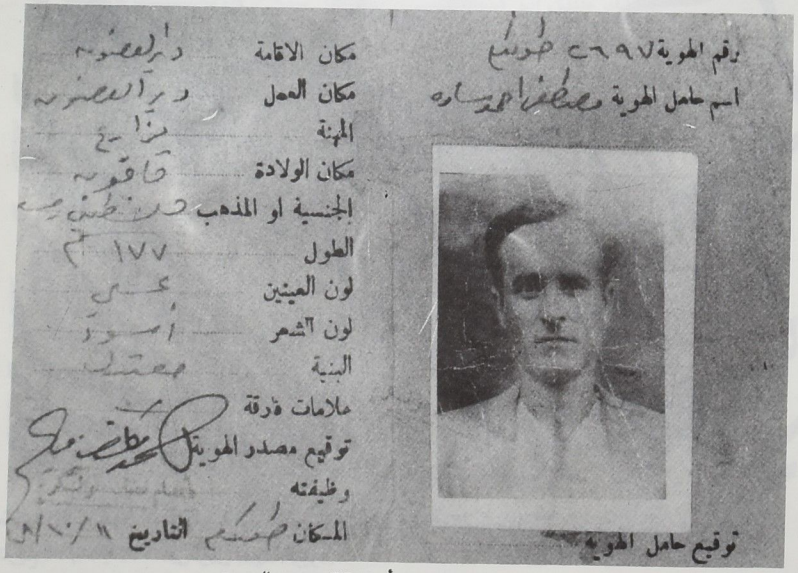

صورة بطاقة هوية لإحد أبناء قاقون بعد الهجرة.

Digitized by Birzeit University Library

الشهيد رامي عزت شحادة الغزاوي أحد أنجال أبناء قاقون،شهيد انتفاضة الحرب والسلام الذي استشهد بتاريخ ١٩٩٣/١١/١٦ على أرض مدينة البيرة.

المصادر الاولية

اجريت المقابلة الشفوية مع كل من السادة التالية اسماؤهم:-

الاسم	العمر	المكان
عبد الرؤوف زيدان	٨٦ سنة	مخيم طولكرم
المرحوم تميم ابو ياسين	٨٥ سنة	بير السكة
مصطفى جبارة	٨٢ سنة	طولكرم
احمد العزوني	٧٦ سنة	طولكرم
عبدالرحيم السارة	٦٨ سنة	مخيم طولكرم
السيدة ام احمد سارة	٦٣ سنة	مخيم طولكرم
السيدة رسميه الراغب	٦٦ سنة	مخيم طولكرم
محمود شحادة درويش	٦٦ سنة	مخيم طولكرم
عبد الفتاح الهوجي	٦٠ سنة	طولكرم
الاستاذ اسعد عبدالقادر	٦٧ سنة	طولكرم
احمد نصرالله	٦١ سنة	طولكرم
الاستاذ خليل ابو هنطش	٦٣ سنة	طولكرم
محمد اسعد مصطفى	٩٥ سنة	شويكه
محمود ابو دية	٩٣ سنة	دير الغصون
نمر المتروك	٧٣ سنة	ذنابه
حسين قاسم	٦٨ سنة	شويكه
محمود نايفه	٦٥ سنة	دير الغصون
محمد قدوره	٦٧ سنة	طولكرم
رشيد الشيخ غانم	٦٣ سنة	طولكرم
الاستاذ عبدالقادر عرفه	٥٠ سنة	طولكرم
الاستاذ عبدالرحيم ابو صالح	٤٧ سنة	دير الغصون
أحمد علي بدير	٦٢ سنة	عمان
سعيد عبد الرحمن بدير	٥٧ سنة	عمان
المهندس محمد سعيد عرفة	٥٠ سنة	صويلح
الدكتور عمر سليمان مكحل	٣٨ سنة	عمان
ابراهيم قوزح	٥٥ سنة	مخيم البقعة/عمان
توفيق شربجي	٥٠ سنة	صويلح

Digitized by Birzeit University Library

قائمة المـراجع

(١) احصائية نفوس فلسطين لعام ١٩٣١، سكان المدن والقرى والمناطق المدارة، القدس ، ١٩٣٢.

(٢) الاتابكي، جمال الدين. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، الدار المصرية للتأليف والنشر.

(٣) الثورة العربية الكبرى في فلسطين من ١٩٣٦ - ١٩٣٩ الرواية الاسرائيلية الرسمية. ترجمة احمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت، ١٩٨٩.

(٤) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، الجزء الرابع، بيروت، دار صادر للنشر ١٩٥٥.

(٥) الحنبلي، مجير الدين. الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل، الجزء الثاني. مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٣

(٦) الحوت، بيان نويهض. القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، دار الاسوار عكا، ١٩٨٤.

(٧) خله، د.كامل محمد. فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢ - ١٩٣٩، المنشأة العلمية للنشر واالتوزيع والاعلان، طرابلس ليبيا، ١٩٨٢.

(٨) الدباغ، مصطفى مراد. بلادنا فلسطين في الديار النابلسية ج٣ ق٢ كفر قرع، دار الهدى، ١٩٩١.

(٩) دروزه، محمد عزت. مئة عام فلسطينية، مذكرات وتسجيلات، الجزء الاول، الجمعية الفلسطينية للتاريخ والنشر. الطباعة الادارة العسكرية ، دمشق، الطبعة الاولى، ١٩٨٤.

(١٠) الدومنكي، الاب ا.س مرمرجي. بلدانية فلسطين العربية، الطبعة الاولى بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٧.

(١١) السفري، عيسى. فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، الطبعة الاولى، يافا ١٩٣٧.

(١٢) سالم، حامد. ورقة بحث غير منشورة ، معهد اثار جامعة بيرزيت، ١٩٩٣.

(١٣) شولش، الكزاندر. تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦ - ١٨٨٢، ترجمة كامل العسلي، الطبعة الثانية دار الهدى، كفر قرع، ١٩٩٠.

(١٤) العارف، عارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود. الجزء الثالث، الطبعة الاولى اصدار دار الهدى، ١٩٥٦.

(١٥) محمد كرد علي. خطط الشام، الجزء السادس، دمشق، ١٩٢٨.

(١٦) الموسوعة الفلسطينية، الجزء الثالث. دمشق، ١٩٨٤.

(١٧) موسوعة المدن الفلسطينية، م.ت.ف. الطبعة الاولى الاهالي للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٠.

(١٨) الموسوعة الفلسطينية، (قسم الدراسات) المجلد الثاني، بيروت ١٩٩٠.

(١٩) المسح الاحصائي لمخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة بحث غير منشور، لمركز ابحاث جامعة بيرزيت، ١٩٨٢.

(٢٠) النابلسي، عبد الغني بن اسماعيل. الحقيقة والمجاز في الرحلة الى بلاد الشام والحجاز. دمشق دار المعرفة الطبعة الاولى ١٩٨٩.

(٢١) Conder, C. R. and Kitchener L.H.H , The Survey of western Palestine, V.2 sheet VII, XVI, The committe of the Palestine Explortion fund, London , W.C., 1883.

Digitized by Birzeit University Library

صدر من سلسلة أبحاث " القرى الفلسطينية المدمرة" :-

سلسلة " القرى الفلسطينية المدمرة " تهدف الى التعريف بالقرى الفلسطينية التي دمرت عام ١٩٤٨ وتقديم صورة انثروبولوجية تراثية للمجتمع الفلسطيني القروي من خلال منهجية التاريخ الشفوي.

١- د. شريف كناعنة وبسام الكعبي	: عين حوض	١٩٨٦	طبعة ثانية	(٥٨ص)	١٠ ش
٢- د. شريف كناعنة ورشاد المدني	: مجدل عسقلان*	١٩٨٦	طبعة ثانية	(٢٢٥ص)	١٠ ش
٣- د. شريف كناعنة ولبنى عبد الهادي	: سلمه *	١٩٨٦		(٨٣ص)	١٠ ش
٤- د. شريف كناعنة ونهاد زيتاوي	: دير ياسين	١٩٨٧	طبعة ثانية	(٦٧ص)	١٠ ش
٥- د. شريف كناعنة ومحمد اشتيه	: عنابة	١٩٨٧		(٥٨ص)	١٠ ش
٦- د. شريف كناعنة ورشاد المدني	: الفالوجة	١٩٨٧		(١١٨ص)	١٠ ش
٧- د. شريف كناعنة وعمر محاميد	: اللجون*	١٩٩٠		(٧٥ص)	١٠ ش
٨- د. شريف كناعنة ورشاد المدني	: الكوفخة	١٩٩٠		(٦٣ص)	١٠ ش
٩- د. شريف كناعنة ولبنى عبد الهادي	: أبو كشك	١٩٩٠		(٦١ص)	١٠ ش
١٠- د. شريف كناعنة وبسام الكعبي	: مسكة	١٩٩١		(٨٥ص)	١٠ ش
١١- د. شريف كناعنة وبسام الكعبي	: كفر سابا	١٩٩١		(٧٥ص)	١٠ش
١٢- د. شريف كناعنة ولبنى عبد الهادي	: لفتا	١٩٩١		(٥٢ص)	١٠ ش
١٣- د. شريف كناعنة ومحمد اشتيه	: كفر برعم	١٩٩١		(٥٥ص)	١٠ ش

تحت الطبع حاليا ٧ قرى جديدة (زرعين، أبو شوشة، عمواس، الشيخ مونس، لوبيا، الدوايمة، بيت جبرين) تمزج بين التاريخ الشفوي والرسمي.

اصدارات جديدة

١- د. صالح عبد الجواد (اشراف) : اعلان المبادىء الفلسطيني - الاسرائيلي/ آفاق الحاضر والمستقبل (١٨٥ص).

٢- لبنى عبد الهادي وعلي الجرباوي: تذكرات رشيد عرنكي (١٠٠ص).

---

* نفـذت

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library